AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

تجليد كتب
صالح الدقر

962:T12aA V.4

تادرس، رمزى.

الأقباط فى القرن العشرين ...

962
T12aA
V.4

J. Lib.
24 JAN 1985

962
T12aA
v.4
C.1

الاقباط في القرن العشرين

الجزء الرابع

كتاب يشمل تاريخ الحالة الحاضرة
ورجال العلم والنهضة بين الأقباط
وحياة أشهر اسرهم وارقاها
ونخبة مؤلفيهم ورجال
أقلامهم

218.56
19186

تأليف

رمزي نادرسن

محرر بجريدة مصر

مطبعة عيسى بالجمالية بمصر

المقدمة

اخواني الاعزاء

ان اعتقاد الاوربيين انكم أسرع الامم الافريقية نموا وتمدينا يزيدني عناية لمواصلة البحث والتنقيب عن كل مايزيد ذلك الاعتقاد وضوحاً وجلاء خصوصاً وقد قمتم في هـذا العام بحركة حيوية شريفـة نبهتهم الى انكم تعملون في الوقت نفسه لانهاض بلادكم واصلاح شؤونها

وقد يكون من العبث الاهتمام بالمصادمة الشديدة التي قابلتكم في طريقكم الرشيد الى الامام لان كل الامور التي ترغب الامم الحصول عليها سواء كانت في المحافظة على صوالحها أو في ايجاد المساواة بين عناصرها وتكثر فيها بذل الشجاعة والفضيلة لاتقترن بالظفر الا بعد عدد لا يحصى من الاعمال والمساعي التي يظن في ظاهر الامر انها ذهبت سدى وراء تيار الاميال المضادة في حين انها تكون قد كونت رأياً عاماً جريئاً عاملا على الوصول الى الغاية التي ترمي اليها لاسيما اذا كانت تلك الغاية شريفة ومحببة لروح الاخاء في بلاد لم تبلغ من التمدن حداً يؤهلها لمعرفة الوطنية الصحيحة ويكون من الضروري أن يتم أولا مزج جميع عناصرها بقوة

المساواة ومفاعليها حتى تدرك قيمة تلك الوطنية وتعمل من تلقاء نفسها على التوفيق بين اجزائها وضمها الى جسم واحد يكون أكبر مؤثر فعال في ترقية البلاد وتمدينها

وانه ليسهل عليكم جداً ادراك تلك النتيجة الجوهرية اذا تتبعتم مجرى الحوادث التي أعانت على تمدين الامم الاوربية فانها كانت في نضال مستمر بين عاملي المساواة والتفاضل وبالرغم عن الاجتهادات العظيمة التي قامت بها العناصر الحية لايجاد المساواة ومع ذلك فقد نشطت العقول وأوجدت فيها استعدادات جديدة هيجت الافكار واستمالتها الى ضرورة المساواة وعلى هذا كف تأثير القوى الدينية وبدأت تأثيرات السلطة المدنية .

وهذه الحالة ذاتها هي التي نشاهد عواملها الان في مصر بفضل الحركة العظيمة التي قمتم بها وساعدكم عليها نجاح وتقدم رجالكم في ظروف واحوال متنوعه جداً وحيث لم تكن الظروف والاحوال مساعدة لهم . وهذا النوع الحي من الرجال الذي لا يموت من التاريخ والذي ترغب في الاطلاع عليه جميع الاجيال لكي يمكنها ادراك الماضي والحاضر جعاني اقصر هذا الجزء على نشر تواريخ بعضهم ليقتدي بهم ابناؤكم ويسيرون على اسالهم . بل وفوق ذلك ضمنته تواريخ بعض الاحياء الذين اعانو على النهضه والرقي تارة بمعارفهم واخرى باموالهم ومثل هؤلاء الاخيرين كانوا سبباً في نجاح داخلية البلاد وتقدمها لانهم فضلاً عن الثروة العظيمة التي حازوها بجدهم وتعتبر درساً اقتصادياً للامم وفضلاً عن العناية التي بذلوها

لانماء الزراعة واحياء الاراضي فقد فتحوا المعاهد المعلمية التي جلبت على القرى عنصراً من المتعلمين ثقف عقول الاهالي وهذبهم بنور العلم والتربية

وبالجملة اذا امكننا ان نقول على انفسنا ما قاله ستينيليوس في هوميروس « نشكر الله على اننا احسن حالا بما لا قياس ممن تقدمنا » فانه يجب علينا السعي دواما لبلوغ شأو الغربيين وحضارتهم وتعويد انفسنا على مقايسة ما نستطيع اتمامه قانونيا بقوتنا ومعارفنا واقتدارنا ولا نطمح بتفكيرنا الى ما لا يمكن اكتسابه ولا الوصول اليه بالقول دون العمل وبالجهل دون العلم

الحالة العمومية

١

كانت الفترة الوجيزة بين صدور الجزئين الأخيرين من هذا الكتاب بمثابة انتحار عام للامة المصرية فكثرت القلاقل الداخلية والاضطرابات وامتدت المشاغبات الى سائر القرى والبلاد حتى كانت التصورات الفكرية العمومية ترمي الى احداث ثوران في النفوس قبل ثوران الافكار .

وبديهي ان منشأ تلك القلاقل ووقوع البلاد في أزمة نظامية عامة كان لليانة السياسية البطئية التي اتبعها المرحوم سير الدون غورست المعتمد البريطاني السابق واوسعت النضال السياسي بين عناصر الامة على وجه زاد الموقف حرجاً والامن زعزعة حتى لا يمكن أن ادون كل ما وقع من الحوادث ذات الشأن لتعددها واختلاف وجهاتها

على ان هناك ما يستدعي الالتفات بنوع خاص وهو انتصار تلك السياسة المرنة لفريق من الامة على فريق آخر تحمل الاضطهاد بصبر وجلد ونالت صحفه شيئاً كثيراً من التضييق والحجر على الحرية أكثر من سواها ولا أقصد بذلك الاضطهاد التهديدات الخفيه التي توالت على الجريدتين القبطيتين وعلى المؤتمرين الاقباط خلال المدة القصيرة

التي أعلنت فيها الحكومة سياسة الانتصار اعلاناً رسمياً وأنما أقصد به المساعي العظيمة التي بذلت لعقد المؤتمر المصري لمقاومة الاقباط في مطالبهم وتصوير تلك المطالب بشكل هيج أفكار العامة الذين يرون الحوادث مكبرة ويأخذونها مع الحماسة الكلية والحرارة الشديدة بلا تمييز في نتائجها وبلا نظر الى الغاية من اثارتها حتى انه بالرغم عن عدم استكمال النظام والدقة وبعد النظر في هذا المؤتمر استكماله في مؤتمر أسيوط لوقوعه تحت ضغط القوة السياسية وصيرورته مسيراً لها أكثر مما كان مخيراً من ذاتيته فقد تمكن على نوع ما من اثارة الخواطر العامة في داخلية البلاد وان لم يحدث تغييراً محسوساً في العلاقات الودية بين العنصرين ولا نتج منه أي انفصام في صوالحهم المادية بل بقي كل شيء يجري في مجراه الطبيعي .

والشاهد لذلك ان الأحوال العامة في البلاد كانت خلال المدة التي أعقبت المؤتمرين ـ القبطي والاسلامي ـ بمثابة تيار خيالي لا صفة له ولا هيئة سوى تخبط عام تخلل صفوف الامة كلها دون أن تلحظ أسبابه ونتائجه حتى انها كانت تدور في دائرة واحدة مرماها التهييج الفكري بلا قصد ولا غاية ولا سياسة اللهم الا مقارعة بعضها بعضاً مقارعة قولية عنيفة ان لم تؤثر في بنيان الجامعة القومية المتين فقد أزاحت الستار عن الجهل المتفشي بين الأقباط والمسلمين وأثبتت للملأ أجمع انه ليس من حادث وقع في مصر وبرهن على انها لا تزال في أول أدوار الارتقاء

(اللورد كتشنر)

أكثر من هذا الحادث عينه

نعم ان الأقباط جاهدوا لتحويل التيار العام الى خطة أسلم عاقبة ولكنهم فشلوا لنزوعه بقوة السياسة الى الاثرة بكل شيء وان كان ميالا بطبيعته الفطرية الى تحرير البلاد من عبودية التفاضل عملاً بدينه وشريعته . وقد يكون من الصعب جداً معرفة الاسباب الاولية التي دعت الى ظهور المقاومة بين الفريقين عقب ذلك الفشل ولكن من السهل جداً تبريرها لاعتبارات جمة اهمها ان اماتة عاطفة التفاضل تستدعي نضالا عنيفا حتى تقوى قوة العدل على سائر القوى الاخرى وتلاشيها شيئاً فشيئاً لا سيما وان الطبيعة البشرية التي تنكر التفاضل وتنفر منه تعمل دواما ابداً لنيل المساواة .وماهو الدين اماهو اثبات وبيان لضرورة المساواة بين ابناء الامة الواحدة . وما سبب المشاجرات القلميه والسياسية التي اكثرها تشغل حياة الشعوب اليست غايتها الاجتهاد العظيم للحصول على المساواة حتى يتم النظام في البلاد ويستكمل العدل بكل وجوهه . وهذا المركيز كيزو الوزير الافرنسي الشهير يقول في مؤلفه تحضر الامم الاوربية « ان الاراء العامة في كل بلاد تفتخر بكونها عرفت السلطان الشرعي على النفوس والقوة الممدنة للشعوب واعنى بهما المساواة لا غيرها »وهي كلمة حق تجعلني اكرر القول بان مساعي الاقباط انما كانت ولا تزال لغرض واحد وهو مساواتهم باخوانهم في مرافق البلاد الحيويه حتى لا يجعلهم التفاضل بمعزل عن النظر في

مصلحة بلادهم وحتى لا يحول بينهم وبين الاشتراك في تدبير شؤونها والعمل على ما فيه سعادتها.

ولا معنى بعد ذلك لاعتبار سياسة سير الدون غورست في نقض مطالبهم دليلا على عدم عدالة تلك المطالب وانما يجب ان تعتبر برهانا جلياً على انتصاره في تجريد البلاد من روح الوطنيه الصحيحة حتى ان كل ما حصل من اهتمام العقلاء لتخفيف لهجات القوات المتغلبة والمشخصين الاولين في مسرح المؤتمرين لم تجد نفعاً وباتت البلاد بفضل السياسة منوطة بنفوذين عظيمين احدهما من جهة الصحف التي ركبت متن الشطط في نشر الاضاليل والاراجيف سعياً وراء المصلحة الخصوصية والثاني من جهة الاهالي الذين يسوسون انفسهم بحسب الظروف او او بعبارة اصرح بحسب ما يلقى عليهم وتنقاد اليه اهواؤهم خيراً كان او شراً

ومع كل فقد شعر العقلاء بخطورة الحالة عقب اشتدادها فقاموا من كل صوب وفي طليعتهم سعادة المفضال قليني باشا فهمي لتداركها وتلافيها بايقاف المتهوسين عند حد التعقل والروية . وفي الوقت ذاته انتقلت أحوال البلاد من طور الى طور وكان انتقالها اضطرارياً من طبيعة نفس الحالة ومن روح المسالمة التي امتازت بها وزارة سعيد بعد وفاة سير غورست ومن نتائج مسري السياسة التي ان لم يكن من طبعها مراعاة كامل الصوالح والتوفيق بينها وتسهيل سبل النجاح لها جميعاً فقد

(محمد سعيد باشا)

أدركت عواقب الانقسامات والاضطرابات فعمدت الى اعادة النظام الى ما كان عليه قبيل عام ١٩٠٧

ولست اقول انها حازت الانتصار العام في اعادته ولكنها احيته نوعاً بدخولها في سبيل الاتجاه الى المركز الطبيعي الذي تميل اليه عزيزيا باتباعها سياسة اللورد كرومر الحرة والصريحة بعد ان فشلت في السياسة المرنه والمخفيه تحت نظام قاس شديد .

ولقد ظهر هذا الانقلاب السياسي الخطير على الخصوص في تعيين اللورد كتشنر معتمداً بريطانيا في مصر حيث اعان باسمه وبما له من الصولة والنفوذ على حصول الانقلاب وكان اول تأثير نشأ من تعيينه ان البلاد اخلدت الى السكينه وانكمش المهيجون الذين يغلب فيهم روح الشر والخطر مذعورين كما حدث تغيير اخر ربما كان اقل ظهوراً من غيره وهو ان حركة التحليل والتفريق التي كانت حاصلة قد زالت وبدلت بحركة اخرى مخالفة لها وهي حركة جمع وتأليف بين العناصر وعلى هذه الطريقة كف التنابذ الملي عن ان يكون قطب الدائرتها وموضوعاً مفيداً لسعيها وحركتها وابتدأت الافكار تهتم باشياء اخرى غير منحصرة في المعتقدات كما كانت اولا .

على ان هذه النتيجة الحسنه التي جاءت ،طابقة لأميال العقلاء وكسحت أمامها كل البذور المسمه تثبت لنا أمراً آخر جديراً بالالتفات وهو ان الانعطاف الطبيعي بين الأقباط والمسلمين لا يمكن

أن يزول مهما حدث من الحوادث ولذا أرى من الضروري أن يعتمد الأقباط فى نيل مطالبهم على اخوانهم بقطع النظر عما يتخلل هذا الاعتماد من الامهال والتسويف والتصرفات الغير مرضية لان املهم في الحصول على مساواة كاملة اي المساواة في كل الامور ومن كل الوجوه بنوع عملي محدود يوازي وحده المشاق التي تكبدوها والاخطار التي ينبغي ان يلاقوها لتحقيقه ونيله .

وبالاجمال فان مشاهدات الاحوال تدل على ان لا ينطوي هذا العام في سجل التاريخ قبل ان يحمل في جوفه صفحة بيضاء تثبت للذرية القادمة ان الامة المصرية امة حية لا تعرف ديناً غير الوطن ولا مذهباً غير الاخاء ولا عقيدة غير التسامح والوئام

الحالة الملية والداخلية

ان حالة الاقباط المليـة خلال العامين الاخيرين كانت حالة فوضى وارتباك عام فتعطل مجلسهم الملي وتوقفت حركة الاصلاح وبات الامر موكولا الى رجال الاكليروس يتصرفون فيه بما توحيه اليه معارفهم وغالبها معارف قديمة لا تؤهل الامه الى الرقي الذي كانت تنتظره قبل النضال السياسي الاخير .

والذي يؤيد هذا الرأي هو كون رجال الاكليروس الذين كانوا من اشد المعضدين لامتهم في مطالبهـا الوطنيـه لم يزالوا الى الساعـة

مقاومين لها في تنفيذ اصلاحاتها المليه بالرغم عن الشكوى العامة من تراكم قضايا الاحوال الشخصيه ومن تأخر المدارس وانحطاط الكنائس وعدم اتخاذ الطرق الموصلة لترقية الاوقاف وتنظيمها وتنمية مرافقها

واذا كان من الصعب مقاومة الهيئة الدينية في الحالة الحاضرة لانفاذ الاصلاحات فمن السهل جداً الاعتماد على حكمة الوزير الرشيد محمد باشا سعيد عله ان يبر بوعده في اعادة تشكيل المجلس المالي ليبقي له بين الاقباط اثراً خالداً يذكرونه له مع الحمد والثناء كلما ذكروا الاصلاح والنظام والرقي والحياة العاليه التي يأخذون باسبابها

اما الحالة الداخليه فقد كانت مطابقة للحالة الماليه لا من حيثية الارتباك بل من حيثية عدم قيام الامة بعمل ما لاصلاح احوالها وترقية شؤونها وماذلك الا لتراكل الافراد على الاعيان وانصراف هؤلاء الى احوالهم الخصوصية . نعم انها شرعت في انشاء كليه للبنات ولكن ما اظهرته من الضعف في بذل المال جعل عملها عقيماً حتى اضطر الحال الى توزيع منشورات بطريركيه لحث الاهالي والاغنياء على التبرع

وسواء كانت تلك المنشورات من الاسباب التي تدعو الى زيادة السلطة الدينية اشرافاً على السلطة الزمنية وتؤثر في افكار الامة الى عدم الاعتراض على الاحوال الحاضرة فان الامل عظيم في ان ينفذ المشروع قريباً ليؤهل الامة ان تقدم للوطن رجالا يحملون في صدورهم كل عظمة وكمال .

الحالة العلمية

أما الحالة العلميـة فهي بوجه الاجمال راقية ومتقدمة كما ازدادت نمواً خلال تلك المدة بمـا لايقاس حتى يمكن القول ان الاقباط أكثر الامم الشرقيـة تهافتا على التعليم ولو وجـدوا نفس التعضيد الذي يجده اخوانهم من مجالس المديريات والجامعـة المصرية ونظارة المعارف لكانت نسبة المتعلمين منهم تفوق كثيراً عما هي عليـه الآن . ومع كل فستبقى مضطردة النمو ليس لان عدد الناجحين منهم في الامتحانات العموميـة يزداد عاماً وراء عام زيادة عظيمة (١) بل لانهـم انصرفوا الى التعليم العالي في كليات أوربا بعد ان توقفت الحكومة ومجالسها عن ارسال بعض نوابغهم في عداد ارسالياتها الى تلك الاقطار

ولا شك اذا كان عدد المتعلمين منهم في تلك الكليات قد بلغ ٢٠ في المئة من مجموع المصريين في هذا العام فمن المؤكد انه سيصبـح في العام المقبل ٣٠ في المئة أو يزيد .

والخلاصة اننا كيفما اعتبرنا تلك المدة سواء كان من جهة الحوادث السياسية او الملية او العلمية نراها تحتوي منها اكثر مما احتوت الاعصر السابقـة لا سيما وانها كانت اكثر تنوعاً واعظم اهميـة كما احدثت انقلابا خطراً في الاخلاق والطباع والميل العام لترقية البلاد

(١) كان عدد الناجحين من الاقباط في الامتحانات العموميـة عام ١٩١٠ نحو ٤٢ في المئة فاصبحوا في هذا العام ٤٧ في المئة .

(سعادتلو قليني باشا فهمي)

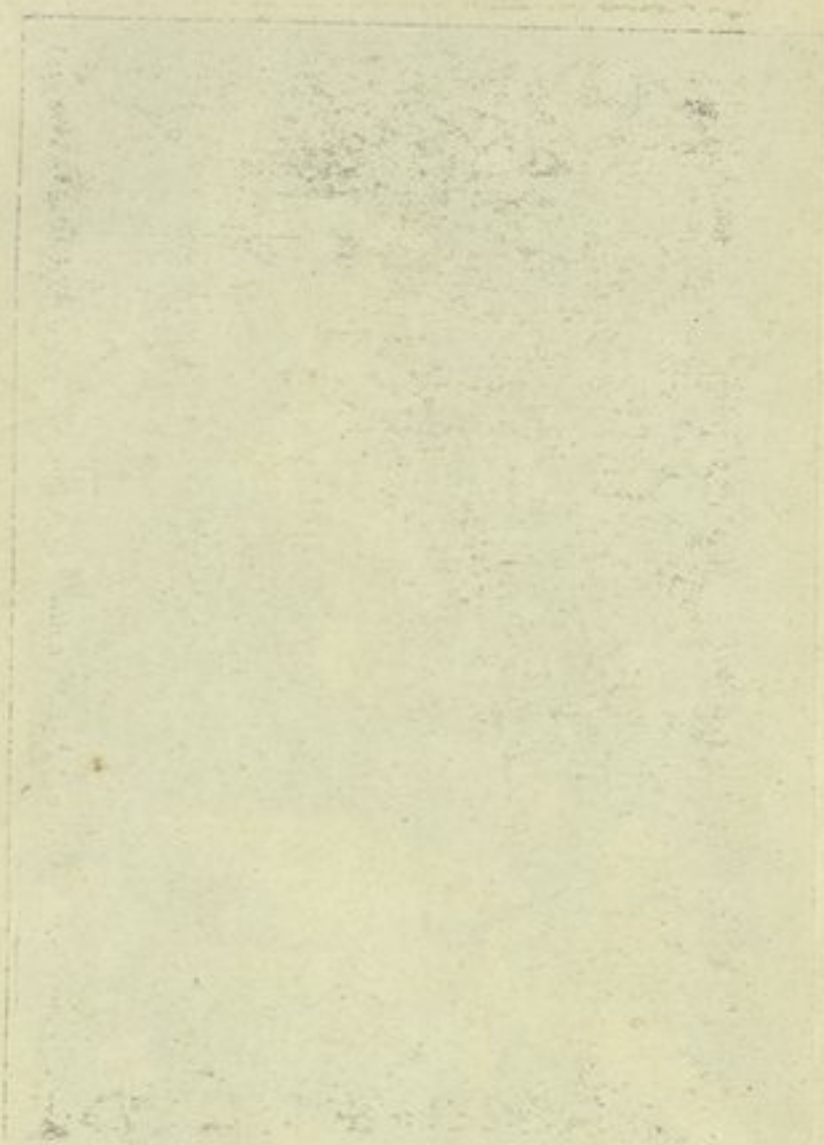

المتحف القبطي

٢

بقية من بقايا المدنية المسيحية الاولى في مصر تنطق بمقدرة الصناع الاقباط وتشهد بمهارتهم وتفننهم في الرسم والتصوير والحفر والنحت والفنون على مختلف انواعها واشكالها بل تثبت ما كانوا عليه من حسن الذوق ودقة العمل وجلال الشعور . وقد جمع تلك الاثار النفيسة رجل الهمة والفضل مرقص بك سميكه عضو مجلس الشورى بعد ان بذل جهده في البحث عنها تارة في الكنائس والاديرة واخرى في الحوانيت الاثرية وبين ايدي عشاق الاثار ثم وجه عنايته الى ايجاد مكان يعرضها فيه ويحفظها بين جوانبه لتكون دليلا حياً على مدنية الاقباط في القرون الماضية ولتستفز أبناء هذا الجيل الامة على ترقية الصنائع والفنون اقتفاء باسال أجدادهم .

ولست في حاجة بعد هذا الان اصف ما تكبده مرقص بك في هذه العمل الجليل من المشاق والمتاعب ويكفي انه قضى الاعوام في زيارة الاديرة وتفقد الكنائس وجمع الاعانات لمشترى تلك الاثار التي نازعت الدهر البقاء وان ظهر على بعضها اثر الحؤول والزوال والاندثار والانحلال عدا عن سعيه المتواصل لدى الحكومة بصفته عضوا في لجنة الاثار لترميم الكنائس القديمة واصلاحها واعادتها الى ما كانت عليه من السعة

والرونق حتى ليجد الزائر ذلك الاصلاح متجلياً في كنائس مصر القديمة ارض الهياكل والكهنة من عهد الرومان الى هذا العصر والأوان .

ولقد زرت تلك الكنائس فرأقني ما اصبحت فيه وصارت اليه خصوصاً وقد عرضت فيها صور القديسين والانبياء التي رسمها الاقدمون في اول عهد المسيحية ولم يؤثر فيها تتابع القرون فهي لا تزال كما صنعت كأن لم تمسها الايدي ولم تدفن في جوف الارض ردحاً من الزمن والذي يلفت النظر على الاكثر مهارة المصورين في رسم تلك الصور ودقتهم في صنعها دقة يكاد يراها الناظر انها خلائق حية ناطقة فوق العمد والمنابر والاحجبة البديعة المنظر والنقوش الظريفة والرسوم المزخرفة الى اخر ما هنالك من الاثار القديمة التي تدعو الى الاعجاب بسمو الذوق وبهاء الصناعة .

وبعد ان انتهيت من زيارة تلك الكنائس دخلت كنيسة المعلقة اجمل الكنائس القبطية واثمنها أثراً وابهاها شكلاً ومنظراً . وعلى الجهة اليسرى منها المتحف القبطي الذي انشأه من العدم مرقص بك سميكه داخل اروقة مشرفة على قلاع بابيلون القديمة كأنه ينافسها في الجلالة والعظمة واول ما يراه الداخل اليه غرفة الآثار الخشبية وبها مذبح يرجع تاريخه الى الف سنة على الاقل وهو مزدان بصور نباتات طبيعية وكتابات عربية وقبطية منزلة فيه على اتم احكام وابدع صناعة فقطع منقوشة

(مدخل كنيسة المعلقة بمصر القديمة)

نقشاً بديعاً ومكتوب على بعضها ايات انجيلية وممثل على البعض الاخر زهور وحيوانات وطيور تطير ومن فوقها جوارح تنقض عليها وهي تهوى في الفضاء للتخلص منها ولكن بهيئة تملك النفس وتستوقف الطرف فقطع منحوتة نحتاً دقيقاً ومغشاة بما يحير الالباب من بديع

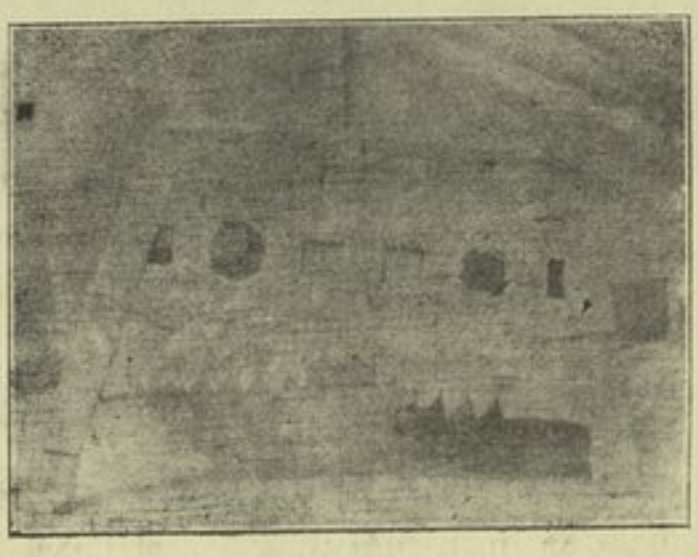

القادوس الخشبي

الوشي وباهر النقش فقادوس يصعد تاريخه الى ٥٠٠ عام تقريباً وعليه نقوش ظريفة من اجمل ماصنعه الصناع من قديم الزمان الى هذا العصر والاوان فمقعد بطريركي مطعم بالصدف وموشى بالوان باهرة فقطعة تمثل جوقا من الموسيقيين يوقعون على دفوف وصنوج وقيثار الى غير ذلك من النفائس الدالة على رقي الصناعة وعلى بلوغها المنزلة التي كانت عليها في عهد الفراعنه الاول .

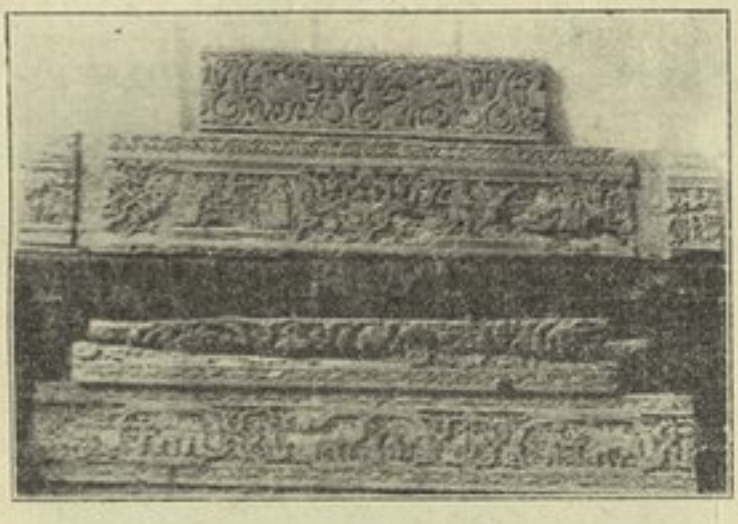

(قطع من الاثار الخشابية)

والى جوانب هذه الغرفة من الجهة اليسرى غرفتان مملوءتان بالاثار والتحف الفاخرة واولاهما غرفة الصور تحتوي على صور القديسين والانبياء التى صنعت منذ ثلثمائة عام الى الآن وعلى كثير من صور الملائكة والبطاركة الا ان اقدمها قد طمست جوانبها يد الزمان العاملة على محو وازالة كل رونق وبهاء . اما الغرفة الثانية فمعروضة فيها الاقمشة النفيسة داخل خزن وطاولات زجاجية على مثال ما هو موجود منها في متحف الاثار المصري واكثرها استار هياكل من الحرير مطرزة بالقصب تطريزاً عجيباً وعليها نقوش وتصاوير منزلة بالقصب تمثل الطقوس الدينية فقلانس مصنوعة من القصب فملابس للكهنة مطرزة عليها صور القديسين والانبياء بشكل يدل على تناهي هياكل

ذلك العهد البائد في الزينة وكهنتها في الورع والتقوى .

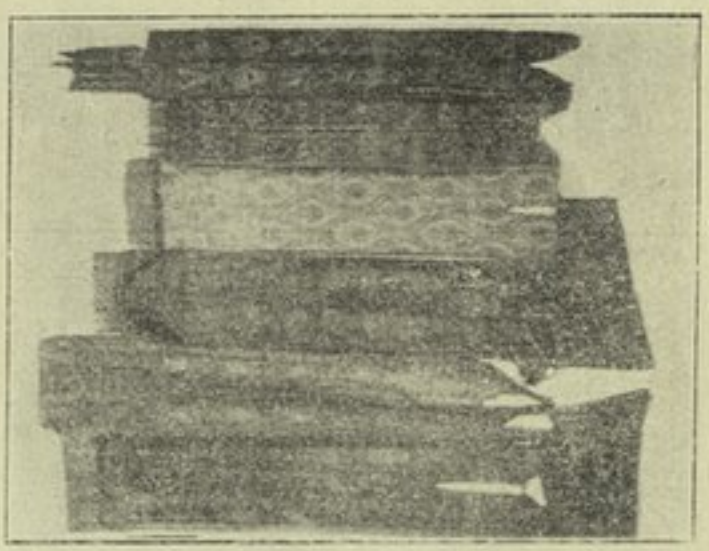

(قطع من الاقمشه الاثريه)

واذا ما انتهى الزائر من مشاهدة هذين الرواقين وجد على الجانب الايمن من البهو المتوسط خزائن وطاولات زجاجيه معروضه فيها الصلبان القديمة بين نحاسية وفضية كلها مصنوعة صنعاً دقيقاً وبينها صليب فضي ثمين مهدى من الحكومة الحبشية فدواة بطريركية كبيرة من الفضة فشمعدانات وقناديل نحاسية فقاعد مختلفة فأنية صينية ملونة فكتب كنائسية قديمة يرجع تاريخها الى ٧٠٠ عام مكتوبة على ورق صقيل بخط جميل ظاهر فصحف خطية قديمة وجدت في بعض الاديرة تتكلم عن تواريخ القديسين وتنبيء عن اعمالهم وما لاقوه من المتاعب والاضطهادات

في حياتهم فاناجيل ضخمة داخل علب فضية منقوشة نقشا يفوق الوصف ومكتوب تاريخ صنعها باللغتين العربية والقبطية فوق ترصيع اواسطها بحجارة من البلور الملون . فطشت وابريق من الفضة منقوشان نقشا بديعاً جداً وغير ذلك مما لا يحصى ولا يعد .

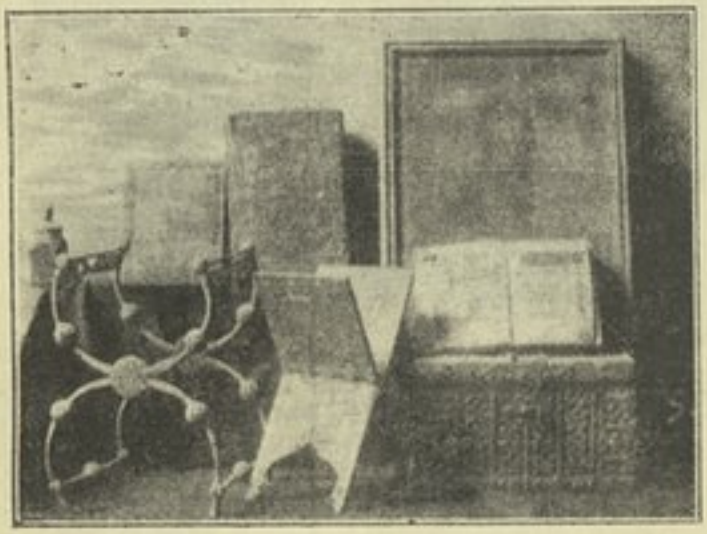

(مقاعد والواح)

ويتلو هذه الغرفة غرفة الاثار الحجرية وهي مملوءة باحجار من الصوان والسماق المصنوعة بما لامزيد عليه من المهارة والاتقان وفي منتهاها حجر من الصوان الاسود المائل الى الزرقه طوله ٥٥ سنتيافي عرض ٤٠ ومنقوش عليه ٢٧ سطرا باللغة القبطية الصعيديه العبارة الاتية التي لم يتوصل احد الى استجلائها وتفسير مافيها غير العلامة الاثري

اقلوديوس بك لبيب وهذا نصها :

« يالهذا الابتعاد والفراق الدائم : يالهذا الرحيل البعيد اكثر من كل المرات : يالهذه السياحة الصعبة للوصول الى شاطيء البحر الواسع . ومواجه المزبدة مع أن قاربي صغير : اي أن جسمي حديث الولادة وقصير الحياة »

اذا كان يوجد نبي قديس يعرف أن يكتب مراثي فليقف معي في هذا المارس .

اذا كان يوجد واحد يعرف البكاء مع الباكيات فليعد هذا الاخر معنا .

اذا كان يوجد واحد ذو حمية وشهامة « ذو حرارة ونشاط » لقطع رأسه بنفسه فليدخل الينا .

من ذا الذي يصب ماء على رأسي ماء ينبوع دموع على اعيني لانوح بالنسبة لعظم الالم الذي اصابنا بسببك يادمث الخلق وهش الوجه في احاديثه « ياقزمان بوهيجوس » الموضوع في هذا القبر . الحكيم والعاقل وعين الاعيان في جنسه « اوملته » والمشهور بين الذوات والاعيان والسامى القدر مثل ابائهم .

وبينما كان متمتعا بين عائلته المسرورة بادابه الحسنة « أو صفاته الحميدة » الا ووفاه الموت الفجائي بامر الله فاتمه بدون أي اضطراب يتحنن الرب . مع انه لم يمرض في كل حياته . وكان يأكل البقل

(العشب) الذي يبس زهره « السميك ؟ »

ولذا قد ترك لاخوته حزن قلب عظيم وقد انتقل الى الهه مختوماً بختم الديانة المسيحية .

يا ايها السائرون وراءه اجتمعوا عند (قدمي) الله المسيح .

قد تنيح في اليوم التاسع من شهر هاتور سنة ٥٠٢ لديوكليتيان اه

ذلكم ما يحتوي عليه المتحف بوجه الاجمال غير أن الامال عظيمة في أن يصبح في القريب العاجل اكثر سعة واثاراً مما هو عليه الآن خصوصاً ومنشؤه مواليا الهمة في البحث والتنقيب عن كل اثر نفيس فوق مساعيه المتواصلة لدى مصلحة العاديات لمنحه بعض الاثارات القبطية الموجودة في المتحف المصري لعرضها فيه .

وقد زار هذا المتحف كثير من عظماء الرجال ودونوا اسماءهم في سجله وبينهم الرئيس رزفلت واللورد كرومر والمرحوم حسين فخري باشا وهو اول من اشار بانشائه واعضاء الوفد الحبشي الذين زاروا مصر اخيراً عقب حضورهم تتويج جلالة الملك جورج الخامس ويعقوب ارتين باشا وغيرهم . كما أن غبطة البطريرك الحالي زاره غير مرة ووعد بتوسيعه وبناء اروقة له جديدة ليصبح على مثال المتحفين المصري والعربي .

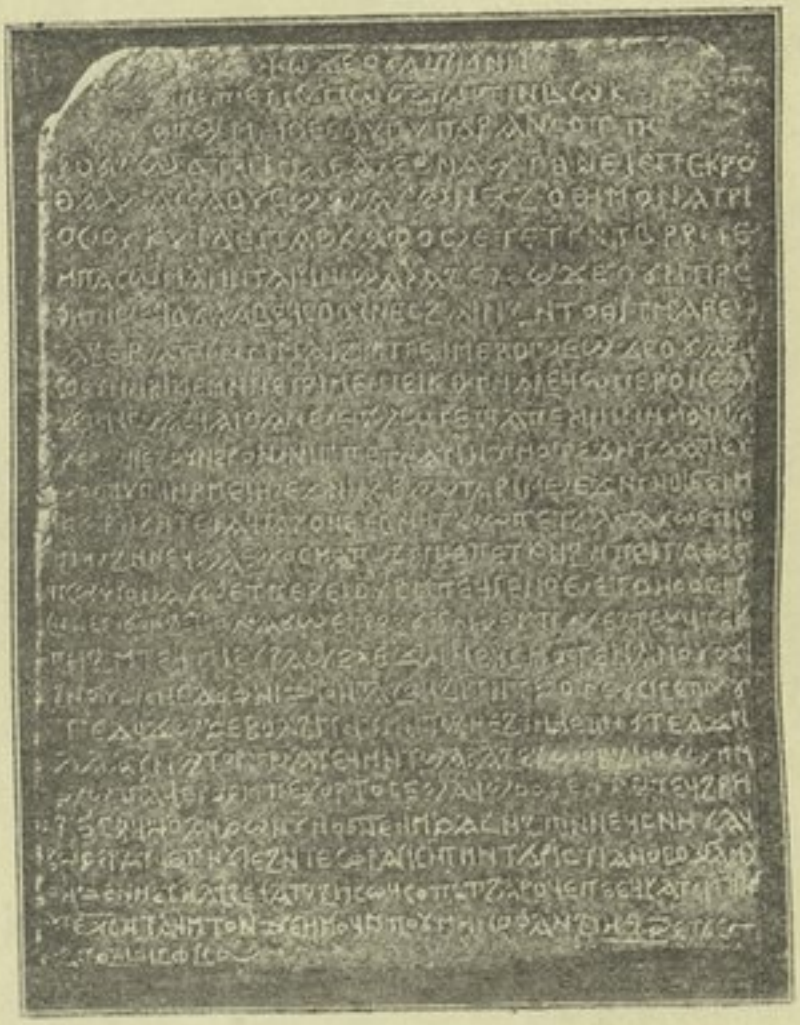

الحجر القبطي الاثري الموجود بالمتحف

الكنائس والأديرة

٣

هي تلك المعابد الأثرية الجميلة المنظر القائمة بقبابها ونواقيسها في قلب المدن وفي وسط الصحارى وبين سفوح الجبال وقمم التلال تتكلم عن عظمة أهل القرون الغابرة في دقة الصناعة ومتانة البناء وجمال الصور والتحف الغالية . وتتحدث عن كل ما عاناه آباء المسيحية الاولى في مصر من الاضطهادات والمتاعب وكيف كانوا يقتحمون الصعوبات بملء الجراءة والثبات للمحافظة على دينهم القويم كما تدل الأمم على موقف شعب عرفه التاريخ مربي العالم ومهذب كل علم وكل فن بعد ان شاب وشاب معه الزمان

وقد لا يمكن الاستدلال تماماً على اقدم الكنائس القبطية بحسب تواريخ بنائها الا ان اكثر المؤرخين اجمعوا على أن كنيسة ابي سرجه الكائنة داخل اسوار القلعة الرومانية في مصر القديمة قد تكون اقدم واصغر كنيسة ليس في مصر وحدها بل وفي العالم ايضاً لان طبقتها السفلى بنيت على ما يقال في عصر الرسل لتكون علامة على البقعة التي كانت قائمة فيها الدار التي سكنها المسيح مع ابويه مدة اقامتهم في بابيلون ويتلوها في القدم الكنائس التي بنيت في الاسكندرية على عهد مار مرقس الرسول وخلفائه واندثرت مع الزمان وبينها كنيسة شيدت

في مكان يقال له بوكاليا واقع على شاطئ بحر الروم وكنيسة القيصريه الكبرى بسيزاريوم وهي التي نقل اليها الامبراطور قسطنطين مقياس النيل المقدس من هيكل سيرابيس . وقد بقيت الكنائس تشيد في كل مكان بالرغم عن اضطهاد الوثنيين لمعتنقي المسيحية حتى بلغ عددها عند دخول الاسلام مصر زهاء الخمسة عشر الف كنيسة منها ٣٦٦ في بلدة اوسيم وحدها الواقعة على مقربة من امبابه بالجيزة . وكان اجمل تلك الكنائس منظراً واكثرها غناء كنيسة مار مينا بمريوط ولا يوجد شيء من معالم هذه الكنيسه في وقتنا الحاضر سوى اطلال دوارس لاتزال قائمه هناك وعليها كتابات قديمه نقلها مؤرخ فرنسوي وهذا نصها : —

ان كنيسه مار مينا بناء واسع فخيم مزينه بالتماثيل البديعه والصور الجميلة والداخل اليها يجد في ناحيه منها جدث قيل ان مار مينا دفن فيه ثم كنيسة مار مرقس بالاسكندرية التي قال عنها المقريزي انها اعظم الكنائس لما حوته من الرسوم العجيبة والصور التي تمثل الحواريين والعظماء الذين ظهرت عليهم الكرامات في ملتهم . وكنيسة يوحنا المعمدان وهي التي قال عنها صاحب حضارة الاسلام ابدع كنائس الارض قد موه سقفها بالذهب وصورت فيها ، ملائكة الله محفوفة بالسحاب .

على ان تلك الكنائس الاثرية العظيمة لم تلبث بعد دخول العرب ارض مصر ان صارت معرضاً للنهب والتدمير وكان اول معول سطا عليها صدور امر عبد الملك بن مروان في القرن السابع بهدمها وتحويل بعضها

الى مساجد بعد ازالة صورها وصلبانها وباقي معالمها . وحذا المتوكل حذوه فخلع جميع احجار الرخام واعمدة المرمر منها ونقلها الى بغداد حيث وضعها في قصوره ومساجده كما في عهده هدمت كنيسة مار مينا بمريوط ونقل ما فيها من التحف والنفائس الى بغداد وغيرها . ولم يكتف الخلفاء والولاة بما تقدم بل اخذوا بقية اعمدة الكنائس ووضعوها في الجامع الازهر وفي المساجد الاخرى

نعم ان الاقباط تمكنوا في عهد الفاطميين من تجديد كنائسهم الا ان الحاكم بامر الله هدم بعد ذلك كنائس شارع الرشيد بمصر القديمة وكنائس المكس ونهب اوانيها ودمر دير القصر الذي بناه الامبراطور اركاديوس اليوناني (وقد اعيد فيما بعد بناؤه وسمي بكنيسة البغله) وخرب غالب كنائس القطر وسلب امتعتها واوانيها واقام على انقاضها جوامع وامران يؤذن في كنيسة القديس شنوده بمصر القديمة واخذ كذلك اوانيها واواني كنيسة المعلقه وما فيها من ملابس حريرية واستار مزركشة . وبالاجمال فان ما خربه هذا الظالم الداهية في مصر والشام كما قال المقريزي نحواً من ثلاثين الف كنيسة .

وروى ابو صالح المؤرخ ان بين الكنائس الفاخرة التي حولها الحاكم بامر الله الى مساجد كنيسة النسطوريين نسبة الى نسطور وكانت واقعه قرب العدويه بالقاهرة وكنيسة العذراء باسوان وكنيسة العذراء بالاشمونين ودير القصر الشهير وكنيسة القديس باخوميوس

بمدينة فاو وكان طولها ١٥٠ ذراعاً وعرضها ٧٧ وكانت حيطانها مرصعة بالفسيسفاء والاحجار الكريمة واعمدتها من اجود انواع الرخام .

وقد استمر تخريب الكنائس والاديرة وهدمها الى القرن الحادي عشر حيث تمكن الاقباط من ترميم واصلاح اكثرها بما بذلوه من الاموال في عهد الملك الظاهر . غير ان الجنود ثاروا بعده ثورة هائلة كان من نتائجها خراب اديرة وادي النطرون ثم لزموا السكينه زمناً ما تمكن فيه البطريرك خريستورودس من تجديد بعض الكنائس ومن بينها كنيسة القديس ابو سيفين طموه بمصر القديمة وجعلها كتدرائيه كبرى ومركزا لكرسيه وجعل كنيسة العذراء بحارة الروم مقراً يأوي اليه عند الزوم . واستمرت الكنائس عامرة ردحاً من الزمن الى ان ثار الصليبيون ودخل جيشهم مصر فخاف القائد شاور قوتهم فاشعل النار في بابيلون حتى لا يتحصنوا فيها فاذهبت النيران باشهر كنائسها وبينها دير ابو سيفين المشار اليه .

عادت الراحه بعد ذلك الى مصر وعاد الاقباط الى تجديد كنائسهم ولكن رعاع الاسكندرية هاجوا في عهد الملك الكامل على نصاراها فهدموا كنيسة مار مرقس الكائنة في القباري ثم حولوها الى جامع ولا تزال اثارها باقية الى الآن . والظاهر ان النحس لازم الكنائس ملازمته لاصحابها فما دخل القرن الثالث عشر الا وصدرت الاوامر بهدم الكنائس واحراقها فذهبت اغلب كنائس القطر واديرته الشهيرة

طعما للنيران ولمعاول التخريب . وقد ذكر بعض المؤرخين اشهر الكنائس التي حرقت أو هدمت في ذلك الزمن وهي كنيسة الظاهر وكنيسة القلعة الكائنة في المحل المسمى بخرائب الترتر وكنائس الحمرا والعذارى ومار مينا وحارسي اليهود وحارة الروم والحربية وكنيستان في حارة الزويله وكنيسة قرب مخزن اللواء وكنيسة في الخندق و٤ كنائس في كل من الاسكندرية والغربية واثنتان في دمنهور وثلاث في الشرقية وست في البهنسا و٨ في اسيوط ومنفلوط و١١ في مدن اسيوط والمنيا واسوان وواحدة في اطفيح و٩ في الفسطاط ودير البغل وعدد عظيم لا يمكن حصره من الكنائس والاديرة بينه كنيسة القديسة بربارة ولا تزال اثارها باقية وراء قصر الشمع بمصر القديمة

وليت الحال وقف عند الحد بل هدمت بقية الكنائس في القرن الرابع عشر ونهبت مقتنياتها وامتعتها . ثم توقفت يد النهب والتدمير عقب دخول العثمانيين الى مصر ولكن المظالم التى لاقاها الاقباط في عهدهم اذهبت بقوتهم فبقيت اكثر كنائسهم مهدمة مخربة الى ان جددوها ورمموها في عصر العائلة المحمديه وفي عهد الاحتلال الانكليزي حتى بلغ عددها الان ٤٧٥ كنيسة و٩١ ديرا منها ١٤٧ كنيسة و١٦ ديراً في المحافظات والوجه البحرى و٣٢٧ كنيسة و٧٥ ديراً في الوجه القبلي . واليك عددها في كل محافظة وكل أقليم

الوجه البحري

اسماء البلاد	كنيسة	دير
القاهرة	٢٣	١١
الاسكندرية	٠٢	٠٠
دمياط	٠١	٠٠
السويس	٠١	٠٠
بور سعيد	٠١	٠٠
حلوان	٠١	٠٠
الغربية	٢٧	٠١
المنوفية	٣٢	٠٠
البحيرة	٢٢	٠٤
الدقهلية	١٤	٠٠
الشرقية	١٥	٠٠
القليوبية	٠٩	٠٠
المجموع	١٤٧	١٦

الوجه القبلي

اسماء البلاد	كنيسه	دير
الجيزه	١٦	٨
الفيوم	١٠	٩
بني سويف	٢٠	٣
المنيا	٤٥	٥
اسيوط	١٢٢	١٢
جرجا	٧٥	١٧
قنا	٣٧	١٧
اصوان	٠٣	٢
المجموع	٣٢٨	٧٥

هذه هي كل « الكنائس والاديرة القبطية » الباقية الى الآن والتي قال عنها المستر بتلر المؤرخ الانكليزي في مؤلفه عنها « واذا انت

طفت الكنائس المصرية ودخلت اصغر واحقر كنيسة من الكنائس لرأيت علامات الرجاء والامل تبدو على جدرانها وقلما شاهدت فيها صورة تشير الى جهنم أو الى عذاب مقبل بل قلما تجد فيها تمثال جمجمة باهتة ولا هيكل عظام عار مما يشير الى الآم واسقام ولكن ترى شهداءها تتبسم تماثيلها المرسومة على الجدران كأن ما قاسوه من العذابات والاضطهادات لم يكن شيئاً يذكر بل اصبح نسياً منسياً وهناك تشاهد القديسين الابطال مصورين بشكل يدل على انهم قتلوا ثعبانا أو احد رؤساء هذا العالم الشرير دون أن يجدوا في قتله عناء يذكر اما الامهم واوجاعهم فليس لها اثر في ذلك الرسم كما لا تجد صورة تمثل الخاطئ بعد موته مما تشمئز منه النفس وتنكمش لمرآه الروح . »اه

وبديهي أن ذلك التعبير صحيح على اوسع معانيه . وقد يتجلى على الاكثر في الاديرة التي تعد اقدم محال العبادة الباقية في مصر بعد كنيسة ابو سرجه ولذا رأينا ان نبدأ بوصفها وشرح حالتها الحاضرة بحسب تواريخ بنائها .

(١) وادي النطرون

وكان يسمى قديما وادي هبيب لوجود النطرون والبردي فيه بكثرة ثم سماه اباء الدين المسيحي برية شيهات أي برية ميزان القلب والتعبد وسماه اليونانيون بلغتهم برية الاسقيط . ويبعد عن القاهرة نحو اربع

ساعات والوصول اليه عن طريق الخطاطبه ومحطة الوادي كما يستدل من الرسم الكروكي المنشور في غير هذا المكان .

وأول من أسس هـذه الأديرة هو مارامون منشئ الرهبنة في العالم المسيحي حوالي عام ٢٧٠ بعد الميلاد ولو ان بروتثونيوس كان قد اتخذ هذا المكان دار اقامة له قبل هذا العهد بنحو قرن من الزمان . وقد اقتفى أثر مارآمون جم غفير من أرباب الغيرة وأصحاب الميل الى الانفراد وبينهم مكاريوس المعروف بأنبا مقار الذي نال شهرة واسعة وبلغت الأديرة في تلك الجهة على عهده نحو ٥٠ ديراً كما ذكر روفينوس المؤرخ الشهير . وكان يقطن تلك الصوامع الالوف من الرهبان الذين زهدوا العالم وتبحروا في العلوم والفنون الى حد نبغ منهم كثير من العلماء والفلاسفة الذين الفوا وترجموا ونسخوا كثيراً من الكتب والاسفار منها ترجمة العهد الجديد الى الثلاث لغات القبطية المختلفه وتواريخ كثيرين من الشهداء والقديسين والآباء الاولين كما كتبوا أربع نسخ من العهد الجديد في أواخر القرن الرابع ثم نقلت الى أوروبا ووضعت واحدة منها في الفاتيكان برومیه والثانية بباريس والثالثة بسان بطرسبورغ والرابعة بدار التحف البريطانية

ومن بين النوابغ الذين ظهروا بين رهبان تلك الأديرة الشاعر القبطي المفلق كرسيتورودس ولا تزال قصائده الرنانة وأراجيزه الرقيقة مسطورة في الكتاب الخامس من منتخبات الاشعار عند اليونان

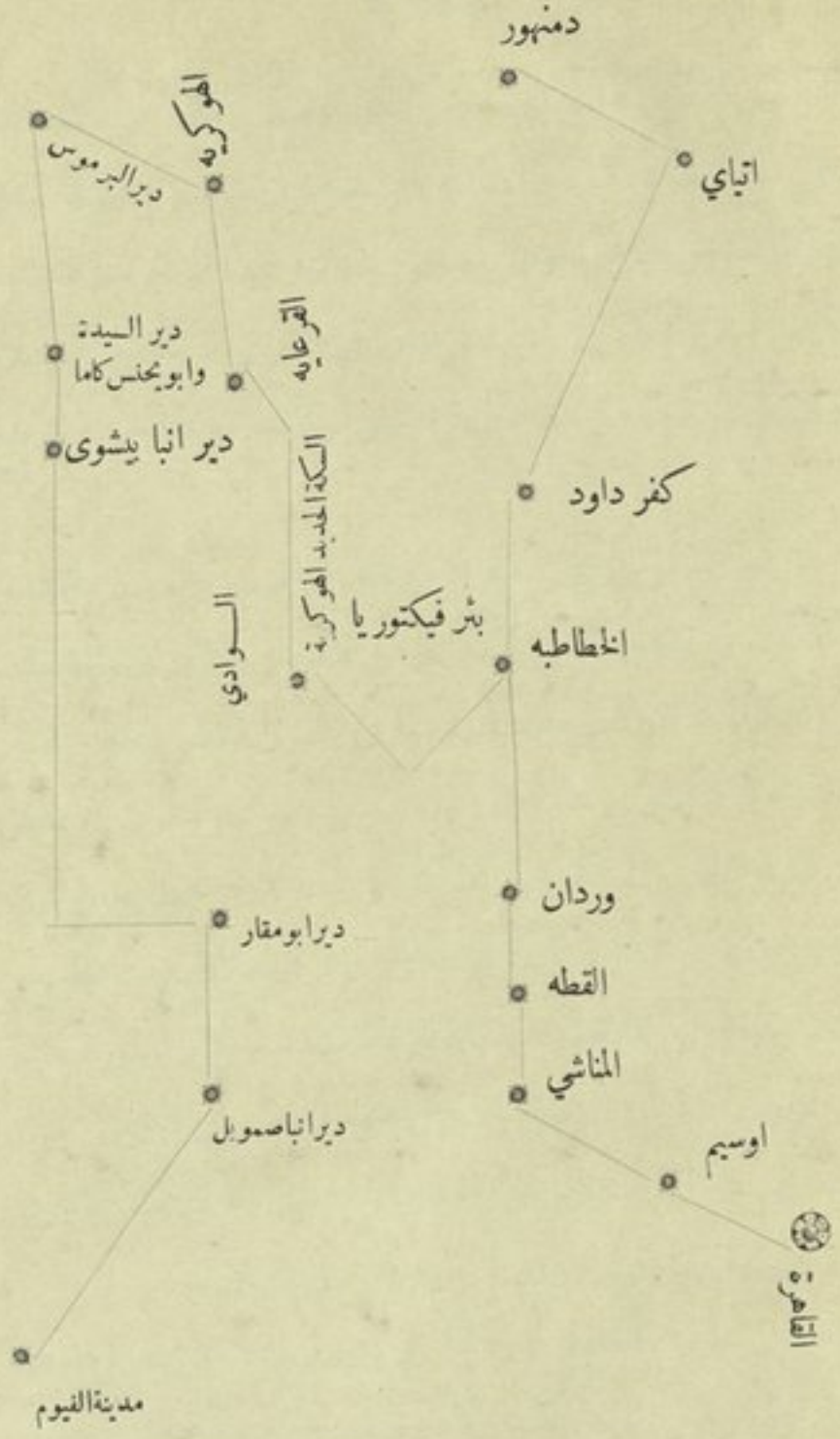

(البحر الفارغ او خزان المنيات الرابع)

الرسم الكروكي لادبرة وادي النطرون

والعالم النباتي الشهير دمسكوريدس الذي وضع كتابا عن النباتات بناء على طلب احدى الأميرات اليونانيات مزين بالرسوم الجميلة ومحلى بالصور والنقوش الباهرة وهو موجود بمكتبة فيينا الى يومنا هذا مع نسخة من سفر التكوين كتبها الرهبان في القرن السادس للميلاد وتحتوي على أكثر من ٨٨ صورة تختص بمواضيع تاريخية حسنة الوضع جميلة الصنع .

وبالرغم عما توالى على هذه الاديرة من النهب والسلب والتدمير فقد حفظت في مكاتبها الشيء الكثير من الاسفار والاوراق والمؤلفات الثمينة ولكن يد التلاعب قد عبثت بها في القرن الماضي ثم جاء المستر تاتام السائح الانكليزي عام ١٨٣٧ وأخذ منها كتاب الثالوث الاقدس الذي كتبه البطريرك كيرلس الاكبر في سنة ٦١١ بخط يده وثلثمائة قطعة من الخطوط اليدوية المكتوبة على رق غزال خلاف عدد عظيم من الكتب المهمة التي لا تقدر قيمتها والتي كانت تعد الاثر الباقي للمكتبة القبطية في دير السريان . وقد نقلت كل هذه التحف الى انكلترا حيث عرضت في دار التحف البريطانيه وذلك عدا عن الآثارات الاخرى التي سرقت وسلبت في القرون الماضيه كما سبق البيان .

أما اول ما يراه القادم الى هذا لوادي فهو فضاء يسير فيه زهاء الساعة حتى يصل الى امكنة الاديرة المتفرقة هنا وهناك على ابعاد مختلفة وفي مقدمتها دير السيدة بالبراموس ويتلوه دير السيدة وابو يحنس

كاما المشهور بالسريان فدير ابو مقار ودير انبا بيشواي . واليك وصف كل منها ومحتوياته .

دير البرموس — مساحته ثلاثة افدنه أو ١٢٨٠٠ متر وبه ناقوس صغير معلق في صحن المدخل الثاني ومكتوب عليه اسماء المبشرين الاربعة متى ومرقص ولوقا ويوحنا باللغة الروسية ثم المائدة وهي مستطيلة طولها ١٤ مترا في عرض متر واحد ومقسمة الى ثلاث موائد يفصلها عن بعضها مجرى مفحور لوضع ما يلزم في اثناء الاستعمال وفي طرفها الاول المنجليه وهي مصنوعه من حجر ابيض هيصم منحوت ويبلغ طولها متراً و٢٧ سنتيا وعرضها ٤٧ سنتيا وكانت تستعمل للقراءة كل مدة الاكل بشرط ان يكون القاري، هو الامين أو الربيب . وكلاهما اي المائدة والمنجلية داخل كنيستي مار جرجس والسيدة العذراء وبهما انبوبة انبا موسى الاسود وانبوبة انبا ايسيداروس .

ولهذا الدير اوقاف جزيلة يقدر ثمنها بمبلغ ٢٧٢٠٠ جنيه وريعها السنوي بمبلغ ١٣٨٦ جنيهاً . وهي ١٥٦ فداناً و٢٢ قيراطاً و٨ اسهم في نواحي دلكه والواط ومنية الواط وميت ابو الكرم والطرانه و١٠ منازل وحانوت في القاهرة .

دير السيدة وابو يحنس كاما — مساحته نحو الفدادين أو ٨٤٠٠ متر ولم يتخرب منه شيء كثير . ويشتمل اولا على كنيسة للعذراء بالمغارة وبها ايقونة قديمة جداً تمثلها وعليها رسم خروف من الاسفل

وثانياً على مغطس به حجر من الجرانيت منقوش نقشاً بارزاً وفي وسطه رسم صليب قائم على قاعدة مدرجة وعلى قمته المقدسة رسم العين وعلى جانبيه عامودان وثالثاً على كنيسة الاربعين شهيد بسبسطيه ورابعاً على مقبرة الانبا مرقس مطران الحبشة وهي كائنة على يمين الداخل للكنيسة السابقة . وخامساً على كنيسة للسيدة العذراء ايضاً بها ايقونات كثيرة من العاج مطعمة في خشب الصنوبر وبينها ايقونة مار مرقص على حجاب الهيكل في النقطه الاولى مع ايقونات القديسين ديوسقورس وساويرس وابي يحنس وحجر من الرخام طوله ٦٠ سنتيا في عرض ٥٣ خلاف الدائر ومكتوب عليه باللغة القبطية القديمة العبارة الآتية :

اولاً — ما على دائر الحجر : نسأل اذكروا ابينا المطوب محسوب ربنا يسوع المسيح كي ينيح نفسه الطوباويه امين.

ثانياً — ما في بطن الحجر من السطور وعددها ٢٣ سطرا وهي باسم الثالوث الاقدس المساوي في الجوهر الاب والابن والروح القدس قد صار انتقال ابينا المطوب البابا يحنس كاما في اليوم الرابع والعشرين من شهر كيهك في الساعة الاولى من الليل في اليوم الخامس والعشرين من رئاسة الانبا قزمان رئيس اساقفة الاسكندرية وادارة ابينا الاب ابراهيم على كنيسة ابينا القديس انبا يحنس وبعد عشرة شهور من انتقال ابينا القديس كمسرة الله وتوفيقه تنيح ايضاً ابي الاب اسطفانوس في اليوم التاسع من شهر هاتور وهذا الاب (اسطفانوس) كان ابنه

الروحاني (أي ابن ابو يحنس) في هذه السنة عينها قد تنيحا كلاهما الاثنين بسلام الله امين وذلك في سنة ٥٧٥ من استشهاد الشهداء القديسين تحت حكم ملكنا ربنا يسوع المسيح امين .»

ويوجد بهذا الكنيسة غير ذلك احجبة بابواب ولكل باب منها مصرعان ذو ست قطع من خشب الصنوبر المنقوش والمطعم بالعاج وفي منتهى كل قطعة منها صورة من صور الرسل الاثني عشر والاباء وغيرهم . وعلى باب الهيكل منقوش بالتطعيم صور العذراء والمسيح وماري مرقص وديوسقوروس وساويريس وبطرس لرسول ومريم المجدلية ومرقص الاخر ومكتوب تحت كل صورة اسمها بالقبطية كما يوجد امام المذبح القبلي نصف دائرة مرسوم عليه رسم تمرض السيدة العذراء مرتمريم وامام المذبح البحري رسم اخر يمثلها بحضور كل الرسل اما داخل الهيكل فتحيط بدائر حائطه رسومات بارزة كانها عملت من الجبس ولصقت بالحائط . كذلك يوجد بالخورس الداخلي مغطس اللقان وبه اعمدة من الرخام صغيرة الحجم والطول وضعت للحليه منذ ثلثمائة عام وفي غربه غرفة المائدة وطولها ١٥ مترا في عرض متر ومقسمه ثلاثة اقسام كما سبق البيان وفي جنوبه محل كان مخصصاً لعبادة الانبا يشواي وبه نافذة توصل لسرداب كان يمر بدائر سور الدير جميعه وربما يوصل الى جهة غير معلومة الان .

ويوجد بالدير خلاف ما تقدم كنيسة صغيرة باسم ابي يحنس كائنة

شرق الشجرة المنسوبة لمار افرام المتوحد . وقصر فخيم ملاصق للبوابة العمومية ارتفاعه ٢٥ مترا وبه خمس طبقات في اسفلها طاحون للدقيق وفي الطبقة الرابعه كنيسة باسم الملاك مخائيل ومكتبة الدير وباب القصر ويدخل منه بواسطة سقالة ترفع وتهبط ببكر وسلاسل حديديه وتتصل بحائط اخر . اما سور هذا الدير كأسوار باقي الاديرة ارتفاعه ١٢ مترا وبه طريقان واحدة ظاهرة من اعلاه مع دورة عاليه وبها عدة نوافذ صغيرة لينظر منها والاخرى من اسفل مختفية داخل مبانيه على هيئة قبو ولكنها غير سالكه بكل دائر السور وعرضه نحو ثلاثة امتار بما فيه الدوره .

اما اوقاف هذا الدير فهي ٨٠ فدانا و٢٠ قيراطاً واربعه اسهم قيمتها ١٨٠٠ جنيه وايجارها ٤٥٥ جنيهاً مع اشتراكه بالنصف في اوقاف دير انبا بيشواي

دير ابو مقار — يبعد نحو ثلاث ساعات تقريباً عن دير السيدة وابي يحنس كاما وعلى مقربه من دير انبا صموئيل الكائن في جبل القلمون بالفيوم ويشتمل اولا على كنيسة قديمة باسم ابي مقار تحولت مع الزمان باسم القديس ابوسخيرون وقد تهدمت اخيرا وتعطلت ولم يبق منها غير اسوار مكتوب عليها بعض كتابات ديموتيكيه وبها ذو كصار تغطيه قبة واحدة هيئتها كالصليب . وثانياً على كنيسة بها طاقوس مدفون به شيوخ برية شيهات البالغ عددهم ٣٩ شيخاً ومعهم

وزير ايطالي وولده كان قد ارسلهما البابا لاون لتحويل الكنيسة الارثوذوكسية الى كاثوليكيه فابى الشيوخ وكان من وراء ابائهم قطع رؤسهم ثم قضى الوزير بيده على ولده وعلى نفسه من بعده ولذلك دفن الاثنان مع الاولين . وثالثاً على كنيسة باسم ابي مقاريوس بها قبة على الهيكل فقط ورابعاً على هيكل ليوحنا المعمدان سقطت قبته منذ اربع سنوات وعمل له سقف مسطح وبه ايقونات القديسين متى ومرقص ولوقا ويوحنا وعليه كتابات باللغة القبطية القديمة وخامساً على مقبرة اليشع النبي ويوحنا المعمدان حيث قد نقل جثتيهما على ما يقال الى هذا الدير بعض مسيحيي الشام حينما قام احد ملوكهم وحرق جثث الانبياء والقديسين وسادساً على قصر الدير وهو اجمل واحسن قصور الاديرة البحرية كلها لسعته وانفراج غرفه واحتوائه على ثلاث طبقات جعلت في الاولى منها ثلاث كنائس باسماء السياح ومار انطونيوس والملاك مخائيل وبها اجساد الاربعة عشر بطريركا الذين جلسوا على كرسي الاسكندرية وفي الثانية كنيسة العذراء مرتمريم الطاهرة التي انشأها فيها المعلمان جرجس وابراهيم الجوهري وفي الثالثة غرف الرهبان وقد بني هذا القصر على ما يقال الملك زينون في عصر البابا انبابطرس بطريرك الاسكندرية وانبا اكاكيوس بطريرك القسطنطينيه فوق مقبرة ابنته الراهبة الاريا التي توفيت في هذه الجهة ووضعت جثتها داخل تابوت من الرخام .

وتقدر قيمة اوقاف هذا الدير بمبلغ ١٥٧٠٠ جنيه وايرادها السنوي بمبلغ ٧٨٦ جنيها وهي ٩٤ فداناً و٣ قراريط و٢٠ سهما كائنة في ناحيتي اتريس وواردن و٦ منازل وحانوت وطبقة من منزل في القاهرة .

دير انبا بيشواي — يبعد نحو العشرة دقائق عن دير ابي يحنس ومساحته اربعة افدنة ويحتوي اولا على كنيسة باسم الشهيد المذكور وبها ثلاثة هياكل مرتفعة جداً عن الكنائس الاخرى ومتسعة اتساعا عظيماً كانها معبد من معابد قدماء المصريين وفي شرقيها سبع درجات متسعة لرسامة الاباء البطاركة وهي مثال السبع الوظائف الكنائسية والسبع الرتب السمائية وعلى يمينها كنيسة انبا ابسخيرون الجندي الواقع جنوبها ذوكصار واسع ومنه باب يوصل الى قلالي الرهبان التي تمتد شرقها الطابونة والطاحونة وغربها كنيسة مار جرجس التي هدمتها الامطار عام ١٦٢٥ قبطية . وعلى يسارها كنيسة الانبا بنيامين البطريرك الاسكندري وله مقبرة مدفون بها كائنة غرب كنيسة انبا بسخيرون وبين تلك الكنائس ممشى مستطيل مسقف على هيئة جمالون يتصل بالساقية والحديقة وفي وسطه مائدة طولها ٢٥ متراً ومقسمة الى ستة اقسام .

اما قصر هذا الدير فيشتمل على ثلاث طبقات بها كنيسة برسم السيدة العذراء وطابونة وطاحون ومحال للخزن وكنيسة برسم الملاك مخائيل احجبتها مطعمة بالسن وعليها تاريخ بالحروف القبطية تدل على انها

بنيت عام ١٣٩٩ ميلادية ومعصرة للزيت وغرفة متسعة يروي عنها الرهبان قصة خيالية لا حاجة لذكرها الان .

واوقاف هذا الدير تقدر قيمتها بمبلغ ١٧٤٧٠ جنيهاً وريعها السنوي بمبلغ ١٤٥٤ جنيهاً وهي ٧٨ فداناً و٦ قراريط و٦ اسهم بنواحي كفر داود والاخماس واشمون والطرانه و ١٨ بيتا وحانوت ونصف حانوت وعربخانة بالقاهره . وهذه الاوقاف مشتركه بالنصف مع دير السيدة وابي يحنس كاما .

وبالرغم عن اختلاف احوال هذه الاديرة عن بعضها فهي سائرة على وتيرة واحدة من حيثية نظامها الداخلي فتجد رئيسها العام غبطة البطريرك وناظرها احد الاباء المطارنه أو الاساقفه ورئيسها العامل المدم الرهبان ويتلوه الوكيل أو الرقيب فالفتولي أو البواب ويتغير كل ٤٠ يوماً والربينه أو الامين والمعلم أو الارشي بالكنيسة والدير والراهب فالعلماني أو حديث الرهبنة . وكلهم يقومون في الفجر وينامون مع غروب الشمس ويشتغلون غالباً في اعمال يدوية وحيويه غير ملتفتين الى العلوم والمعارف .

وقد اقتصرنا الان على ذكر هذه الاديرة وسنشفعها أن شاء الله في الجزء الخامس بوصف دير السيدة دميانه بالبراري وباقي اديرة الوجه القبلي مع ذكر اثارها .

الجمعية الخيرية القبطية

٤

هي اكبر قوة حيوية عاملة في وسط الاقباط وسائرة بسرعة مدهشة بين صفوفهم البائسة لترقية مجموعها بل هي اليد المجاهدة لجبر القلوب المنكسرة ومسح العيون الدامعة وستر الاجساد العارية واطعام الفئات الجائعة ومعالجة المرضى المعدمين وتعليم الاطفال المنقطعين . أسسها رجل العلم والعمل المرحوم المغفور له بطرس غالي باشا اواخر عام ١٨٨٠ واحتفل بافتتاحها احتفالاً عظيماً خطب فيه مع الاساتذة المرحومين الشيخ محمد عبده والشيخ محمد النجار وعبد الله افندي نديم واديب بك اسحق خطباً شائقة ابانت الغرض من تأسيسها ثم شكل اول مجلس لها يوم ٨ يناير سنة ١٨٨١ واخذ يشتغل مع اعضائه في ترقيتها وانماء مواردها حتى توطدت على دعامة متينة وصارت في مقدمة الجمعيات الخيرية ثروة وعملاً وحسبنا دليلا على تقدمها أن ممتلكاتها بلغت حتى العام الماضي ٢٩٨ فدانا و٤ قراريط ومنزلين وحانوتا وحصة في منزل بالقاهرة تستدر في كل عام من ريعها ٩٨٢ جنيها و٩٢٥ مليما منها ٩٧٥ جنيها و٦٦٠ مليما من ريع الاراضي والباقية من ريع العقارات . على أن قلة ريع الاراضي يرجع الى بوار اكثرها أو تركه بدون زراعة

لاحتياجه الى اصلاحات تواليها بنفسها عاما وراء عام حتى لا يفسد المستأجرون ما اصلحته .

اما الاشتراكات السنوية التي يجود بها اهل البر والاحسان للجمعية فتتراوح بين ٨٠٠ و٩٠٠ جنيه ومنها مبالغ تأخذها من بعض الاوقاف الاهلية التي حبسها المتمولون على الاعمال الخيرية ومبالغ تأخذها من اوقاف الاديرة فوق ايراداتها السنوية من يانصيبها الاسبوعي

وكل هذا الريع ينفق على الفقراء في التعليم وفي الاعياد وفي دفن موتاهم وفي تسفير بعضهم الى بلادهم وفي تعضيد بعض المدارس الخيرية كجامعة المحبة وفي توزيع اعانات شهرية على العائلات التي اخنى عليها الدهر لتطوح السواد الاعظم من الطبقتين الوسطى والسفلى في الاسراف والتبذير وعدم ادخار شيء ينفع اولادهم وارامله من بعدهم . وقد اسهبنا في شرح اسباب هذا التطرح عند كلامنا على الحياة الاجتماعية العامه في الجزء الاول من كتابنا هذا .

ولم تقتصر الجمعية على ما تقدم من الاعمال بل اهتمت في عام ١٩٠٨ بانشاء مستشفى لمعالجة الفقراء وافتتحته رسمياً في ١٨ فبراير من السنة الماضية في منعطف شق الثعبان الكائن على ناصية شارع كلوت بك امام الدرب الواسع لقبول جميع المرضى على اختلاف مذاهبهم واجناسهم . وهو يتألف من طبقتين خصت الطبقة الاولى لتركيب الادوية ومعالجة امراض العيون والطبقة الثانية لقسم الجراحة والعمليات

وكلاهما يحتوي على غرفة للاستشارة واخرى للاستراحة وثالثه للغيارات ورابعه للعمليات الجراحيه فوق اروقة واسعة للنوم في كل منها سريران مع كل الادوات اللازمة للمرضى.

على ان الذي يؤلم ويحزن هو موت عاطفة المواساة من نفوس بعض الاطباء الذين عهد اليهم عيادة المرضى في هذا المستشفى حتى قالت الجمعيه انه ترتب على انقطاعهم المتوالي ترك الاعمال في اغلب ايام السنه لحضرتي الفاضلين خادمي الانسانيه بالمعنى الصحيح الدكتور راشد افندي يوسف والدكتور فريد افندي عبدالله اللذين قاما بما يجب عليهما حق قيام وثابرا على تكبد ومشاق هذا العمل المبرور بغاية الهمة والنشاط شأن الرجال الذين متى وعدوا وفوا بوعودهم.

وهي كلمة حق تجعلنا ننشر كما نشرت تاريخهما وصورتهما تخليدا لهما واكباراً لذكرهما بين اخوانهما الذين يجب ان ينسجوا على منوالهما ويوجدوا في نفوسهم وقلوبهم عواطف الرحمه والحنان على اخوانهم الفقراء لينالوا عطف الامه ومحبتها وتقديسها لاعمالهم كما نال هذان الفاضلان. واليك تاريخ كل منهما

(١) الدكتور راشد افندي يوسف

خادم الانسانية

ولد في القاهرة غضون عام ١٨٧٦ وما بلغ الثالثة من عمره حتى

انتقل المرحوم والده يوسف افندي سعيد الذي كان مباشرا لمباني اسماعيل باشا الخديوي الاسبق الى الدار الباقية فعنى شقيقه سيدهم افندي يوسف ناظر محطة ديروط بتربيته وتهذيبه فادخله مدرسة حارة السقايين القبطية ثم نقله منها الى مدرسة الفرير فالمدرسة التونيتية حيث اتم بهما علومه وقدم في امتحان الشهادة الثانوية فنالها وفاق على اقرانه فيها حيث كان ترتيبه الخامس في جدول الناجحين . وبعدها انتظم في سلك تلاميذ المدرسة الطبية الخديوية وحاز شهادة طبيب وجراح ومولد في يناير سنة ١٩٠٠ ونظرا لميله الفطري الى الاستقلال في اعماله اتخذ له عيادة في مدينة طنطا وبعد ان قضى فيها عاما ونصف عام انتخبه الدكتور ملتون الجراح الشهير طبيبا لمستشفى كوك بالاقصر وهو المستشفى الكبير الذي افتتحه الخديوي توفيق ولبث به زهاء الثمانية اعوام اجرى فيها من العمليات الجراحية ما ينوف عن الثلاثة الاف عمليه واغلبها عمليات كبرى كالفتوق وشق البطن واستخراج حصا المثانية بطريقة التفتيت او الشق واستئصال العقد الخنازيرية والبثور وغيرها . وقد حاز بنجاحه فيها شهرة ذائعة بين اهالي مديريتي قنا واسوان ووثق به الاهالي والاجانب ثقة تامة حتى صار مرجع امالهم في شفاء كل مريض وعليل . وما زال مواليا الهمة حتى استقال من المستشفى في اواخر عام ١٩٠٨ وعاد الى مصر فافتتح له عيادة في شارع كلوت بك لمعالجة المرضى وخصوصاً الفقراء منهم الذين

(الدكتور راشد افندي يوسف)

يمدهم فوق معالجته لهم بالادوية وبما يلزمهم من الحاجيات الموصلة لشفائهم .

ولم يكتف بهذه العمل المبرور بل كان اول طبيب اجاب نداء الجمعية الخيرية القبطية حينما فتحت مستشفاها المرقسي فتطوع لخدمته حبا في خير الانسانية التي يصرف غالب اوقاته لتحسين احوالها ورفع نير الشقاء عن كاهلها

(٢) الدكتور فريد افندي عبد الله

خادم الانسانية

هو ابن الاستاذ عبد الله افندي ذكي ناظر المدرسة الامريكية سابقاً ولد في مدينة القاهرة غضون عام ١٨٧١ بجهة درب الحمام بحارة السقائين وعند ما بلغ السابعة ادخله والده المدرسة الامريكية بالازبكية فتعلم بها اللغات العربية والانكليزية والفرنسوية مع فروعها وعلومها ونال الشهادة الثانوية من نظارة المعارف في عام ١٨٨٧ وهي اول سنة عمل فيها الامتحان لهذه الشهادة بعد أن قضى عاما يدرس بالمدرسة الامريكية تحت رئاسة والده ثم دخل المدرسة الطبية الخديوية وكانت مدة الدراسة بها وقتئذ ست سنوات حاز في اثنائها رضا اساتذته وكان دائما من اوائل فرقته وفي انتهاء المدة المقررة للدراسة حاز الدبلوم

الطبية وشهادة امتياز في فن الجراحة وكان ذلك في اواخر سنة ١٨٩٣ وفضل بعد حصوله على الدبلوم أن يشتغل حرا مستقلا وكثيراً ما طلبت مصلحة الصحة تعيينه مفتشا صحيا ببعض المراكز في الوجه البحري أو القبلي فلم يقبل اذ كانت كل رغبته أن يكون طبيباً باحدى المستشفيات حتى يطبق العلم على العمل ويتمرن تمرنا كافيا .

وفي سنة ١٨٩٤ عين طبيباً مساعداً بمستشفى بروسيا بمصر مع الجراح الشهير الدكتور ويلد الالماني واستمر معه في هذه الوظيفة نحو اثنتي عشر سنة مثابرا مجتهدا في عمله بكل همة ونشاط غير ناظر للفائدة المادية بل للفائدة الادبية والعلمية ولما كان له ميل خصوصي لمعالجة امراض العيون زاول هذه المهنة ونال فيها صيتا رائعا فعين طبيباً لامراض العيون بالمستشفى المذكور سنة ١٩٠٦ وهو اول طبيب وطني سمح بقبوله طبيباً رسمياً في هذا المستشفى مع سعي الكثيرين من الاطباء الاجانب للحصول على هذا المركز وكان قبوله فيه لحسن الشهادات التي ذكرت في حقه لاعضاء لجنة ادارة المستشفى وفي سنة ١٩٠٩ تبرع علاوة على اشغاله الكثيرة وضيق اوقاته بعمل عيادة مجانية لامراض العيون في مستشفى الجمعية الخيرية القبطية وهو حائز للنيشان المجيدي الرابع ولنيشان التاج الالماني من الدرجة الرابعة وله من المؤلفات كتاب الفرائد السنية في علم الفسيولوجيا وكتاب نصائح الامهات « ثلاثة اجزاء » وهو انفع كتاب صحي طبي للعائلات ظهر باللغة العربية

الدكتور فريد افندي عبد الله

وكتاب نور العيون وهو خاص بامراض العيون تحت الطبع عدا جملة مقالات ونبذ علمية صحية وادبية طبع اغلبها بمجلة المحيط وله عيادات خصوصية بالفجاله وبعابدين تراها كثيرة الزحام دائما ابداً وبالاجمال فقد افاد المترجم وطنه بعلمه وعمله ومروءته

***

هذا وقد ختمت الجمعية كلامها عن المستشفى في تقريرها الاخير بكلمة وجهتها الى الامة ويجب ان تتكرر امامها في كل حين لتنهض من سباتها وتعمل عمل الامم الحية قالت :

ان الصراحة تلزمنا ان نكرر الاعتراف ثانية بأن هذا المستشفى عبارة عن عيادة مستوفية للشروط وبها قسم جراحة بثماني أسرة لراحة الفقراء الذين تعمل لهم عمليات جراحية لا اكثر ولا اقل . وأظنه لا يليق بكبير هممكم وشهامتكم الاكتفاء بوجود هذا الشيء الصغير الحقير بل اننا واثقون انكم ستقومون قومة رجل واحد وتنشؤن لكم مستشفى بالمعنى الصحيح يرفع اسمكم بين الطوائف الاخرى . قوموا وضعوا يدكم في يدنا وشدوا ازرنا وامدونا بالمال لتشييد هذا البيت — « بيت الانسانية والحياة » انظروا ما فعله اخواننا الاسرائيليون في هذا العام — حصلوا على ارض من الحكومة مجاناً واكتتبوا بالمال الوفير حتى ان القائمة الاولى بلغت اربعة آلاف والثانية ستة آلاف من الجنيهات في ايام قلائل لعهد تحرير هذه

السطور . والله عليم بمقدار ما سيجمعونه

تأملوا قليلا هذا النشاط والسخاء . وهذه الهمة في العمل — ولا تصدقوا قول القائلين بأن هذا نتيجة الثروة والاثراء بل قولوا معنا — واعتقدوا هذا تماماً — ان هذه نتيجة التضامن والاتحاد وتقدير الأشياء حق قدرها — لأن عددنا أضعاف أضعاف عددهم — وفينا أغنياء كثيرون مثلهم ولا ينقصنا عنهم الا الغيرة والشعور والاقدام

***

الى هنا انتهينا من ذكر تاريخ الجمعية في العام الماضي ونزيد الآن انها قامت في هذا العام باعمال جليلة لا يعرفها الا الذين يقدرون المتاعب التي يتكبدها اعضاؤها في سبيل انفاذ امانيهم الخيرية بين امة اقل ما يقال عنها انها تحبس يدها عن كل عمل خيري وتبسطها كل البسط في امور تافهة حتى صح فيها ما قاله قيصر الروس لفئة من أعيان بلاده « ان أكثركم يصرف دقيقة في عمل الخير وسنة في اعلان ذلك »

ولست بالمغالي في هذا القول لأنه من الخطأ حسبان التبرعات القليلة التي يجود بها المحسنون — وكلهم من هذا القبيل — كافية للأخذ بناصر الجمعية في تنفيذ رغائبها الخيرية .

على ان كل تلك العثرات الشداد لم تثن الجمعية عن اعمالها وجهادها بل زادت اعضاءها همة فوق همتهم حيث دفعتهم الى البحث في افضل شيء يصون حياة الفتيات الفقيرات ويحفظ مال المتيسرات منهن ويرفع

الامة بين الامم المحيطة بها فجعلت اول قرارتها انشاء

المشغل البطرسي

الذي افتتحته في يوم الاثنين ٢ اكتوبر سنة ١٩١١ في منزل كائن بالفجاله امام سراي المرحوم المغفور له بطرس باشا غالي وجعلته تحت عناية ورعاية حضرة السيدة الفاضلة ارملته لتعليم البنات فن التفصيل والخياطة والتطريز وعمل كل الملابس الافرنجيـة والشرقية والبياضات على انواعها . وقد جعلت له مجلس ادارة مؤلف من رئيسة وثلاثة اعضاء يتجدد انتخابه في كل عام مرة . وهذا نص قانونه :

(١) أسست الجمعية الخيرية « مشغلاً » لبنات الطائفة القبطية المقيمات في القـاهرة — تحت عناية ورعـاية حضرة السيدة الفـاضلة « ارملة المرحوم بطرس باشا غالي »

(٢) يفتح هذا « المشغل » من يوم الاثنين ٢ اكتوبر سنة ١٩١١ لتعليم البنـات اشغال التفصيـل والخياطـة والتطريز وما شاكل ذلك ويمكن ان يضاف اليه محل لكي الملبوسات فيما بعد

(٣) هذا « المشغل » ملك للجمعيـة وتابع لها وتقوم بنفقاته وتستولى على ايراداته

(٤) حسابات « المشغـل » تحصر وترصـد في دفاتر خاصـة في مركز ادارة الجمعية

(٥) يدير « المشغل » مديرة وتعينها وكيلة ومعلمة او اكثر ويباشر ادارته « مجلس ادارة » يشكل من السيدات كبيرات الطائفة

(٦) يتشكل مجلس الادارة من رئيسة وثلاثة اعضاء بالانتخاب السري ويتجدد الانتخاب كل سنة مرة — وتكون قراراته نافذة المفعول متى كان المجلس مشكلا من عضوين فقط

(٧) على المديرة ان ترتب خدمة « المشغل » وسير العمل والتعليم فيه على النسق الذي تستصوبه وتعتمده من « مجلس الادارة »

(٨) تنتخب المديرة تحت مسؤليتها واحدة من ربات الادارة الانف ذكرهن (بند ٥) بصفة « أمينة » يعهد اليها بأدوات « المشغل » وكل ما يوجد به من البضائع سواء كانت خاصة بالزبائن او بالجمعية

(٩) تستجلب المديرة (او تشترك) في دفاتر رسومات الازياء (كتالوجات) من اشهر بيوت « التفصيل » في فرنسا وانجلترا وايطاليا والمانيا — حتى ان الزبائن ينتخبن الرسومات التي توافق ذوقهن وعليها (المديرة) ان تحدد أجر التفصيل والخياطة عن كل رسم ويتصدق على هذه الأجر من « مجلس الادارة » وهذه الطريقة تتبع في جميع « الكتالوجات » عند وصولها بحسب الفصول والازياء — اما البياضيات بانواعها والتطريز بانواعه والملابس البسيطة الخ — فهذه يعمل لها تعريفة تطبع وتوزع على العائلات

(١٠) ينشأ دفتر ايصالات بنمر متسلسلة ويكون عهدة « الأمينة »

التي عليها عند استلام الاجور ان تعطي ايصالات عنها من الدفتر المذكور

(١١) على المديرة والأمينة ان يقدما دفاتر الحسابات لحضرتي مراقبي حسابات الجمعية اي وقت يحضرا فيه الى « المشغل » لفحصها والتصديق عليها

(١٢) يعمل معرض في كل سنة لمدة ثلاثة ايام ويدعى لحضوره السيدات المشتركات بالجمعية — والغير المشتركات — ويعرض فيه الاشغال بانواعها (وبيع ما يمكن بيعه منها) وفي هذه الثلاثة ايام يجوز قبول التبرعات والهبات باسم المشغل من اهل الكرم والاحسان — اما في غير الثلاثه الأيام المذكورة فلا يجوز قبول تبرعات ولا احسانات ولا أي مبلغ زيادة عن الفئات التي تتقرر لتشغيل الملابس الخ

(١٣) تقبل الجمعية الهدايا من اشغال يدوية وتطريز من صنع السيدات والبنات المتبرعات لبيعها بالمعرض الذي سيقام سنويا بالمشغل (انظر بند ١٢ من هذا القانون) وصرف ثمنها (الهدايا) في نفقات « جهاز » البنات الفقيرات العاملات بالمشغل اللواتي يطلبن للزواج وعرض هذه الهدايا يكون تحت اسماء هادياتها اظهاراً لفضلهن ومروءتهن على الانسانية وبناتها

(١٤) لاتجوز المعاملة بغير النقد في اي حال من الاحوال

(١٥) بناء على ما يعرض من المديرة يقرر (مجلس الادارة) أجر ورواتب الصانعات الأوليات

(١٦) البنات اللواتي يقبلن في (المشغل) يقتضي ان يكن من طائفة الاقباط الارثوذكس وان يكن مقيمات في القاهرة وضواحيها.

ويقتضى أن يكن ذوات صحة جيدة وسيرة حسنة — وكل طلب بالحاق بنت «بالمشغل» يجب أن يقدم للجمعية — وان يكون مرفقاً بشهادة الميلاد — واذا لم توجد الشهادة فتقدير السن يكون على حسب الكشف الطبي — ولا يجوز قبول احد «بالمشغل» بدون تصديق الجمعية

(١٧) يجب أن تكون طالبة الالتحاق بالغة من السن عشرة سنوات على الاقل وأن يتعهد ولي أو ولية امرها بعدم خروجها من (المشغل) الا بعد حصولها على الشهادة الانتهائية — ويستثنى من ذلك اللواتي يطلبن للزواج

(١٨) قبول البنات في (المشغل) يكون على الترتيب الآتي:

اولاً — البنات الفقيرات المرتب لهن أو لعائلاتهن احسان شهري من الجمعية وعملهن في المشغل الزامي — وكل من ترفض ذلك بغير عذر شرعي يقطع عنها أو عن عائلتها المرتب

ثانياً — البنات المعوزات اللواتي لا مرتب لهن أو لأهلهن من الجمعية

ثالثاً — البنات المتيسرات نوعاً

رابعاً — البنات المتطوعات من الأغنياء.

(١٩) تعطي الجمعية كل بنت تلحق «بالمشغل» دفتراً يتضمن

البيانات الآتية :

اسمها ولقبها ـ اسم ولقب والديها ـ سنها ـ تاريخ القرار الصادر بالحاقها « بالمشغل »

وعلى ادارة المشغل أن تقيد للبنت في هذا الدفتر مقدار أجرتها اليومية (ان كان لها أجرة) وسلوكها — وكذلك كل عقوبة تتوقع عليها أو مكافأة تمنح لها

(٢٠) يعود المشغل كل عشرة أيام على الأقل أحد أطباء الجمعية للوقوف على الحالة الصحية — وكل بنت يتضح انها مصابة بمرض معدي تفصل عن العمل

(٢١) البنات العاملات بالمشغل يقسمن الى ثلاث درجات : مبتدئات — وصانعات — وعاملات أوليات — وتقدر أجورهن كالآتي :

من مليم	الى مليم	
		للمبتدئات الفقيرات المرتب لهن أولا أهلن احسان
٥	١٠	شهري من الجمعية ـ بعد مكوثهن المدة المقررة للتمرين .
من مليم	الى مليم	
		للمبتدئات الأخريات الغير مرتب لهن أو لعائلاتهن
٥	١٠	احسان شهري ـ بعد تمضيتهن المدة المقررة للتمرين
١٥	٣٠	للمبتدئات من الدرجتين المذكورتين تدريجياً كلما أظهرن مهارة ـ انما لا يجوز اعطاء زيادة الا بعد

مضي ثلاثة شهور على الزيادة السابقة على الأقل
٤٠ الى مافوق لمن يرقى من جميع المبتدئات المذكورات الى صانعة
وللصانعات والعاملات الأوليات اللواتي من
يوم الحاقهن بالمشغل يكن قادرات على تأدية عمل
ذي ايراد .

(٢٢) تكون مدة العمل ثماني ساعات في اليوم . ومواعيد العمل تعين بحسب فصول السنة . ويقفل المشغل أيام الآحاد والأعياد الكبرى

(٢٣) ساعات العمل الزائدة عن المواعيد المقررة يحسب عليها أجرة خصوصية باعتبار الساعة ٭ يوم وساعتين ٭ وهكذا

(٢٤) يخصص في (المشغل) دفتر حضور لمراقبه مجيء البنات المبتدئات والصانعات لضبط عدد ايام العمل الحقيقي

يترتب على كل غياب مهما يكون سببه قطع الاجرة اليومية

تعدد الغياب بغير عذر مقبول يترتب عليه عدا ما ذكر العقوبات الاتية

الانذار ـ الغرامة ـ الفصل عن العمل نهائياً ـ وفي حالة لزوم فصل احدى عاملات (المشغل) عن الخدمة لسبب عدم المواظبة او الكفاءة أو الاتقياد أو لسوء السلوك ـ يعرض الامر على الجمعية لتقرره بعد تصديق (مجلس الادارة)

(٢٥) يتعين على المديرة ان تخطر الجمعية في آخر كل شهر عن كل مبتدئة أو صانعة من أرباب المرتبات تترك خدمة المشغل من

تلقاء نفسها

(٢٦) قيمة الغرامات المتحصلة يمكن توزيعها في آخر كل سنة بصفة منحة على المبتدئات من أية درجة اللواتي يكن امتزن عن غيرهن في الاجتهاد والمواظبة وحسن السلوك . وتعرض المديرة كشفاً باسمائهن على الجمعية مصدقاً عليه من (مجلس الادارة)

(٢٧) تخصص الجمعية ٢٠ في المائة من أرباح (المشغل) الصافية للمديرة — و ١٠ في المائة للوكيلة — و٥ في المائة للامينة — و١٥ في المائة للعاملات الاوليات — و ٢٥ في المائة للمبتدئات — و ٢٥ في المائة تصرف في صنع ملابس (جهاز) للبنات اللواتي يطلبن للزواج

(٢٨) يحرم من الاشتراك في التوزيع كل شخص يفصل عن الخدمة لسبب من الاسباب المنصوص عنها في المادة ٢٤

(٢٩) كل شخص يلحق (بالمشغل) بأية صفة كانت يعتبر انه اطلع الاطلاع التام على هذا القانون وانه قبله وانه خاضع لكافة احكامه

***

هذا ويجدر بنا قبل ان نطوى الصفحات على تاريخ الجمعية ان نذكر كلمة عن اعضائها الذين كرسوا حياتهم لخدمتها تخليداً لذكرهم اسوة بغيرهم ممن احسنوا على الانسانية المعذبة وعملوا على ما فيه سعادتها .

نعم اننا لم نستطع تدوين سيرهم ولكنا نرى في ذكر اسمائهم انصافاً لهم ودليلاً على مالهم من جليل الاعمال وحميد الصفات . ومن

منا لم يعرف ما يبذله رئيسها المثري الكبير خليل بك ابراهيم المحامي من العناية التامة بحالتها حتى انه جعل همه فوق خدمتها تعليم الطلبة الفقراء على نفقته الخصوصية ومن منا لم يقدر ذلك الجهاد العظيم الذي يجاهده جرجس بك انطون نائب رئيسها والقائم بمهام اعمالها في سبيل ترقيتها وتنمية ايراداتها ورفع نير الشقاء عن عاتق المعوزين بما استطاع سبيلا حتى صار له في كل مدرسة وكل بيت وكل ملجأ اثر يدل على شعوره الرقيق وعواطفه العالية بل من منا لم ير تلك الايادي العاملة التي تحول الموت الى حياة والقسوة الى حنان والجمود الى شفقة وانعطاف بل تلك الايدي المحسنة التي تناضل في سبيل الفقراء لالغرض انتشالهم فقط من براثن الجوع والعري وانما لغرض اسمى وهو تسهيل اعادتهم الى الحياة الصحيحة والسعادة ووقايتهم من الوقوع في وهدة الشقاء كما تساعدهم على السير الحميد والمعيشة الصالحة .

فحيا الله تلك الجمعية وحيا اعضاءها الاماثل واثابهم على حسناتهم خيراً جزيلاً ليزدادوا همة وقوة تزيدان الامة حياة فوق حياتها وتبعث في نفوس اغنيائها روح البر وعاطفة الجود وفي صدور فقرائها الشفاء من الشقاء . والهناء من العناء انه سميع مجيب .

رجال العلم والنهضة

وعظام الاصلاح والانسانية

٥

المرحوم جرجس بك حنين

ولد بمدينة الفيوم بعد منتصف القرن الماضي وكان ابوه حنين عبد السيد كبير عائلة البغيل من اقدم عائلات الاقباط بمديرية الفيوم رجلاً تقياً رضي الاخلاق حسن المعشر فادخله مدرسة المرسلين الاميركيين في الفيوم وهي اول مدرسة انشأوها بالديار المصرية حيث تلقى مبادئ العلوم واحرز نصيباً غير قليل من اللغتين العربية والانكليزية والحساب . ثم دخل خدمة الحكومة كاتباً صغيراً لقيد الرسائل في تفتيش الدائرة السنية . وقد كتب في ذلك في بعض مذكراته ما يؤخذ منه انه جعل كاتباً في قيد التحريرات بديوان التفتيش التابع للدائرة السنية في الفيوم وجعل راتبه جنيهاً واحداً في الشهر فواظب على طاعة رؤسائه والقيام بما يطلب منه والتمرن على الاعمال لاتقانها ومجاملة الناس فكان ذلك داعياً لالتفات رؤسائه اليه وترقيتهم اياه وكان على قلة معارفه حينئذ يعد من النوابغ بالنسبة الى اقرانه لان خطه كان اجود من خطهم

وحسابه اضبط من حسابهم لكنه لم يقنع بذلك بل واظب على الدرس والمطالعة فكان يقضي اوقات فراغه من العمل في مطالعة كتب الادب والتاريخ فقرأ كثيراً من الدواوين وشروحها كالمتنبي وابن الفارض وابن معتوق والبها زهير وتاريخ المقريزي وابن الاثير وابن خلكان ومقدمة ابن خلدون والجرائد والمجلات المشهورة وكان ميالاً الى الوقوف على احوال البلاد في ما مضى من الزمان بالاطلاع على السجلات والمؤلفات القديمة والى معرفة طبائع الاراضي واحوال الزراعة وطرق الري والمواصلات

وسنة ١٨٨٠ نقل من الدائرة السنية الى مديرية الفيوم حيث عين رئيساً لاحد اقلامها بناء على طلب مديرها وفي اوائل سنة ١٨٨٢ رقي الى وظيفة رئيس ادارة مديرية المنيا وقد كتب في ذلك يقول « كنت يومئذ رئيساً لقلم الادارة بمديرية المنيا وقد قضيت مع بقية مستخدمي القلم اربعة اشهر لم ينم الواحد منا في خلالها اكثر من اربع ساعات في اليوم وذلك لاشتغالنا بجمع العساكر من البلاد وارسالها الى الجيش ولترحيل العرب والفلاحين المتطوعين ولجمع التبرعات من فول وشعير وتبن لعلف الدواب وقمح وعدس وسمن وجبن وخرفان وجداء وجواميس وبقر لمؤنة العساكر وجمال لنقل الاثقال وخيول للفرسان . ولا تسل عن الشدائد التي تكبدناها ومن ذلك انه حكم عليّ وعلى اربعة من رفاقي بارسالنا الى الطوبخانة لتعذيبنا لاننا قلنا ان اقدام عرابي على هذه الحرب

ضرب من الجنون لانه هو والوف من المجتمعين حوله لا يمكنهم مقاومة دولة كبيرة كدولة الانكليز . ولم ننج من الجزاء الا بفضل الدفاع عنا من رجل فاضل عاقل كان مفتي المديرية وهو الشيخ محمد محمود ناجي »

ولم يلبث طويلاً في مديرية المنيا حتى رقي رئيساً لحساباتها وهو بمثابة نائب باشكاتب مديرية فاقام فيها من اكتوبر سنة ١٨٨٣ الى منتصف ديسمبر سنة ١٨٨٥ مشرفاً على جميع اعمال المديرية لثقة المدير به واعتماده على امانته

وفي منتصف ديسمبر سنة ١٨٨٥ رقي باشكاتباً لمديرية الجيزة ويؤخذ مما كتبه عنها أن اعمالها كانت غاية في الاختلال فتعب كثيراً في اصلاحها وازالة اسباب الشكاوي والمطاعنات الى أن قال « وجاء جناب المستشار المالي السير الوين بالمر في اوائل سنة ١٨٨٧ ففتش الاعمال وسر بها سروراً بنى عليه مكافأتي بابلاغ مرتبي خمسة عشر جنيهاً بعد أن كان عشرة واعلاء منزلتي عنده باستدعائي الى المالية واطلاعي على مشروعات اللوائح الجديدة المختصة بالاعمال المالية في الاقاليم واستشارتي فيها »

وفي اوائل مايو سنة ١٨٨٩ عين سعادة محمود باشا رياض نجل المرحوم رياض باشا مديراً لبني سويف وكان شاباً غير متمرن على اعمال الاقاليم وكان ابوه رئيساً لمجلس النظار فطلب من رجال المالية أن ينتخبوا باشكاتباً اميناً ليكون مع ابنه في مديرية بني سويف فوقع

اختيارهم على صاحب الترجمة ونقل الى تلك المديرية فلبث فيها من مايو سنة ١٨٨٩ لغاية فبراير سنة ١٨٩٠ اذ رافق محمود رياض باشا الى مديرية المنيا ثم انتقلا معاً الى مديرية اسيوط في فبراير سنة ١٨٩١ . ولم تطل مدة اقامة محمود رياض باشا في اسيوط فنقل منها الى محافظة عموم القنال ولم يستطع أن ينقل صاحب الترجمة معه لان وظيفة باشكاتب تلك المحافظة كانت اقل شأناً من باشكاتب مديرية اسيوط وخلفه سعادة محمد سعد الدين باشا في مديرية اسيوط فوضع في المترجم الثقة التي كانت لسلفه فيه . وفي تلك الاثناء زار السر الدن غورست اسيوط وكان مراقب الاموال المقررة في نظارة المالية فعرف الفقيد وادرك قدره ولم تطل بعد ذلك اقامته في مديرية اسيوط فنقل باشكاتباً لمديرية الغربية في ١٦ ابريل سنة ١٨٩٣ وكان سعادة سعد الدين باشا قد سبقه اليها

ولم يقم في مديرية الغربية الا شهرين ونصف شهر حيث اتفق السير الدن غورست وكان وكيلاً للماليه والسير ارثر شيتي وكان مراقب الاموال المقررة على نقله الى المالية فعين رئيس قلم في مراقبة الاموال غير المقررة موقتاً الى أن تخلو وظيفة تليق به في مراقبة الاموال المقررة وقد كتب سعد الدين باشا الى ناظر المالية يقول « اني لفي اسف لانفصال حضرة الباشكاتب المومى اليه من هذه المديريه لان ما اتى به في المدة الوجيزة التي لبثها هنا من انجاز الاعمال بالجد والاستقامة مع

كمال الدراية والخبرة لامر جدير بالذكر يستحق عليه كل الامتنان واني ما كنت اود انتقاله من هذه المديرية التي هي اعظم جميع المديريات ولكن ترقيه بالمالية اوجب سكوتي بالكلية على اني قد حفظت واحفظ له في نفسي تذكار نشاطه واعماله الصادقة التي تحققتها هنا وفي مديرية اسيوط وارجو عطوفتكم شمول هذا الموظف الامين بنظركم الكريم »

وبعد أن اقام ٦ اشهر في الاموال غير المقررة كابد في اثنائها منتهى المشقة في اصلاح كثير من شؤونها نقل الى مراقبة الاموال المقررة وعين رئيس قلم فيها ثم رقي في اول يناير سنة ١٨٩٧ وكيلاً للادارة وفي يناير سنة ١٩٠١ رقي مديراً لها ولبث يشغل هذا المركز الى أن توفاه الله ليلة الاربعاء ١٧ مايو سنة ١٩١١ بعد أن خدم حكومة بلاده اربعين عاماً كاملة

وقد نال في خلال هذه الخدمة الطويلة الرتبة الثالثة سنة ١٨٩١ والثانية سنة ١٨٩٥ والنشان العثماني الرابع سنة ١٨٩٧ ورتبة المتاز الرفيعة سنة ١٩٠٦ واخيراً النيشان العثماني الثالث قبل وفاته ببضعة ايام

كان الدأب على العمل بلا كلل ولا شكوى مع دقة البحث وسلامة النظر من اخص صفات الفقيد في جميع ادوار حياته وكان اذا ذهب للتفتيش في المديريات يعمل من الصباح الى المساء حتى يكل العمال الذين معه وهو لا يمل واذا ذهب الى القرى يعمل كذلك نهاره كله حتى

لشكو العمد والموظفون المرافقون له

ولم يكن عمله في كل الوظائف الرئيسية التي حل فيها عمل الرئيس الذي يكتفي بالامر والنهي بل كان في كل عمل يعمله يتوخى غاية الاجادة ولو اضطر أن يعمل اعمالاً تزيد عما يطلب منه . وكان ذهنه لا يستريح لحظة فلا يقنع بمجرد السير على الخطط المرسومة خطأ كانت أو صوابا بل كان دائباً على التفكير في وضع مشروعات الاصلاح الذي يجب ادخاله على تلك الخطط فلذلك ما من مكان حل فيه الا وترك اثراً ثابتاً عملياً بمجهوداته

على أن افق المديريات لم يكن يتسع لمشاريعه الكبار فلما انتقل الى نظارة المالية سنحت له الفرصة التي كان يرجوها لانفاذ تلك المشاريع فاخذ يجول في انحاء القطر مفتشاً مدققاً ينقد الامور بصدق فراسته واصالة رأيه ويعود الى القاهرة فى اواخر كل شهر حيث يقضي بضعة ايام يضع فيها التعليمات والاوامر التي يراها كافلة باصلاح ما يراه من الخلل . ورأى منه السير ارثر شيتي تلك الهمة العالية والخبرة الواسعة والغيرة العظيمة فوضع فيه ثقته وانفذ مشاريعه الاصلاحية وفعل كذلك خلفاؤه من الانكليز في مراقبة الاموال المقررة ووكلاء المالية ومستشاروها فلا غرابة اذا كانت له اليد الطولى والاثر الاكبر في اكثر الاعمال النافعة والاصلاحات الجليلة التي قامت بها تلك الادارة منذ سنة ١٨٩٤ الى الآن بحيث لا يكاد يوجد قانون أو امر عال أو

شيء من التعليمات واللوائح والمنشورات التي اصدرتها في اثناء هذه المدة الطويلة الا وقد وضعه هو بنفسه وكتب مسودته بخطه

ولم يكن عمله مقتصراً على الاشغال المكتبية بل كان يذهب الى القرى ويقضي فيها الاسابيع والشهور في وضع الاساسات التي يبني عليها القواعد العامة حتى يكون ما يضعه من تلك القواعد متين الدعائم قائماً على الخبرة فلا يتطرق اليه ما يدعو الى التعديل اللهمّ الا اذا تغيرت مقتضيات الزمان . فمن ذلك انه اقام اكثر من شهر متنقلاً من قرية الى قرية في مديرية الجيزة يمارس بنفسه الاساليب المختلفة لتعداد النخل ووضع القواعد الكافلة بضبط قيده في سجلات الحكومة وجباية الضرائب عنه الى أن وصل الى اوفى وسيلة لذلك فعاد الى نظارة المالية ووضع التعليمات اللازمة ولا تزال سارية للآن لم يطرأ عليها شيء من التعديل . وقس على ذلك الاصلاحات المهمة التي ادخلت على طرق مساحة الاطيان الشراقي ومساحة اطيان الجزائر ومعاينة الاطيان التي لم يتم اصلاحها لتقرير فئات الضرائب المناسبة لها وتسجيل الملكية في دفاتر المكلفات وجباية الضرائب وكل ما يتعلق بها من الاجراءات الدقيقة المنوطة بصيارف البلاد . ومن اهم ما يذكر في هذا الصدد وضعه القواعد الخاصة لمساحة الزمام وتعديل الضرائب فضبطت بها قواعد الملكية وزالت الفوارق التي كانت موجودة في ربط الضرائب وجعلت مناسبة لخصب الارض

ولم يكن في المالية في بدء تعيينه فيها من المفتشين الا افراد قلائل فنيطت به مهام التفتيش فى جميع مديريات القطر فوضع للتفتيش لائحة لا تزال الى الآن اماما يرجع اليه المفتشون

ومن المهمات الجليلة التي ندب لها فرز اطيان وادي الطلبات في التل الكبير فله في ذلك تقرير مطول ذو شأن وله ايضاً تقرير جليل في شأن اصلاح تفتيش الوادي . وندب ايضاً عضواً في اللجنة التي قامت باجراء التحقيق على اعمال المجلس البلدي بمدينة الاسكندرية فوضع فضلاً عن تقرير اللجنة تقريراً خاصا باقتراحاته في اصلاح القسم المالي في ذلك المجلس وارفقه بمجموعة كاملة من السجلات والنموذجات التي وضعها لهذا الغرض . وانتدب سنة ١٩٠٢ لحل المشاكل التي كانت قائمة من اهل النوبة جنوبي اصوان بسبب ما دخل من املاكهم في منطقة الخزان . وله اثر كبير في المرحمة التي وجهتها الحكومة لاهالي ارمنت حيث باعتهم المنطقة التي اعتادوا على استئجار اطيانها من الدائرة السنية وتبلغ مساحتها نحو اثني عشر الفاً وخمسمائة فدان بثمن يقل عن نصف الثمن الاصلي المقدر لها

وندب لتدريس القوانين المالية في مدرسة البوليس والادارة فوضع كتاباً شاملاً لتلك القوانين على النمط المدرسي لفائدة تلامذتها . وعين عضواً في لجنة ادارة تلك المدرسة فكان له الاثر النافع في معظم اعمالها

وكان في كل روحاته وغدواته لا يقصر همه على العمل الذي يقصده بالذات بل ينتهز كل فرصة لاستطلاع احوال البلاد العامة وتوسيع دائرة معارفه بكل شاردة وواردة تعرض له في اي باب ومطلب وعلى الاخص في ما يرتبط برفاهية القطر من الامور الادارية والزراعية والاقتصادية والعمرانية فتعيها ذاكرته النادرة المثال ولا ينفك عن البحث والاستقراء فيها حتى اصبح من كبار الثقات في تلك المسائل . اما الامور العقارية والمالية فقد كان فيها الثقة الذي لا يجارى فرجع الى مشاورته فيها كبار اولي الحل والعقد والمشتغلون بالمسائل العامة من الاعيان والمحامين والمشترعين وعلى الجملة لم تكن تعرض مشكلة مالية أو عقارية الا ويرد اسمه على الخاطر في الحال ليرجع اليه فيها

وكثيراً ما التجأت اليه اقلام قضايا الحكومة لتحضير مستندات الدفاع عنها في القضايا العقارية المهمة فتعتمد في دفاعها على المذكرات التي يضعها وكانت ترده البشرى بالتلغراف من الاسكندرية بانها اكتسبت تلك القضايا امام محكمة الاستئناف المختلطة

ووضع سنة ١٩٠٤ كتابه الشهير (الاطيان والضرائب في القطر المصري) الذي جاء عنه في مقتطف دسمبر سنة ١٩٠٤ انه خزانة فوائد لا يستغنى عنه احد من اصحاب الاطيان في هذا القطر . فكان لصدوره وقع عظيم في الدوائر المالية والادارية والقضائية واصبح الحجة في المسائل العقارية في القطر المصري . وهو سفر جليل يحتوي على حوالي

ثمانمائة صفحة من قطع المقتطف تحرى فيه الاصول القديمة والمراجع التاريخية الخاصة بجميع اطراف هذا الموضوع الواسع من اصدق مظانها واورد نصوصها ثم تتبع تاريخها الى آخر ما استقر عليه الحال فيها ومحص ذلك وشرحه بقلم الخبير العارف بجميع دخائله الواقف على كل خباياه مع البعد عن التعقيد والمبالغة في البسط والايضاح

ومما جاء في ذلك كتاب من صديقه ورئيسه القديم السير ارثر شيتي مدير عموم الجمارك المصرية اذ ذاك وفيه يقول « أن اهمية هذا الكتاب ظاهرة لاول وهلة وفضلاً عن ترتيب المواضيع المفيدة المدونة فيه ترتيباً جميلاً يسهل معه الاهتداء الى أي موضوع منها فانها مشروحة باجلى بيان كما هي عادتكم في جميع ما تكتبونه . ويقيني انه لا يوجد احد سواكم في الادارة المصرية كفوء لتأليف مثل هذا المؤلف النفيس مرشداً لجميع موظفي الادارة المصرية فضلاً عن انه سيزيح الستار عن كثير من المسائل المهمة التي كانت غامضة عليهم لاستحالة رجوعهم فيها الى اللوائح والقوانين القديمة ولذلك فاني اهنئكم على هذا العمل الجليل الذي سيخلد لكم الفخار » . ومن كتاب للمستر بويل السكرتير الشرقي للوكالة البريطانية « اني أنبئكم عن ارتياح جناب لورد كرومر لعظيم قيمة هذا المؤلف الذي تناهيتم في تدقيق البحث فيه وجزيل فائدته للمصريين وللمالية المصرية »

ومن كتاب لسعادة عثمان بك مرتضي « كلما خرجت من

مبحث دقيق دخلت الى مطلب ادق مما لا يقدر على تنسيقه بعد خوض غماره غيركم فياحبذا لو أن نظارة المعارف عنيت بهذا المؤلف المفيد في بابه فقررت تدريسه في بعض مدارسها العليا كالحقوق أو على الاقل جعلته من ضمن المكافآت السنوية التي تهبها عادة للنابغين في العلوم القانونية فانهم في أمس الحاجات اليه » . وجاءه غير ذلك كثير من رسائل الثناء وكلها بهذا المعنى

ولما عين السير ارثر شيتي مستشاراً لنظارة الداخلية طلب اليه أن يفحص نظام الخفر ويقدم تقريراً بما يرى ادخاله من الاصلاح على ذلك النظام فلبث يواصل البحث في هذا الشأن نحو عام ثم وضع تقريراً في ذلك وقدمه في العام الماضي وهو من الدعائم المهمة التي يبني عليها ما تقرره نظارة الداخلية من الاصلاح في هذا الصدد

وعني اخيراً بوضع مجموع جليل لقوانين الاموال المقررة ولوائحها ولبث يعمل فيه زمناً الى أن اتمه في اوائل سنة ١٩٠٩ فاصدرته نظارة المالية في مجلد رسمي تنيف صفحاته على ثمانمائة وخمسين وقد جاء في مقدمته المذيلة بامضاء صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المالية اذ ذاك « أن حفرة المؤلف جرجس حنين بك قد بذل الهمة العالية في وضع هذا الكتاب حتى جاء حجة في بابه وافياً بالغرض المقصود منه فنظارة المالية تخصه بالشكر الوافر لما قام به من الاعمال الجليلة الممتازة في مراقبة الاموال المقررة التي اخلص لها الخدمة زمناً طويلاً »

والقى في نادي المدارس العليا في ٩ مارس سنة ١٩٠٨ خطاباً نفيساً في الضرائب العقارية طبع في ست واربعين صحيفة كبيرة وقد نشر بنصه في المجلد الثالث والثلاثين من المقتطف وهو مفعم بالحقائق التاريخية التي يعز جمعها

وندب في السنة الماضية لرئاسة مجلس مراجعة عوائد المباني في مدينة القاهرة فوفق بين مصلحة ذوي الاملاك والحكومة . وخمس مع اعضاء المجلس اكثر من ثلاثة عشر الف شكرى . ولم تثنه كل هذه الاعمال والشواغل عن موالاة الدرس وطلب العلم والتفقه في الاداب فثابر على التوسع في درس اللغة الانكليزية وعطف على درس الفرنسوية وهو في الخامسة والثلاثين فادرك منها قسطاً غير قليل وشغف بالتاريخ بنوع خاص فاصبح لديه منه خزانة كتب نفيسة وكانت داره وهو في الاقاليم منتدى اهل الفضل والآدب يؤمونها كل مساء فيقرأون كتب اللغة والادب والتاريخ ويتناقشون في مواضيعها

وعكف على درس اللغة القبطية وهو في مصيفه برأس البر في العام الماضي والظاهر انه لم ترقه الكتب الموضوعة في تعليم تلك اللغة فشرع يصنف فيها كتيباً لطيفاً لكنه لم يتمه

زار اوربا سنتي ١٩٠٥ و١٩٠٧ فتجول في كثير من انحاء فرانسا وانكلترا وسويسرا وايطاليا وله في وصف تلك المعاهد رسائل خاصة تشف عن خلاصة النظر ودقة البحث وصدق الفراسة مع حسن

الاسلوب .

وما فتئ منذ نشأته كثير الاهتمام بالمسائل الملية القبطية وقد كان من زعماء المجاهدين في سبيل الاصلاح فنمي سنة ١٨٩٩ نشر تقريره المرفوع الى غبطة بطريرك الكرازة المرقسية وقد عرض فيه ستة وعشرين اقتراحاً بوجوه الاصلاح التي رآها . ولم يزل جاداً في سبيل الاصلاح الى ان انتخب المجلس الملي في ديسمبر سنة ١٩٠٥ فكان هو ثاني الاربعة والعشرين عضواً المنتخبين فى كثرة عدد الاصوات ومنذ تأليف ذلك المجلس وهو في مقدمة العاملين فيه ومن الاعمال الجليلة التي قام بها اذ ذاك تقريره الشهير عن اوقاف الاقباط صدر في مائة وخمسين صحيفة وقد لبث نحو ثمانية اشهر يرتاد شوارع العاصمة وأزقتها يومياً من منتصف الساعة الثالثة بعد الظهر الى ما بعد السابعة يحصي تلك الأوقاف ويقيسها ويصفها ويقدر قيمتها والايجار الذي تستحقه ويقترح في شأن كل منها ما يراه صالحاً . وعانى كثيراً من التعب في وضع لائحة الرسوم في الاحوال الشخصية

وقد كان رضي الاخلاق بشوش الطلعة لطيف المعشر طاهر الذيل عفيف النفس غاليها مع تواضع وادب وسعة صدر ولين عريكة اوقف نفسه على خدمة الناس منذ نشأته فكانوا يفدون اليه فلا يلقون الا صدراً رحيباً ومرؤة نادرة . وكانت تنوى الله وحمد نعمائه من اخص صفاته فما وجد في بعض مذكراته على اثر زيادة مرتبه في بعض السنين

قوله « اني اشكر الله وابالغ في شكره فقد انعم عليّ بانعامات لاتحصى بل يحق لي أن أسمى جرجس السعيد واني لا احسب ذلك الا نتيجة دعاء ورضى والدي رحمه الله »

وكان لا يترك فرصة عمل خير تمر دون أن ينتهزها فيسدي المعروف غير معلن ولا منان وكان عضواً نافعاً في لجنة مواساة العميان ولجنة الجمعية الخيرية القبطية ولجنة مشروع كلية البنات القبطية ورئيس شرف لجمعية ثمرة التوفيق الخيرية وقد ساعدها كلها بقلمه ولسانه وماله

ولم يشغله الاهتمام بشؤون منصبه وشؤون غيره عن الاهتمام بشؤون عائلته وتربية اولاده على اقوم المباديء وكان مثالاً لهم في الاجتهاد وحسن السيرة والسريرة

هذه خلاصة ترجمته نقلناها عن اعرف الناس به واقربهم اليه . وكان المنتظر أن يفسح الله في اجله ليحل المحل اللائق به في حكومة بلاده كما كان حالا المحل الاول في قلوب مواطنيه على اختلاف نزعاتهم وعقائدهم لكن عاجله القدر المحتوم فمات وهو لم يزل دون الستين وخلف ذكرى عاطرة يندر مثالها وسيرة طيبة وآثاراً خالدة تفسح لاسمه مكاناً رفيعاً في الصف الاول من نوابغ المصريين

ومما يدل على اجماع القلوب على حبه أن الحزن على وفاته كان عاماً شاملا وان الذين شاطروا آله الاسى يعدون بالالوف من جميع طبقات المصريين والنزلاء . اما الحكومة التي رزئت بفقده فقد مثلها في جنازه

المهيب جميع كبار موظفيها وقسم الضباط بمدرسة البوليس وموسيقاهم .
واكبر عزاء لآله واصدقائه أن آثاره خالد نفعها كما وان نجليه صادق بك جرجس حنين احد مفتشي الماليه وحنين افندي جرجس حنين الموظف بها من نخبة الشبان المتعلمين الاذكياء فوق سيرهما على خطة والدهما وتعزيزهما للبناء الفخم الذي شاده في وطنه وبلاده

الياس بك عوض

نابغة من نوابغ الامة المصرية وسري من سراتها المعدودين بالفضل والنبل وسعة الاطلاع وايثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة فوق ماعرف به من الانفة والشمم وفوق ماله من الايادي البيضاء على بيوت العلم والدين وعلى القضاء والمحاماة .

ولد في مدينة ميت غمر غضون عام ١٨٦٨ من اسرة معروفة بالوجاهة والثروة والعلم والفضل وما بلغ الخامسة من عمره حتى لاحت عليه مخائل النجابة والذكاء نعني المرحوم والده بتربيته وتهذيبه فكان اول زهرة ابتسمت واينعت في بيته الكريم ثم ادخل مدرسة الفرير فعكف على الدرس والمطالعة حتى نجح نجاحا باهرا اعجب به الاساتذة وتوسموا له مستقبلاً حسنا زاهرا وما زال مواصلا الليل بالنهار الى أن حصل وهو في صغر السن مالم يحصله غيره من اقرانه وخرج من المدرسة شابا زكيا ماهرا في اللغتين العربية والافرنسية حاملا اسمى الشهادات التي تمنح لامثاله من الطلبة النجباء .

ولما أن بلغ السابعة عشرة من عمره ارسله المرحوم والده الى اوروبا

ليتعلم في مدارسها فكان اعظم مثال للشبان المصريين في الذكاء والاجتهاد وما هي الا سنوات قليلة حتى تمم علومه وحاز شهادة الليسانس ثم عاد الى القاهرة اواخر عام ١٨٨٧ فعينته نظارة المالية في قلم قضاياها وما تولى اعماله حتى خدم النظارة خدمات جليلة اظهرت لرؤسائها انه من الذكاء والتضلع في القوانين بمكان عظيم .

على انه لم يمض الا القليل على تعيينه حتى رأت الحكومة أن القضاء الاهلي في حاجة الى نابغة زكي مثله فعينته في النيابة العمومية وما صدر القرار بذلك حتى اظهر من الهمة العالية وبعد النظر والذكاء الوقاد ما استدعى ترقيته الى وظيفة رئيس نيابة والانعام عليه بالرتبة الثانية مكافأة له على نزاهته وعالميته . وما زال يتنقل من رئاسة الى أخرى والثناء على فضله عاما حتى عين رئيساً لنيابة الاستئناف الأهلي وهي اسمى وظيفة في مركز النيابة بعد منصب النائب العمومي لكنه لم يلبث فيها طويلا حيث رأى انها اقل مما كان ينتظره من الرقي وزاده ميله الطبيعي بتفضيل الاعمال الحرة على المقيدة فاستقال من وظيفته واشتغل في المحاماة فكان نصيبه منها النجاح والتوفيق وكان نصيبها منه التقدم والرقي .

ولم يكتف حفظه الله بخدمة بلاده ووطنه وقبول قضايا الفقراء بمصاريفها على نفقته الخصوصية بل اهتم بخدمة امته فكان اول القائمين فيها لاعادة تشكيل المجلس الملي العام سنة ١٩٠٥ وانتخب عضوا فيه كما انتخب عضوا في كثير من الجمعيات العلمية والخيرية في القطر التي رات منه العامل

المجد والعالم الفاضل والعضد القوي لترقيتها وانماء مواردها

ولما ان قامت الامة القبطية عن بكرة ابيها مطالبة بحقوقها ومساواتها في المرافق الوطنيـة باخوانها في الجنسيـة كان في مقدمة الرجال الذين اعتمدت عليهم في نيل امنيتها واجمعت على انتخابه بين اعضـاء لجنـة مؤتمرها كما انتخبته اللجنة العاملة وكيلاً لها لتأكدها من اهليته لتسييرها بالحكمة والرزانة اللتين عرفا بهما في كل ادوار حياته

اما اخلاقه فمن احسن ما يصفها الكاتب من الادب وجلال العواطف وعظمة النفس ورقة الشعور والميل الفطري لتعضيد الاعمال العامة فضلاً عن ذوقه السليم في معيشته وخطواته لكمال ادبه وعلو تربيته وسمو مواهبه التي اكبرت قدره ورفعت منزلته بين ابناء وطنه

الدكتور ابراهيم بك منصور

هو ابراهيم بن منصور ولد غضون عام ١٢٦٨ الموافقة لعام ١٨٦٠ ملادية في مدينة القاهرة من عائلة شريفة وجيهة تعرف باسم فانوس الكبير . ولما ان بلغ اشده وظهرت عليه مخائل النجابة والذكاء دخل المدرسة البطريركية الكلية في الازبكية فتعلم فيها وتهذب وتخرج منها شابا كاملا متحليا بالعلوم والمعارف ميالا بطبيعته الفطريه لخدمة الانسانية ورفع شأنها وقد ساعدته هذه المواهب على الدخول في المدرسة الطبية وكانت في أوج مجدها فاكمل بها دروسه وخرج منها عام ١٢٩٥ طبيباً ماهراً حائزاً على الشهادة الطبية ونائلا محبة اخوانه وثقة مدرسيه ثم عين طبيباً للدار البطريركية القبطية بامر من ناظر الداخلية الذي كان يومئذ توفيق باشا الخديوي السابق فقام باعباء ما عهد اليه خير قيام وخدم الفقراء خدمات جليلة تذكر له الى اليوم بالشكر والثناء خصوصاً وانه كان الطبيب القبطي الوحيد الذي يزاول مهنة الطب في ذلك العهد فضلا عما عرف به من الجهاد الحقيقي فى طلب الاصلاح وتعضيد رجاله حبا فى الفقراء وتعمير بيوت العلم والدين . وما زال يجاهد ويناضل حتي أسس مع المؤسسين جمعية التوفيق القبطية

واليها يرجع الفضل في نهضة الاصلاح الاولى وحوادث عام ١٨٩٢ المشهورة ثم وجه همته الى ترقية الجمعية واحيائها حتي ظهرت فيها نتائج أعماله الباهره فانتخبته رئيساً لها عام ١٨٩٦ كما أجمع اعضاؤها على تجديد انتخابه في كل مرة اعترافاً بفضله وجدارته في ادارة شؤونها وتنمية ايراداتها وتوسيع أعمالها الى حد جعلها في مصاف الجمعيات الكبرى التي تخدم الامة وتعمل على ما فيه خير الوطن

ولم يكتف صاحب الترجمه بما أوقفه على الجمعية من املاكه واراضيه وما جلبه اليها من خيرات أهل الجود والاحسان بل تمكن بمساعيه الخيرية وبواسطة اشتراكه مع اعضائها من مشترى دار كبرى تقيم بها ومن تأسيس مدرسة ابتدائيه منظمة لتعليم البنين والبنات ومطبعة فاخرة تعد من اكبر المطابع الاهلية ومحل لتوابيت وعرابات الموتى . ومدرسة صناعية لتعليم الاحداث اهم الصنائع اليدوية. ومجلة للبحث في الشؤون القبطية وطرق الاصلاح والنهضة فوق حسنته باحياء عيد النيروز سنوياً واقامة أكبر حفلاته في دار الجمعيه الى غير ذلك من الاعمال الدالة على فضله وغيرته الشديدة على مصلحة امته وبلاده

وقد نال الرتبة الرابعة عام ١٨٩٢ والرتبة الثالثة عام ١٨٩٥ والرتبة الثانية عام ١٩٠٥ كما نال وسام النجمة من الطبقة الثالثة من جلالة امبراطور الحبشة مكافأة له على ما يؤديه من الخدم الجلى لمصر والمصريين

اما اخلاقه وصفاته فتدل على عقل رشيد وحكمة وافرة فوق ما

عرف به من بشاشة الوجه والدعة واللطف ورجحان العقل وما طبع عليه من الاخلاص وحسن الطوية والغيرية والميل لخدمة الانسانية البائسة عن شعور صحيح . عدا شهرته العظيمة في مهنته التي خدمها ببراعته وبمؤلفاته الكثيرة فيها ونذكر منها قاموسه الشهير باللغتين العربية والانكليزية والمتضمن كل ما يهم المشتغلين بالطب الاطلاع عليه وكتاب الطب المنزلي وهو جزآن مفعمان بالفوائد الصحية الجليلة وقد طبعهما في سنتي ٩٣و٩٤ وكتاب المطالب الطبية وهو ثلاث مجلدات ضخمة موضحة بالصور وبالاجمال فهو من احاد الرجال الذين خدموا العلم والانسانية وكرسوا اوقاتهم واموالهم لانهاض امتهم واصلاح شؤونها

المرحوم مرقس بك يوسف

رجل من رجال النهضة والاصلاح في الامة القبطية بل من الذين ضحوا حياتهم في خدمتها وترقية هيئتها . ولد في بلدة البتانون غضون عام ١٨٢٩ ودخل في الرابعة من عمره احدى الكتاتيب الاهلية فتعلم فيها القراءة والكتابة ثم عكف على تعلم اللغتين العربية والقبطية وتفقه في اللغة الاخيرة حتى رسخت قدمه فيها وبعدها عين كاتبا لشون مصلح فيشا وهو في الثانية عشرة من عمره فرئيساً لحسابات هذا الشون فكاتبا ثانيا لتحريرات العهدة عام ١٨٤٢ فكاتبا لاوقاف السيد البدوي في عهد عباس باشا الاول ولبث شاغلا هذه الوظيفة زهاء الثمانية اعوام تمكن في اثنائها من درس اللغة للعربية ومعرفة اصولها وقواعدها على مشايخ الجامع الاحمدي حتى مهر فيها ثم نقل عام ١٨٥٢ رئيساً لليوميه في مديرية الروضه فنظمها على احسن مثال حتى نال ثقة رؤسائه ومحبتهم فرقوه رئيساً لحسابات الغربية عام ١٨٧٤ ثم باشكاتبا لها عام ١٨٧٥ وبعد أن قضى نحو التسعة اعوام في هذا المركز نقل باشكاتبا لمديرية الدقهلية عام ١٨٨٤ فباشكاتبا لمديرية المنوفية عام ١٨٨٦ حيث انعم عليه بالرتبة الثالثة مكافاة له على خدماته الجليلة وما زال مواليا عمله خادما الحكومة بامانة

واخلاص الى أن استقال واحيل على المعاش الكامل .

هذا ملخص حياة صاحب الترجمة في خدمة الحكومة اما حياته الكبرى التي قضاها في خدمة امته ووطنه فتعد مثالا لحياة كبار الرجال المصلحين ليس فقط لما عرف به من التقوى والورع والميل الفطري لمساعدة الفقراء واليتامى وبناء الكنائس وحبس الاراضي والعقارات عليها بل لجهاده في تربية ابناء وطنه تربية صحيحة وفتح المدارس وتعميرها لتعليمهم وتثقيفهم واليه ينسب الفضل الاكبر واليد الطولى في تخريج مئات من رجال العلم والعمل في مديريات الغربية والدقهلية والمنوفية واكثرهم لا يزال الى اليوم حيا يذكر فضله ويترحم عليه وعلى جليل حساناته التي غمرته ولا تزال تغمر اولاده الى يومنا هذا .

وأول عمل أتاه هذا الرجل العظيم المبادئ الكبير النفس والمواهب انه أوقف خمسه أفدنة من أجود أطيانه في ناحية الدويخات بمركز كفر الشيخ على كنيسة القديس جرجس بحارة الزويلة عقب زيارته لها عام ١٨٦٥ ثم اهتم اهتماماً كلياً بانشاء كنيسة طنطا الجديدة حتى انه من شدة سروره بها عقد فيها اكليل ولده المرحوم توما افندي على كريمة المرحوم المعلم ابراهيم معوض من أعيان سبرباي قبل أن تتم وتسقف ليملأ نفوس الأقباط همة ونشاطاً على موالاة العمل فيها وفعلاً ما زال يجد حتى أتمها وصارت من أحسن الكنائس القبطية في هذا القطر ثم شيد كنيسة فاخرة في البتانون عام ١٨٨٨ وفيها أثر جليل يحوى

تاريخاً باسمه دليلاً على فضله ولم يكتف بذلك بل سعى سعياً محموداً حتى تمكن من انشاء محطة لتلك البلدة أقيمت على أرض من أراضيه تبرع بها لهذا الغرض وفتحت رسمياً عام ١٨٩٠

على ان أعمال المترجم لم تكن قاصرة على خدمة الاقباط وحدهم بل كانت عامة لجميع أبناء الامة المصرية فشيد مسجداً عظيماً في عزبته بناحية جناج ليصلي فيه رجاله ثم نظر الى ما يصيب أبناء العنصرين من التعلم في المدارس الأجنبية وما يتلوه من النتائج المضرة التي تعود على الامة وعلى الوطن كله فعمد عام ١٨٨١ الى تأسيس جمعية المساعي الخيرية في طنطا لتقوم بانشاء مدرسة كبرى تجمع ما تشتت من الأبناء وتهذبهم على أيدي مدرسين مصريين التهذيب الراقي الدافع بهم الى محبة الوطن وقد افتتح هذه الجمعية بخطبة شائقة قال فيها :

« اننا اضعنا اولادنا وفقدناهم لان كل من تربى منهم وتهذب في مدارس الامم الاخرى سواء كانت كاثوليكية أو انجيلية فقد مال اليها ميلا كليا مدفوعا اليه بحكم التربية التي يتربا ها في حظيرتها ولانه لم ير تعليما عند امته يضارع ما تعلمه ويحول دون ما رسخ في ذهنه من التفاعيل . وليس هذا فقط بل الشاب الذي ينشأ في هذا الوسط نراه بدلا من أن يكون عضدا لامته وعونا لها ينقذها من وهدة الانحطاط يكون عالة على كاهلها وسلما يرتقي عليه لفصم عروة وحدتها القومية . وعليه يمكنني القول ان أهم واجب علينا جميعاً ان ننشيء مدرسة

لتعليم أولادنا وتسييرهم في السبيل الذي نريده أي يجعلهم شبانا يعملون لخير بلادهم وامتهم »

وما اتم خطبته هذه الدالة على بعد نظره حتى اندفع الحاضرون يكتتبون بالاموال لانشاء المدرسة وبلغ مجموع ما اكتتبوا به في هذا الاجتماع وحده الفي جنيه مصري . أخذه وشيد به المدرسة وقبل ان تبيض وتبلط افتتحها رسمياً في يوم الاثنين ٥ يونيو سنة ١٨٨٢ فدخلها نحو الاربعمائة تلميذ من ابناء الغربية والمنوفية الذين كانوا مشتتين في المدارس الاجنبيه الاخرى . وقد زهت المدرسة في عهده وبلغت درجة لم تحلم بها المدارس المحيطة بها حيث تخرج منها شبان اذكياء يملأون اليوم بلادهم اعمالا جليلة وكانت تقام لهم الحفلات في كل عام ويحضرها الالوف من سراة الامة الذين ابهرهم نجاحها المتواصل فاوقفوا عليها اطيانا تزيد الآن عن المائة فدان . وفوق ذلك فقد وجه التفاته الخصوصي للجمعيه التي تدير شؤون هذه المدرسة فأنماها بجده واجتهاده حتى كان كل موظفي الغربية وفي مقدمتهم مديروها يجودون لها شهرياً بواحد في المئة من مرتباتهم تنشيطاً لها على ما تقوم به من الخدمة الحقيقية لأبناء الامة بلا تمييز بين أبناء دين ودين وعلى ما كانت تنفقه على التلاميذ من ريعها بين ملبس وأدوات وبالاجمال فقد أحيا المدرسة ووطدها على دعامة قوية صيرتها نامية ومتقدمة الى يومنا هذا

ولما نقل الى مديرية الدقهلية أسس كذلك مدرسة قبطية في مدينة

المنصوره على مثال مدرسة طنطا وبعد ان افتتحها باحتفال كبير وجه اليها كل عنايته حتى ارتقت وصارت في حال تحسدها عليه دور العلم في تلك المدينة الكبيرة ولا تزال باقية الى اليوم يتخرج منها عشرات من الشبان في كل عام . ثم تعهد مدرسة شبين الكوم القبطيه عقب تعيينه باشكاتبا للمنوفيه واخذ على عاتقه ترقيتها حتى اثمرت ثمراً يانعاً فى عهده وابث يتعهد هذه المدارس وينشط اساتذتها بالمكافآت وتلامذتها بالجوائز بالرغم عن المرض الذي اصابه في أخريات حياته عقب وفاة وحيده المرحوم توما افندي في ٣ اغسطس سنة ١٨٩٤ وكان شاباً محبوباً رضي الاخلاق حلو المعاشرة ثم ازداد المرض عليه الى ان توفاه الله في ٣ اغسطس سنة ١٨٩٧ بالغاً من العمر ٦٥ عاما وتاركا من الاعمال الجليلة ما تخلد له الذكر الحسن بين ابناء وطنه الى الابد بل مات تاركا حفيداً اديباً يسير على منواله وخطواته وهو الشاعر المجيد باسيلي افندي فهمي توما احد اعيان طنطا ومن نخبة الشبان النجباء الذين يخدمون أمتهم بلا جزاء ولا شكران

المرحوم نسيم بك شحاته

ولد في مدينة القاهرة غضون عام ١٨٣٠ تلوح عليه مخائل الذكاء والنجابة وما بلغ سن الحلم حتى عني المرحوم والده بتربيته وتعليمه فادخله المدرسة البطريركية الكبرى بالازبكية حيث تعلم فيها وتهذب ونبغ بين اقرانه في عهد قصير . ومازال مواليا الدرس والمطالعة واساتذته يتوقعون له مستقبلا حسناً ويتمدحون بصفاته وذكائه حتى اتم دروسه وخرج شابا متعلماً راقياً ميالا لخدمة بلاده فدخل في اول عهده كاتباً صغيراً في مصلحة سكة الحديد وما هي الا اعوام قليلة حتى رقي باشكاتباً لها لما اظهره من الهمة والنشاط ورجحان العقل وقد خدم المصلحة اثناء توليه رئاسة كتابها خدمات باهرة فنظم اعمالها الكتابية والحسابية على قواعد علمية عالية كما وضع ترتيباً جميلا لترقية موظفيها بحسب جدارتهم وكفائتهم حيث كان مشهوراً باعطاء كل ذي حق حقه مغضيا الطرف عن كل موظف يتخذ التزلف وسيلة للتقدم وبهذا سارت المصلحة في عهده سيراً حسنا كوفىء عليه بالرتبه الثانيه من لدن المرحوم اسماعيل باشا الخديوى الاسبق الذي شمله بتعطفاته ورعايته وولاه عقب الانعام عليه بهذه الرتبة ادارة الخزينة العموميه بنظارة الماليه فقام باعباء وظيفته

قياماً محموداً جعل الخديوي يعتمد عليه في حل مشكلات الاعمال الاداريه والحسابيه المختصة ببلاده

ولم يكتف صاحب الترجمة بضبط الاعمال التي عهدت اليه وادارة دفتها بالامانة والاجتهاد بل شمر عن ساعد الجد ووضع نماذج الحسابات السائرة عليها نظارة المالية الى الآن ثم انتخب عضوا في لجنة تسوية المقابلة ولجنة تصفية الديون وله فيهما تقارير هامة لا تزال مرجع النظر. وقد بقي عاملا مجداً الى ان دخل الاحتلال فاعتضد به السير فتزجيرالد مدير عموم الحسابات واعتمد عليه في سائر شؤون النظارة فكان مشيره ومستشاره ويده الطولى في كل عمل وكل مشروع حتى تم على يديه نظام الحسابات ووضع الميزانيه على الطريقة الحديثة. ولما ان رأت منه الحكومة تلك الهمة وذاك الفضل عينته باشكاتباً لمصلحة الدائرة السنية ليسيرها الى الطريق الاقوم بما عرف به من النشاط والهمة والمهارة التامة في ادارة الاعمال المالية والكتابية وقد لبث قائماً باعمال هذه الوظيفة زمناً طويلا برهن في اثنائه على جدراته وسعة اطلاعه وعظم مواهبه حتى انه لما ان طلب الاحالة على المعاش عارضه المرحوم فريد باشا ناظر الدائرة وقتئذ ضنا به وحبا في بقائه عاملا نافعاً للحكومه. وبالاجمال فقد أظهر صاحب الترجمة في كل ادوار حياته صفات الحزم والنشاط مع الاستقامة والنزاهة وكفاه فخراً انه لم يؤاخذ طول حياته على شيء ما ولم يعرف عنه الا العواطف الراقية المقرونة بالاخلاص والوفاء فكان عضدا

للجمعيات الخيريه وبارا بالفقراء واليتامى وزوجا وفيا لزوجته وابا شفوقا لاولاده وخلاوفيا لاصدقائه . هكذا عاش صاحب الترجمة الى ان توفاه الله في غضون عام ١٨٩٧ بعد ان خدم امته وبلاده خدمات جليلة كوفيء عليها برتبة المتميز الرفيعة وبالنشان العثماني الثالث وبالنشان المجيدي الثالث

وقدسار حضرات نجليه الفاضلين نخله بك نسيم احد مفتشي نظارة الماليه سابقاً وحبيب بك نسيم احد اعيان القاهرة على اساله في صفاته واخلاقه واعماله

القومندور واصف جريس

محسن من كرام المحسنين الذين عرفوا بالنخوة واشتهروا بالهمة في تعضيد المشروعات الخيرية وتعهد الضعفاء والمساكين. ولد في مدينة المنصورة غضون عام ١٨٥٦ من ابوين كريمين علماه احسن تعليم ورباه على ارق العواطف واشرف الوجدان حتى شب رجلاً فاضلاً ومحسناً تقياً وعاملاً مجاهداً لخدمة الانسانية والبر بالفقراء واليتامى وتعضيد المدارس وتوطيد دعامة الوئام بين الاسر الى غير ذلك من لاعمال المشكوره التي تحفظها له الامة في صدورها.

وبعد ان انتقل المرحوم والده الى الدار الباقية تولى شؤون مزارعه بهمة لا تعرف الملل ولا الكلل موجها اليها جل عنايته باحثاً عن الطرق الموصلة لترقيتها حتى انماها وزادها سعة وصيرها في قليل من الزمن من اخصب الاراضي واكثرها ريعاً ومحصولاً واحسنها ادارة وتنظيما ويكفى انها اصبحت موضع اعجاب الوطنيين والاجانب ومحط رحال طلاب الزراعة الذين يفدون اليها مع اساتذتهم في كل عام لتطبيق العلم على العمل والوقوف على ما انتجته يد الخبرة والجهاد في الاعمال الزراعية.

على ان همة سعادة المترجم لم تكن قاصرة على العناية بمزارعه بل تجاوزتها الى العناية بترقية الزراعة المصرية وتنشيط المزارعين الى النسج على منواله فسعى منذ سنوات لدى الجمعية الزراعية الخديوية لاقامة معرض زراعي عام في بلدته المنصورة يتنافس فيه المزارعون وما زال مجاهدا حتى ظفر بامنيته واقيم المعرض في حديقة قصره الباذخ وافتتحه الجناب العالي باحتفال فخم مثنياً على همة سعادة المترجم وفضله مانحا لانجاله الرتب مكافأة على ما يبذله سعادته والدهم من العناية لترقية الزراعة وتحسين شؤون المزارعين .

بل ومما يدل على تفانيه الحقيقي في تقدم الزراعة انه اول مصري بحث في كيفية تولد دودة القطن من الفراش ووصف العلاج اللازم لتنقيتها بعد ان كان عموم المزارعين يعتبرونها انداوى تنزل من السماء وان لا علاج لها البته وقد كتب عن ذلك فصلاً مطولاً في مقتطف شهر يوليه سنة ١٨٩٥

ونظرا لكل تلك الخدمات التي أداها صاحب الترجمة لبلاده عن اخلاص حقيقي نال مكانة ساميه بين مواطنيه والاجانب وعرفت الحكومة البرتغالية ما له من الفضل وعلو المنزله فعينته وكيلاً لها في المنصورة واهداه جلالة ملكها الاسبق رتبة قومندور ووساماً من طبقة هذه الرتبة مكافأة له واعترافا بفضله . اما اخلاقه وصفاته فيكفينا القول فيها انها مثال الانسانية والكمال والدعة واللطف والنبل والفضل بل ادلة صادقة على بعد النظر والحكمة والعقل الرشيد والوقار التام

جندي بك حنا ويصا

هو السري الوجيه اكبر انجال المرحوم الخواجا حنا ويصا ولد غضون عام ١٨٦٧ ولما بلغ سن الحلم ادخله المرحوم والده مدرسة الامريكان باسيوط وكانت المعهد العلمي الوحيد في ذلك الحين فشب على الاداب الصحيحة والمبادىء القويمة وتلقى فيها من المبادىء التهذيبية ما اهله لادارة الاشغال الواسعة التي كانت تنتظره بعد زمان الدراسة . وبعد ان اتم بها دروسه انتقل الى مدرسه القاهرة فاقام فيها ردحاً من الزمن ثم دعاه المرحوم والده لاستلام زمام اعماله في دائرة اشغاله الواسعة فاظهر ذكاء واقتدارا غريبين دلا على ما سيكون له من عظم المكانه في مستقبل الايام حيث كان خير معوان لوالده في كل أعماله كما كان والده يعول عليه في معظم اموره.

ولما ان انتقل المرحوم والده الى الدار الباقية تفرغ للاهتمام بسائر شؤونه وادارة مزارعه الواسعة في الفيوم خصوصاً . وهنا اظهر من الهمة والاقدام ما جعل تلك الاراضي التي كانت قبل استلامه اياها بقاعاً جدباء جنات خضراء تدعو لمن لم يألُ جهداً في اصلاحها وانمائها بطول العمر ليجني من شهي ثمراتها وجزيل خيراتها ما يوازي

(جندي بك ويصا)

ثمرة جهاده فيها واجتهاده

هذا مجمل تاريخ صاحب الترجمه فيما يختص بحياته العمليه . اما عن صفاته الادبيه واخلاقه فحدث بما شئت عن كرم سجاياه وتواضعه وترفعه عن الدنايا التي قد لا يخلو منها الا من ندر من اقرانه الاغنياء . ولا عجب فهو الرجل المعروف بدماثة الخلق حتى لتجدنه وهو الغني الكبير والمثري الشهير لا يستنكف من مجالسة فقراء الناس ومباسطتهم كانه من اواسط القوم بل من فقرائهم وهي سجيه قد اكتسبها من والده الذي لم يكن يعرف للكبرياء وتشامخ النفس معنى والذي كانت لا تحلو له الا مخالطة الفقراء لشدة ما كان يشعر به في نفسه من وجوب معاملة الغير بما يريد ان يعاملوه به حتى كان في ذلك خير مثال للاغنياء الذين يرون العظمه في الترفع عن الناس وعدم التداني لمجالسة الفقراء منهم. ولاشتهار صاحب الترجمة بهذه السجيه المحمودة حاز رضى الجميع وحبهم مع الاحترام القلبي لشخصه الكريم فهو الغني بين الاغنياء والفقير بين الفقراء واكرم بمن حاز رضى الفريقين

اما عن غيرته في الافعال الخيرية فهي طبيعة خص بها جميع افراد هذا البيت الشريف . فانه بصفته عضوا في عائلة ويصا الشهيرة بميراثها المعروفه بخيراتها شريك متضامن مع افراد اسرته في كل ما تقوم به من الاعمال الخيرية الكثيرة . فهذه المدارس والكنائس وملاجيء الايتام والمستشفيات بانواعها كلها شهود حية

ناطقة بما يقوم به هذا السري الكريم مع افراد عائلته من جليل الاعمال التي تخلد لاصحابها احسن احدوثه تنطق بفصيح اللسان بما يجب أن يعمله الانسان من الخير لاخيه الانسان

ولما كان فعل الخير سجية طبيعية في صاحب الترجمة كما سبق القول لم تنحصر مساعيه المبرورة في ابناء جنسه من المصريين بل تجاوزتهم الى اخوته في الانسانية من الاجانب المعوزين . يدلنا على ذلك انه لما اصاب ايطاليا الكارث المدلهم بحادث الزلزال الفظيع الذي اودى بحياة الكثيرين وعرض الاحياء منهم الى الموت جوعاً وعريا اخذته الاريحيه الشريفة فقام وتبرع من ماله الخاص بجانب من المساعدة فضلا عن قيامه بشخصه لاستنجاد ذوي المروءة حتى جمع من محبي الاحسان مبلغاً طائلاً ارسله الى هولاء المنكوبين . ولما ان بلغ مسامع جلالة ملك ايطاليا ما قام به هذا الكريم من الهمة الشماء تفضل فمنحه دبلومة شرف ممهورة بختم جلالته وختم رئيس مجلس الوزراء ومعها مدالية اظهاراً لامتنان جلالته عن هذا العمل المبرور بل ومما يدل على ما لهذا السري من المكانة السامية في النفوس ومن رفيع المقام لدى اولى الشأن ان سمو مليك البلاد تعطف عليه بالنيشان المجيدي الرابع ثم برتبة المتميز الرفيعة الشأن اعلانا عن رضاه العالي

هذه خلاصة ترجمة حياة هذا الكريم ننشرها عنوانا للفضل ومثالاً لأهل الوجاهة والنبل العاملين على ارتقاء بلادهم

ساويرس بك ميخائيل

ساويرس بك ميخائيل

متشرع من نوابغ المتشرعين الذين اكبروا مقام المحاماة في مصر وزانوها بعلمهم وفضلهم وسعة اطلاعهم ومقدرتهم الفطرية . ولد غضون عام ١٨٦٥ في مدينة اسيوط من ابوين شريفين هذباه احسن تهذيب وادخلاه في سن الرشد مدرسة يونانية في المنيا ليتعلم فيها علومه الاوليه ولغتي العرب والفرنسيس حتى اذا اشتد ساعده وفاق كل اقرانه نقلاه الى مدرسة الاقباط الكبرى في القاهرة عام ١٨٧٩ وكانت وقتئذ في اوج مجدها فدرس على الاستاذ مصطفى بك رضوان ونال في عهد قصير مكانة سامية بين اقرانه لتفوقه عليهم علما وعملا وتهذيباً وفضلا حتى كانوا يرجعون اليه في شرح كثير من الدروس التي اعتاص عليهم فهمها وما زال مواليا الدرس والطالعة حتى اتم علومه في عام ١٨٨٧ والتحق كاتباً بمصلحة سكة الحديد الزراعية التابعة لمصلحة الدائرة السنية في المنيا فلبث بها اربع سنوات ثم استقال منها في عام ١٨٨٧ ودخل مترجما في نظارة المالية الا انه لم يطل الاقامة بها حيث مالت نفسه الى الاعمال الحرة فأخذ في درس القوانين زمنا ما حتى اذا رسخت قدمه فيها امتحن مع طلاب مهنة المحاماة فنجح وفاز وصار محاميا في عام

١٨٨٩ ولا يزال يشتغل فيها الى الآن وله فيها خدمات جليلة واراء صائبة ويكفي ربحه لاكثر القضايا التي يترافع فيها فوق قبوله لقضايا الفقراء بدون بدل واهتمامه بوضع نتائجها اكثر من اهتمامه بغيرها حتى صار مكتبه محطا لرحالهم كما هو ملجأ للمتقاضين .

هذا ملخص تاريخ صاحب الترجمة اما اعماله الطائفية والملية فدليل واضح على حبه لامته وغيرته الشديدة لترقية احوالها واصلاح شؤونها فأسس مع المؤسسين الجمعيات الخيرية والادبية وعضدها بماله كما خدمها بعلمه. وجاهد مع المجاهدين في تشكيل المجلس الملي العام بعد سعيه المتواصل في تأسيس نادي رعمسيس ليكون مقراً للمباحثات العلمية والادبية ومحطا لدرس المطالب الاصلاحية الداخلية حتى فاز برغائبه واسس النادي وانتخب عضوا في مجلس ادارته وله فيه اعمال مشكورة يذكرها كل من يعلم الادوار التي تقلب عليها هذا النادي من بدء تأسيسه الى اليوم .

ولما شكل المجلس الملي في عام ١٩٠٥ كان سادس الاربع والعشرين عضوا الذين انتخبوا للقيام بشؤونه وعين رئيساً للجنة النظر في قضايا الاحوال الشخصية وحكم فيها احكاماً عادلة . وفي هذه الاثناء اشتد الخلاف بين المجلس والهيئة الدينية فاظهر من شدة الذكاء وسعة الحيلة في التوفيق بينهما ما جعل الامل باستمرار المجلس في اعماله موطدا ولولا الظروف الخصوصية التي اعقبت هذا الخلاف وزادته حادثة مقتل

المرحوم بطرس باشا اشكالا وتعقيدا .

وما قامت الحركة الوطنية الاخيرة التي هب فيها الاقباط من كل جانب للمطالبة بحقوقهم حتى كان في مقدمة الذين جاهدوا جهاد الانبياء في توطيد عزائم المطالبين وفي وضع الخطط التي اتبعها المؤتمر القبطي مدة انعقاده في اسيوط فوق المساعي التي بذلها في ازالة الاختلافات التي وقعت قبيل انعقاده بين زعماء المؤتمر . وقد انتدب عضواً عاملا في لجنته لثقة الامة ورجالها بدقة نظره وشدة تيقظه وسعة رأيه وجملة القول انه من الرجال الذين يزنون الاعمال بميزان العقل والحكمة بل من الذين اكتسبوا قلوب الامة على مختلف عناصرها برقة طباعه وحلو حديثه وكمال ادبه ولطف معاشرته الى اخر ما له من السجايا وحميد الصفات التي يعرفها كل من خالطه ويشكره عليها كل من رآه

داود بك تكلا

سري من كبار السراة ومصلح من نخبة المصلحين العاملين على انهاض امتهم ولد في بلدة بهجورة من أعمال مديرية قنا يوم ١٧ برمهات سنة ١٥٧٥ قبطية الموافقة لعام ١٨٦٩ ميلاديه من أسرة شريفة نشرنا ترجمة حياتها في الجزء الثالث من كتابنا هذا. ولما ان بلغ سن الرشد عني المرحوم والده تكلا أفندي عميد اسرة تكلا الشهيرة بتربيته وتهذيبه فاحضر له مدرساً علمه العربية والقبطية ثم انتقل الى قنا مع عمه المرحوم فلسطين أفندي عقب تعيينه ناظراً لقلم قضايا مديريتها خلفاً للمرحوم والده وهناك تعلم الفرنسوية على أحد الاساتذة الجهابذه وبعدها عاد الى بلدته واشتغل في مزارعه الواسعة ناسجا على منوال ابيه وعمه في الفضائل واتيان الخيرات والمبرات الى ان شب وترعرع فأسس لامته مدرستين نخيمتين في بهجوره أحداهما للبنين والاخرى للبنات واوقف عليهما ١٠٥ افدنه من أجود اطيانه لحفظ كيانهما كما وجه اليهما جل عنايته حتى نجحتا نجاحاً عظيماً وصارتا في مقدمة مدارس القطر تعليما وتهذيباً ويكفي دليلاً على رقي المدرستين تخريجهما في كل عام عشرات من الطلبة والطالبات فوق وصول نتيجة مدرسة البنين في امتحان شهادة

داوود بك تكلا

الدراسة الابتدائيه ٩٠ في المئة سنويا

وقد انتخبته الحكومة الفرنسوية وكيلا لها في اصوان فقام بما عهد اليه أحسن قيام وخدم النزالة الفرنسوية خدمات جليلة أعجب بها جميع رجالها فاهدته وساما نخريا من رتبة أوفيسيه مرفقاً بخطاب من وزارة علومها يتضمن الشكر العظيم لسعادته على ما يؤديه من الاعمال العظيمة لها ولرعاياها وقد سلمته الوكالة السياسية فى هذا القطر الكتاب والوسام مع خطاب رقيق من معتمدها حاويا أرق عبارات المدح والثناء

على ان فضل المترجم لم يقتصر على خدمة أمته والحكومه الفرنسويه بل خدم الحكومه المصريه خدمات كثيرة تدل على غيرته ووطنته وبعد نظره نذكر منها ذلك الحادث الذي وقع في بلدته وكوفىء عليه من لدن الجناب العالى بالرتبة الثانيه .ذلك ان شقياً قتل رجلا مجهولا في بلدته وبالرغم عن الهمة التي بذلتها الحكومة برجالها لم تتمكن من القاء القبض على القاتل ولا معرفة أصل المقتول وبلدته واضطرت في أخر الامر ان تحفظ القضيه كالعادة . غير ان المترجم رأى ان وقوع حادث فظيع كهذا في بلدته دون الاقتصاص من مرتكبه يؤدي الى اختلال الأمن فيها فعمد الى استجلاء الحقيقه بنفسه وبذل همته وحكمته في البحث والتنقيب حتى استطاع الوقوف على اسم المقتول وبلدته والقى القبض على القاتل الاثيم الذي قدم الى المحكمة فحكمت عليه بالاعدام .

وشكرت المترجم على تيقظه وسهره كما شكره وقتئذ مدير قناو كتب الى الحكومه كتاباً يقول فيه « ان الحكومه عجزت عن كشف غوامض هذه الحادثه التي كادت تطمس معالمها لولا معونة وهمة صاحب الترجمة وما ابداه من العناية التامه » وهي شهادة صريحه تدل على فضل تكلا بك وعلى ما يؤديه من الخدم والاعمال لامته وبلاده

أما اخلاقه فساميه تدل على رزانة وحكمة وعقل رشيد فوق امياله السلميه ومكارم أخلاقه ومحبته الغريزيه لترقية وطنه والعمل على ما فيه خيره جهد المستطاع . وكل هذه الصفات العاليه حببته الى أمته واكبرت مركزه في عيون ابنائها كما صيرته في عداد رجالها الخالدين الذكر والاثر

أشهر العائلات القبطية

٦

عائلة سوريال

هي اشهر الاسر القبطية في الوجه البحري واسماها منزلة واكبرها وجاهة واعلاها فضلا اسسها المرحوم المغفور له المعلم سوريال رزق غضون عام ١٧٧٨ في بلدة ميت بشار من اعمال مديرية الشرقية . ولما شب وترعرع اشتغل في الاعمال الزراعية ثم دخل خدمة الحكومة في اواخر حكم محمد علي فاظهر همة عالية وذكاء وقاداً جعلاه من نخبة الكتاب وخيرة الرجال المعروفين بالنشاط وسعة الاطلاع ورجحان العقل بل جعلا حكومة سعيد وعباس تعتمد عليه وتركن اليه في حل كثير من المشاكل الحسابية والكتابية مع صديقيه المرحومين دميان بك جاد وعريان بك تادرس وذلك عدا شهرته في عهده بالجود الذي كان من احدى سجاياه وشمل به الخاص والعام بين عربان واهالي من الشرقيه الى ما وراء الشام وعدا منزلته الرفيعه التي نالها بجليل صفاته وعلو نفسه بين الاعيان والحكام وعدا ميله الفطري لاكرام الضيف وتشجيع العمال وحمايتهم تحت كنفه حتى كانوا يتوافدون الى بلدته من

كل جانب واكثرهم من الاقباط لاعتقادهم التام بانهم ما داموا تحت رعايته لاينالهم اذى ولا يصيبهم ضر. وفعلا وجدوا منه ابًا شفوقا ومحسنا تقيا وعاملا مجاهداً على ما فيه خيرهم وتقدمهم فانشأ لهم الدور والحوانيت وشيد لاكثريتهم كنيسة فاخرة باسم السيدة العذراء وهي الكنيسة الحالية وما زال مكرساً حياته لخدمة امته وبلاده الى ان توفاه الله عام ١٨٧٨ بالغا من العمر مائة عام وتاركا من بعده انجالا كراما اكبرهم وعميدهم السري الامثل

(جرجس بك سوريال)

الذي رزق به وهو في الستين من عمره اي في غضون عام ١٨٣٨ وعني بتربيته وتهذيبه حتى صيره رجلا كاملا في الخامسة عشرة من عمره ثم ادخله خدمة الحكومة فاشتغل فيها بجد ونزاهة نحو عشرين عاما ثم استقال منها واستلم اعمال والده عقب وفاته بيد من حديد معتنياً بتربية شقيقيه السريين الوجيهين مرقص بك والخواجا رزق سوريال وعاكفاً على تنمية ثروته حتى زادت اضعاف ما كانت عليه كما زادت خبرته في المسائل الزراعية خبرة جعلته من كبار الرجال الاختصاصيين في الشؤون الزراعية عامة وذاع صيته بين الناس فاقبل عليه المزارعون من كل صوب يستشيرونه في بعض المسائل الخاصة بها كما دعته بعض الدوائر العالية مراراً لتولي شؤونها واستلام ادارتها فأبى قبول دعوتها

(جرجس بك سوريال)

مفضلا الاشتغال باعماله الحرة على الاعمال المقيدة . غير انه في عام ١٨٩٥ دعاه السير ويلكوكس المهندس الانكليزي الشهير عقب تعيينه مديراً لتعديل الضرائب في نظارة المالية ليعاونه في اعماله فلبى دعوته عن طيب خاطر وتجول معه في الوجه البحري مظهراً من الهمة والخبرة في ما عهد اليه ما جعل السير ويلكوكس يعتمد عليه ويركن اليه في كل اعماله ومشروعاته خصوصاً بعد ان رآه الرجل الخبير والمنصف العادل بين الحكومة والاهالي في وضع الضرائب حتى لا يغبن احد من الطرفين. وقد اكبرت تلك الصفات العالية منزلته في نفوس الاهالي وفي عين رئيسه الذي صمم عند شروعه في تعديل ضرائب الوجه القبلي ان يرافقه اليها لكنه أبى مراعاة لمصلحته وحفظا لكيان مزارعه فاستقال ثانية من خدمة الحكومة مشكوراً على ما اداه من الاعمال الجليلة .

على ان الذي زاد صاحب الترجمة مكانة في نفوس الامة هو ان لم يفتر لحظة واحدة من اول حياته عن اتباع خطوات والده في اعماله وصفاته من حيث الكرم والشهامة والتسامح وخدمة الصغير قبل الكبير واعانة الفقراء وحماية اللاجئين اليه من الضعفاء حتى استحق بان يلقب بعميد الطائفة القبطية في الشرقية . فهو الذي سعى في انشاء محطة الجديدة الحالية التي انشئت بماله فوق اراضيه الخصوصية وهو الذي سعى في اصلاح طرق الري وتنظيمها في دائرته وفي الجهات المجاورة لها . وهو

اول من اخذته الغيرة القومية لتعليم ابناء بلدته وجيرانهم فانشأ مدرسة ابتدائية باسم عائلته الكريمة في الجديدة وفرعا تحضيريا لها في ميت بشار وهو الذي شيد كنيسة فخيمة باسم الشهيد مار جرجس في ناحية ميت بشار على نفقته الخصوصية بل هو الذي فتح ابواب مخازنه لعموم الاهالي على اختلاف مذاهبهم واديانهم حتى يستمدوا منها كل ما يلزمهم من الغلال كما كان يأوى اكثريتهم في منازله ويمدهم بماله حينما شبت النار في مساكنهم والتهمت نحو ثلاثة ارباع البلدة. وقد شكرته الحكومة رسمياً على هذه الاريحية الشريفة كما امتدحته الصحف عليها بما هو اهل له وجملة القول انه من خيرة الرجال العاملين على خير البلاد ولا تزال حسناته تتوالى في كل مشروع خيرى وكل عمل جليل الى هذه الساعة مما لا يحتاج الى بيان .

هذا ملخص حياة هذا الرجل الفاضل الذي لم يرزق من الدنيا الا بولد واحد وهو العالم الفاضل

الدكتور سوريال جرجس

الذي ولد غضون عام ١٨٨١ ولما ان شب عن الطوق عني بتربيته وتهذيبه عناية خصوصية فاحضر له فريقاً من الاساتذة الجهابذة تولى تعليمه وتثقيفه في بلدته حتى بلغ السابعة من عمره فادخله مدرسة المعلمين التوفيقية في شبرا فاتم فيها علومه الابتدائية والثانوية في زمن

(الدكتور سوريال افندى جرجس)

قصير لاجتهاده وذكائه ومواصلته الليل والنهار في الدرس والمطالعة ثم ارسله الى اوروبا لتلقي علم الحقوق وما هى الا سنوات قليلة حتى اتم دروسه وحصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق وبعدها عاد في عام ١٩٠٣ الى مصر فعرضت عليه الحكومة عدة وظائف في دوائرها فرفض قبولها مفضلا الاشتغال بالمحاماة التي خدمها بعلمه وفضله اكبر الخدمات وزانها ببراعته وعلو كعبه في الشرائع والقوانين . اما اخلاقه وصفاته فتدل على ذكاء وقاد وبنوغ فطري ودعة متناهية ولطف طبيعي فوق جلالة النفس وعظمة الشعور والكرم الحاتمي والميل التام لخدمة الانسانية والعمل على ما فيه خير امته .وبلاده

عائلة ابو طاقية

هي اقدم الاسر القبطية واوسعها ثروة ظهرت اوائل القرن الثامن عشر في مدينة القاهرة ثم نمت واينعت في عهد المماليك وزادت نفوذا ومقاماً في عصر الاحتلال الفرنسوي بفضل عميدها المرحوم المغفور له المعلم انطون سليمان ابوطاقيه الذي ولد اواسط ذلك القرن في الخطة المعروفة بخطة حارة السقائين في منزل لا تزال اثاره باقيه الى اليوم على مقربة من الكنيسة القبطية وقد عني والده بتربيته وتهذيبه فعلمه القراءة والكتابة حتى شبا وترعرع فعمد الى الاشتغال بالتجارة وربح منها ارباحاً طائلة اوسعت رزقه وصيرته سرياً معدوداً من سراة مصر وما زال يجد ويشتغل ويخدم بلاده بامانة واخلاص الى ان دخل الفرنسيون مصر فاعتمدوا عليه في كثير من شؤونهم وعينوه عضوا في مجلس التجارة الذي انشأوه فحاكما لاقليم الشرقية فمحاسبجياً للحكومة المصرية فقام باعباء هذه الوظائف خير قيام ورفع كثيراً من الاموال والضرائب عن عاتق الاهالي الان عمله هذا لم يحسن في نظر الفرنسيس فالقوا القبض عليه وحبسوه في القلعة والزموه بدفع المبالغ التي نقصت من حساب البلادفدفعهامن ماله الكثير في الحال . وعندها عرف نابليون قدره ومكانته فقربه منه ورافقه في سياحته الي داخلية البلاد حتى السويس وهناك خلع عليه الخلع السنية

واعاده الى مقر وظيفته .

وفي اواخر عام ١٧٩٩ رأى نابليون حاجة جيشه الى المال فزار المعلم انطون المشار اليه في منزل ليستعين به على قضاء حاجته فنزع المعلم طاقيته من فوق رأسه واخذ يملأ بها المال حتى استوفى نابليون مطلوبه وكتب صكا بالمبلغ وقدره مليون وثلثمئة الف فرنك ولهذا قال البعض انه سمي بابي طاقية والحقيقة أن تلك الكنية ترجع الى والده المرحوم المعلم سليمان ابي طاقيه لانه كان يشتغل بتجارة الطواقي . وقد بقي المعلم انطون حائزا للمكانة العليا حتى رحل الفرنسيس عن مصر وولي العثمانيون فعمد اليهم كغيره من الولاة العثمانيين الى سلب اموال الاقباط وكان اول عمل اتاه انه امر في يوم الاثنين ٨ بؤونه سنة ١٥١٨ (١٨٠٢) بقتل ثلاثة اشخاص من النصارى بينهم المعلم انطون وختم على دورهم واملاكهم وشرع في نقل مافيها الى بيت الدفتردار على الجمال ليباع بالمزاد . قال الجابرتي وقد بدأوا باحضار تركة انطون ابو طاقيه فوجد له موجود كثير من ثياب وامتعة ومصاغ وجواهر وغيرها جواري سود وحبوش وساعات واستمر المزاد في ذلك عدة ايام » هكذا مات المعلم انطون وهكذا انتهت حياته ولكنه ابقى من بعده ذرية حية حافظت على بيته وجاهه فعاش ولده المعلم عوض انطون ابو طاقيه كاتبا بسيطا في احدى دوائر المماليك حتى مات وخلف ولدا نجيبا وهو المرحوم المعلم ابراهيم عوض ابو طاقيه الذي سار على منوال جده حتى اعاد مجده . وقد بدأ هذا الرجل حياته ككل

عصامي فتعلم اللغتين العربية والفرنسوية حتى اجادهما ومهر في اللغة الاخيرة خصوصاً ليتمكن من مفاوضة الحكومة الفرنسوية في رد ما اقترضته من جده وما جاء عام ١٨٥٢ حتى اتفق مع المسيو كليمان المحامي الفرنسوي على اتمام هذه الامنية ثم رحل الى باريس عام ١٨٥٣ ولبث يتفاوض بواسطة المحامي المذكور مع نظارة خارجيتها نحو عام والظاهر انه رأى المفوضات لم تجد شيئاً فقابل في الساعة الثانيه بعد ظهر يوم ٢١ فبراير سنة ١٨٥٤ الامبراطور نابليون الثالث وحادثه في هذا الشأن نحو ساعة من الزمان فطيب خاطره كثيراً واكرم وفادته كما اصدر امره الى حكومته بالنظر في مسألته ونهوها على احسن سبيل ومازالت المفاوضات تجري حتى انتهت وحظي في ٢٠ مايو سنة ١٨٥٥ بمقابلة الامبراطور مرة ثانية فابلغه ما اقرت عليه حكومته وما رأته من وجوب اعطائه الرعويه الفرنسوية له ولذويه من بعده وفعلا صدرت اوامر نظارة الخارجية الفرنسوية في ٢٨ مايو من تلك السنة الى قنصليتها الجنرالية في الاسكندرية باعتماد ذلك ثم كتب اليه نابليون كتاباً بخط يده قال فيه بعد الديباجه :

نتأسف كثيراً بان تفيدكم عن المبلغ الذي تطالبون به حكومتي وسبق توريده من جدكم الاعلى الى الجيش الفرنسوي باننا لا نستطيع الموافقة على اجابته لمخالفته للقوانين العامة بمضي زمان استحقاقه ولاعتباره في نظر حكومتي انه بمثابة ضريبة فرضت على الاقباط واخذت من

(المرحوم الخواجا انطون ابو طاقيه)

ومع ذلك اصدرنا أمرنا الى حكومتنا بان تدفع لكم ما تكبدتموه من النفقات وقدرناها بحسب ما راينا باربعة الاف وخمسمائة ليره فرنسويه فاستلموها من وزارة الخارجيه مع فرمان الرعوية لكم ولذريتكم من بعدكم الامضاء

نابليون الثالث

وما ورد هذا الكتاب على المعلم ابراهيم حتى استلم المبلغ من نظارة الخارجية وعاد الى القاهرة مع ولده المرحوم الخواجا انطون ابراهيم ابو طاقيه حيث رباه احسن تربيه وهذبه في مدرسة الفرير تهذيباً عالياً تخرج منها وهو في العشرين من عمره شاباً ماهراً في اللغات الافرنسية والايطالية والانكليزية والعربية كأنه واحد من ابنائها لكنه لم يحفل كغيره من الشبان في البحث عن وظيفة تقيد حريته بل عمد الى الاشتغال في الاعمال الحرة ولو ان ثروته كانت قليلة واول عمل بدأ به انه اشتغل في المقاولات فبرع فيها ثم ذاعت نزاهته واجتهاده بين الناس فاختصته الحكومة بتوريد كل المهمات اللازمة لمبانيها وكان قد جمع ثروة واسعة زادته همة في عمله الى ان مالت نفسه للتجارة فدخل في معتركها واختص من بينها بتجارة القطن التي اشتغل فيها بجدوكد حتى تمكن من الوقوف على اصولها وفروعها وبهذه المثابه نمت تجارته ونما ربحه فاشترك مع محل يوناني له فروع في جميع بنادر القطر المصري وفرع كبير في ليفربول وكان لا يفتر في تلك الاثناء عن الاشتغال بالاعمال الزراعية

التي اقتنى من وراءها اطياناً كثيرة ومازال يجدو ويشتغل حتى جمع ثروة توازي ثروة جده الاعلى ثم مات الى رحمة ربه في غضون عام ١٨٩٢ تاركاً شبلين كريمين ينسجان على منواله وهما السريان الكبيران الخواجا ارنست والخواجا حنا انطون ابو طاقيه من خيرة الشبان الذين تعلموا وتهذبوا وعرفوا كيف يحافظون على مجد بيتهم الرفيع

عائلة جاد

اسرة وجيهة شريفة الاصل كريمة الحسب اسسها المرحوم المعلم جاد شيحه اواخر القرن الثامن عشر في بلدة ميت غمر مسقط رأسه ولما ان شب وترعرع انتقل الى القاهرة حيث دخل في خدمة الحكومة كاتباً صغيراً ثم رقي بجده واجتهاده الى ان صار معاوناً اول لديوان التفتيش في عهد عباس وسعيد واليه يرجع الفضل في تنظيم هذا الديوان الذي الغي فيما بعد . وكان رحمه الله على جانب عظيم من الغيرة والتضامن القومي فخدم طائفته خدمات جليلة وعضد المرحوم الانبا كيرلس الاكبر في اكبر مشروعاته العلمية والخيرية كما كان اول المفكرين في تأسيس اللجنة الملية الاولى وما زال موالياً العمل بهمة لا تعرف الكلل وموجهاً عنايته لخدمة الفقراء واليتامى الى ان توفاه الله في الثمانين من

SYRIAN PROTESTANT COLLEGE LIBRARY BEIRUT SYRIA

عمره تاركا انجالا من خيرة الرجال كمالا وفضلاً وهم المرحومون واصف افندي جاد ودميان بك جاد ومخائيل بك جاد وكان اولهم معاونا بمصلحة الانجرارية وتوفي عام ١٨٨١ بالغاً من العمر ٨٥ عاماً . وثانيهم وهو المرحوم دميان بك جاد فقد ولد في القاهرة غضون عام ١٨٠٣ وتعلم القراءة والكتابة والخط والحساب على والده ثم دخل خدمة الحكومة وهو في الثانية عشرة من عمره فظهرت نجابته على صغر سنه واخذ يرقى من وظيفة الى اخرى الى ان صار محاسبجياً للقومبانية العزيزية التي الغيت فيما بعد ثم نقل رئيساً لقسم المحاسبة بنظارة المالية فنظمه على احسن مثال كوفيء عليه بالرتبة الثانية من لدن الخديوي اسماعيل وبعدها رقي باشكاتباً للمالية فمحاسبجياً لها وانعم عليه برتبة المتميز الرفيعة وقد بقي خادماً امينا لحكومته الى ان توفاه الله في ١٢ ابريل سنة ١٨٧٨ بالغاً من العمر ٧٥ عاما . اما ثالثهم وهو المرحوم مخائيل بك جاد فقد ولد في القاهرة غضون عام ١٨٣١ ودخل خدمة الحكومة في العقد الثاني من عمره كاتباً صغيراً في ترسانة بولاق ثم نقل الى سكة الحديد فالمحافظة فالمالية الى ان صار معاوناً عربياً للقومبانيه العزيزيه براتب ٢٥ جنيهاً مصريا فباشكاتباً لمصلحة الانجرارية فباشكاتباً لمجلس المحاسبة وقومسيون المقابلة فرئيساً لقلم المطلوبات في نظارة الماليه براتب ٣١٠ جنيهاً فرئيساً لقلم المحاسبه براتب ٣٥ جنيهاً فناظرا الادارة قسم المحاسبة براتب ٥٥ جنيهاً .وقد اظهر في اثناء خدمته همة الموظف العامل

الامين على مصلحة بلاده الى ان توفاه الله يوم ١٧ دسمبر سنة ١٨٩٠ ذلك مجمل تاريخ افراد هذه البيت الكريم اما اعمالهم الخيرية والطائفية فمما يجب ان تسجل لهم بالشكر والفضل حيث قضوا حياتهم عاملين على مواساة الفقراء والبائسين وعلى تعمير بيوت العلم والدين كما تركوا بعد مماتهم ثلاثة فراريط من املاكهم الواسعة حبساً على الاعمال الخيرية المختلفة ويبلغ ريعها السنوي نحو ٢٠٠ جنيه مصري فوق كنيسة الفجاله القبطية التي بناها ثالثهم من ماله الخصوصي ولا تزال باقية الى اليوم

هذا ولم يترك الاولان ذكوراً ولو انهما تركا اعمالا مخلدة اما الثالث فقد ترك ولدين ينسجان على منواله واعماله واكبرهما

جوني افندي مخائيل جاد

عميد بيت جاد ومن نخبة الشبيبة الراقية ولد في القاهرة يوم ٢٥ دسمبر سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة الفرير وخرج منها عام ١٨٨٩ شاباً نجيباً متفقهاً في اللغتين العربية والافرنسية ثم دخل في خدمة سكة الحديد عام ١٨٩٢ وما زال فيها الى اليوم عاملا مجدا فوق قيامه بادارة اوقاف عائلته وتنمية ايراداته وانفاذ وصية ابيه وعمه في توزيع ما اوقفوه على الاعمال الخيريه انفاذا دقيقاً يثبت علو صفاته ومكارم اخلاقه وبره بالانسانيه البائسه

عائلة حنا صالح

اسرة من اكرم الاسر القبطيه وجاهة وثروة ومقاما اسسها السري الكبير الخواجا حنا صالح نسيم اواسط الجيل الماضي في مدينة اسيوط مسقط رأسه ومنبت شجرته . وقد امضى حياته الاولى مشتغلا في الاعمال التجارية حتى احرز منها ثروة كبيرة اقتنى بها اطيانا واسعة في اقاليم الفيوم والمنيا واسيوط واخذ يعمل فيها بجد واجتهاد حتى صارت من اخصب الاراضي واكثرها ريعاً ومحصولا . وقد رزق في عام ١٨٨٢ باكبر انجاله السري الامثل الخواجا عزيز حنا صالح فعني بتربيته وتهذيبه عناية كبرى حيث ادخله في سنيه الاولى كليه الاميركان باسيوط فتعلم فيها وتثقف ثم نقله منها الى مدرسة الفرير بالاسكندرية على اثر نزوحه اليها فاتم بها ما تعلمه صغيراً ولما ان شب وترعرع ارسله الى كلية بيروت فانهى بها علومه وعاد الى مصر شابا نشيطاً متعلماً يعاونه في اعماله الزراعية الكثيرة بالفيوم فكان خير معوان له على اصلاحها وتنمية محصولها . اما اخلاق صاحبي الترجمة فعلى احسن ما يمكن ان تكون من اللطف والدعة والتواضع وسمو الوجدان ورقة الشعور في مساعدة البؤساء وتعضيد بيوت العلم والدين .

عائلة بشاي

اسرة من اكبر اسر الصعيد واتقاها نفوساً واكثرها ميلا لتعضيد المشروعات الخيرية تأسست في اوائل القرن الماضي ثم اكبر شأنها المرحوم الخواجا الياس بشاي احد العصاميين الذين اثروا بجدهم واجتهادهم واشتهروا بالدربة والحنكة والتقوى وادخار المال واقتصاده بل من الذين اختبروا الشؤون الزراعية اختباراً علمياً وعملياً وحاز اطياناً واسعة انمت ثروته ورفعت منزلته وصيرته مسموع الكلمة محفوظ المكانة وكان فوق ذلك معروفا بالدعة والسكينة وحرية الفكر ومساعدة اخوانه في الانسانية جهد طاقته وتعضيده لمعاهد العلم والدين ثم عين وكيلا لدولتي روسيا والنمسا في اسيوط فخدم رعاياهما خدمات جليلة كما خدم امته وبلاده ولم تثنه الشيخوخة عن الجهاد والعمل حتى توفى الى رحمة ربه في أوائل هذا القرن وشيعت جنازته باحتفال عظيم

وقد ترك هذا العميد انجالا نجباء وهم المرحوم الخواجا عزيز الياس الذي قصفته يد المنون في ريعان شبابه وحضرات السراة الاماثل الخواجا ناشد الياس وكيل دولة روسيا في اسيوط والخواجا سيدهم الياس وكيل دولة النمسا بها والخواجا حبيب الياس من كبار اعيانها وثلاثتهم من الشبان الغيورين على امتهم الناسجين على منوال والدهم في حسن المعاملة والنزاهه ومساعدة اولي المسكنه والفاقه

المرحوم عزيز الياس بشاي

المرحوم الخواجا الياس بشاي

عائلة نمر

اسرة من خير الاسر اشتهرت بالجد والاجتهاد والامانة في الاعمال التجاريه التي اشتغلت فيها من اول عهدها الى اليوم . اسسها المرحوم المعلم جرجس نمر اوائل القرن الماضي في بندر بني سويف واكسبها مكانة سامية بامانته واستقامته في خدمة الحكومه ومباشرته لاعمالها في مديريته التي كان متولياً عهدتها ايام سعيد واسماعيل . وما زال الرجل حائزاً للثقة التامة حتى توفى الى رحمة ربه تاركا نجلا صالحاً نشيطا وهو المرحوم المعلم حنا جرجس نمر الذي نسج على منوال والده في صفاته واخلاقه وقضى حياته مشتغلا في التجارة عاكفاً على انماء ثروته باذلا جهده في مساعدة الفقراء واليتامى الى ان توفاه الله الى رحمته ماسوفاً على محامده وخلاله الراقيه . فقام من بعده نجله صالح بك حنا نمر يحذو حذوه في الجد والكد وخدمة الانسانية والميل الفطري لعمل الخير . وقد ولد في بندر بني سويف غضون عام ١٨٧٣ وما بلغ الخامسة من عمره حتى عني والده بتربيته وتهذيبه فادخله مدرسة الفرير حيث تعلم فيها وتثقف وخرج منها في السابعة عشرة من عمره شابا نشيطا ميالا للاعمال الحرة فاشتغل في التجارة كابيه وجده وحاز في زمن قصير ثقة معامليه في اوروبا كما نال بجده وامانته شهرة واسعة بين مواطنيه روجت اعماله التجارية رواجاً عظيما ومكنته

من اقتناء عقارات باذخة قطن في احداها عطوفة رئيس النظار الحالي حينما كان رئيساً لجلسة الجنايات المتنقلة

وقد زادت امانة صاحب الترجمة ونزاهته وغيرته الفطريه لخدمة امته ثقه الحكومة والاهالي به فانتخب عضواً في لجنة تقدير عوائد الاملاك والضرائب بمديرية بني سويف وانعم عليه الجناب العالي بالرتبة الثانية مكافأة له على ما يؤديه من الخدم

اما اخلاقه وصفاته فتدل على دعة ولطف ورقه شعور وكرم فطري وميل لخدمة الفقراء والمساكين فوق تعضيده لبيوت العلم وولعه بالسياحه في الاقطار الشرقية لمشاهدة آثارها حتى انه زار بيت المقدس مرتين متواليتين فوق تقواه التي اشتهر بها والتي وحدها سبب نجاحه في حياته وأعماله ووصوله الى المكانة التي وصلها . وجملة القول انه من نخبة رجال الهمة والعمل الذين يشجعون العلم وذويه وله في ذلك أعمال مبرورة تخلد له اطيب الذكر وأحسن الآثار

عائلة جريس

اسرة من احاد الاسر المعروفة بالثروة والوجاهة وكرم المحتد وعلو النسب المتصل بارقى الاسر القبطية واعلاها مكانة في صدر القرن العشرين اسسها المرحوم الخواجا جريس اسطفانوس عام ١٨١٢ في بلدة صدفا من اعمال مديرية اسيوط ثم نزح منها في العقد الثالث من عمره الى مديرية الدقهلية حيث اشتغل في احدى دوائرها العالية الى ان بلغ الستين من عمره فاقتنى أطياناً واسعة في كفر لاوندي واخذ يواليها بعنايته حتى صارت من اخصب الاراضي واكثرها ريعاً وبعدها قطن في المنصورة حتى توفاه الله في عام ١٨٨٢ بالغاً من العمر سبعين عاماً وتاركا نجلين كريمين وهما المرحوم الخواجا مخائيل جريس وسعادة القومندور واصف جريس عميد العائلة الذي نشرنا ترجمة حياته في باب رجال النهضة والاصلاح ولم يفتنا منه الا ذكر نجليه وهما الخواجا جبران جريس الذي يعاونه في اعماله الزراعية ونقولا افندي جريس احد طلبة مدرسة الزراعة الخديوية بالجيزة . اما المرحوم الخواجا مخائيل جريس فقد ولد غضون عام ١٨٤٧ واشتغل مع والده في الاعمال الزواعية حتى اتقنها واثرى منها وصار في عداد اهل الوجاهة والفضل ثم اختصته الحكومة الروسية بوكالة قنصليتها في المنصورة فبقي فيها الى ان توفاه الله عام ١٨٩٩ تاركا من بعده اولادا نجباء يعدون في مقدمة الشبيبة القبطية ذكاء وعلماً وفضلاً واكبرهم المرحوم الخوجا اسكندر

جريس ويليه الخواجا زكي جريس الذي اختص الاقطار الاوربية للاقامة فيها فالاستاذ سوريال جريس المحامي فعزيز بك جريس قنصل روسيا في المنصورة فحبيب بك جريس وهو القائم الان بادارة شؤون الدائرة ومزارعها فالاستاذ الفونس جريس احد اساتذة مدرسة الزراعه الخديوية ومن افاضل المدرسين الذين تفتخر بهم نظارة المعارف العمومية لعالميتهم وتبحرهم في الامور الزراعية وقد ولد غضون عام ١٨٨٤ ثم تعلم وتهذب في المدارس الابتدائية والثانوية حتى تفقه في اللغات العربية والفرنسوية والانكليزية وبعدها دخل مدرسة الزراعة في الجيزة فنال شهادتها ومنها قصد انكلترا فتمم علومه في الكلية الزراعة الملوكية وحاز شهادتها العليا مشفوعة بالثناء على ذكائه واجتهاده وتفوقه على اقرانه . وما كاد يصل الى مصر حتى عينته نظارة المعارف استاذا في مدرسة الزراعة بالجيزة ولا يزال بها الى اليوم مواليا الدرس والمطالعة والبحث في كل امر يعود بالنفع على الزراعة والمزارعين .

(المرحوم الخواجا مخائيل جريس)

عائلة خليل

اسرة جاهدت في الحياة حتى اثرت واصبحت في عداد اهل الوجاهة والفضل اسسها المرحوم المعلم غالي خليل عام ١٨٣٤ في بلدة بردنوها من اعمال مديرية اسيوط وبعد ان اشتد ساعده نزح الى السنبلاوين حيث اشتغل في الاعمال الزراعيه والتجارية حتى نال مكانة ساميه بين وجهاء الدقهلية وسراتها ثم توفاه الله عام ١٨٩٩ فنسج نجله خليل بك غالي على اساله في اعماله بل اكبر منزلة عائلته بجده واجتهاده وقد ولد حضرته عام ١٨٦٦ في مدينة المنصورة ودرس علومه الاولية في كتاتيبها الاهلية الى ان صار شاباً فاشتغل في الاعمال الزراعية والتجارية وجاهد فيها بكل قواه حتى اثرى واقتنى اطياناً وعقارات واسعة جعلته من اكبر سراة الدقهلية واسماهم عملا وحبالامته ووطنه يدلنا على ذلك انه اول من قام بين اعيان السنبلاوين وشيد كتاباً كبيراً لتعليم ابنائها بعد ان اوقف عليه ستة افدنة من اجود اطيانه حفظا لكيانه كما انه شيد لاقباطها كنيسة فاخرة انفق على بنائها نحو الفي جنيه فوق ما وهبه لها من الاراضي الواسعة المحيطه بها وقد اكسبته كل تلك الاعمال الصالحة مكانة عالية في نفوس الاهالي والحكام فانتخب عضواً في مجلس بلدي السنبلاوين وفي مجلس ملي المنصوره وفي اللجنة العلميه بالدقهلية.

هذا مجمل تاريخ عميد عائلة خليل وهو كاف لمعرفة صفاته واخلاقه عداعن اهتمامه بتربية اولاده واكبرهم وديع افندي خليل احد طلبة مدرسة الحقوق

عائلة عريف

من اغنى الاسر القبطية الكاثوليكية العقيدة ومن اوسعها ثروة اسسها المرحوم المعلم يوسف منصور ابو العز احد اهالي الفيوم وكان رجلا ضريراً من اهل التقوى والصلاح عين في اخريات حياته عريفاً للكنيسة القبطية الكاثوليكية في القاهرة ثم مات كهلا تاركا اولادا نجباء وهما المرحومان انطون ونصرالله عريف وفرج بك عريف الذين اتخذوا عمل والدهم كنية لهم حفظاً لبقاء اسرتهم وتعريفاً لها بين الاسر الاخرى .

وقد كان اولهم من اهل الجد والنشاط اثرى في عهد قصير حتى صار سر تجار لبندر طنطا وملتزما لاسواق الوجه البحري في عهد الخديوي اسماعيل ثم مات في الاربعين من عمره بعد ان خدم الفقراء واليتامى بماله خدمات جليلة ابقت له ذكراً حسناً في نفوس امته وان لم تبق لولده الخواجا يوسف انطون عريف غير صفاته التي اشتهر بها بالامانة والاخلاص والميل للاعمال الخيرية

اما الثاني وهو المرحوم الخواجا نصرالله يوسف عريف فقد اكبر شأن عائلته وانماها بجده وصيرها في مقدمة الاسر القبطية وجاهة وغنى ولد غضون عام ١٨٣٩ بمدينة القاهرة وشب فقيراً اميا يجاهد في سبيل الحياة جهاد الانبياء حتي ان الفقر لم يثنه عن العمل والاقدام . والشدائد

لم تثبط عزيمته الحديدية عن الجد والدخول في احرج المواقف واصعبها للحصول على شيء من تراث الدنيا يمكنه من الاشتغال في الاعمال الزراعية والتجارية التي مال اليها من صغره لتكون خير واسطة له في بلوغ المنزلة التي يحلم بها بين قومه وليشيد على دعامتها جيلاً جديداً من نسله يخدم امته ووطنه خدمات حقيقية . ولما ان بلغ الثانية والعشرين من عمره والفقر لا يزال ملازماً له عمد الى الزواج ودخل بيتاً خالياً من كل نعيم الدنيا الا نعيم الاخلاص بين الزوجين .

اندفع عقب زواجه مجاهدا بالرغم عن ان القدر عانده زمناً ما حتى استقوى عليه بجلده وثباته وتمكن من جمع ثروة قليلة مكنته من الاعتماد على نفسه حيث قصد دمنهور والتزم اسواقها بضمانة احد اصدقائه والامل يزيده اجتهاداً على بلوغ الغاية التي يحلم بها حتى استطاع في خلال السبع السنوات التي قضاها في تلك البلدة من اقتناء اطيان واسعة في جهة بركة غطاس واخذ يشتغل فيها بنفسه حتى اصلحها وصيرها من اخصب الاراضي بل اكثرها ريعاً ومحصولا مما يحيط بها من العزب الواسعة . ثم نقل الى القاهرة والتزم اسواق الجيزة فنظمها على مثال اسواق دمنهور وزاد دخلها كما زادت دخله وساعدته مع ريعه على اقتناء اطيان اخرى

على ان التزامه للاسواق لم تحول دونه في الاشتغال بالاعمال التجارية والزراعية وتفقد اراضيه حتى كثيراً ما كان يقضي الليالي مع

الايام ساهراً على اعماله مفكراً في الطرق الموصلة لانماء ثروته وتكبيرها مجاهداً في سبيل الحصول عليها حتى قدرت ثروته بعد وفاته بنحو ١٨٠ الف جنيه .ولولا الظروف التي انتابته في آخريات حياته لضاعف هذه الثروة الكبيرة التي هي ثمرة جهاده الحقيقي وثمرة اقدامه على ما فيه رفع شأن اسرته الكبيرة

اما اخلاقه وصفاته فقد كانت مثالا حياً لكل رجل عصامي ينشأ فقيراً ويعيش سريا يغالبه الدهر فيغلبه بعزيمته وتعانده الظروف فيقوى عليها بهمته حتى ان الشدائد لم تزده الا نشاطا وجهاداً وملاقاة الاهوال لم تهبه الا حزماً واقداماً بل شجاعة يذكرها كل العارفين به ويؤيدونها بعدة حوادث وقعت له في حياته وكادت تقضي عليه لولا جلده وصبره وحسن اعتقاده في خالقه . وقد لا استطيع ذكر تلك الحوادث التي سبقتني الصحف الى تدوينها عقب حدوثها

وبالاجمال فقد قضى صاحب الترجمه حياته عاملاً نشيطاً الى ان توفاه الله في الاسكندرية يوم ١٧ مايو سنة ١٩٠٦ ودفن في مقبرة فخيمة بالقاهرة شيدها له انجاله وانفقوا على بنائها نحو الفي جنيه.

على ان ذكر صاحب الترجمه خالد في أعماله وفي شخص انجاله فهمي بك عريف والخواجات غالي وعزيز وكامل واميل عريف من وجهاء القاهرة وشبانها النجباء الذين يفتخر بعلمهم وعملهم . وقد ولد ثالثهم في مدينة القاهرة يوم ٣ بابه سنة ١٥٩٠ قبطية الموافق ليوم ١٢ اكتوبر

سنة ١٨٨٣ وتعلم في مدرستي الاباء اليسوعيين والفرير ثم اشتغل في التجارة والزراعة وتزوج يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٠٣ بكريمة سليم بك كحيل احد رؤساء قلم قضايا المالية ورزق منها بثلاثة اولاد تولى تربيتهم على المثال الحسن الذي ربي عليه وطبع على امثاله .

اما فرج بك عريف اصغر انجال مؤسس تلك العائلة الكبيرة فقد نهج منهج شقيقيه في الاشتغال بالاعمال التجاريه والزراعية وفي تربية اولاده وتهذيبهم ومواساة الفقراء واليتامى بما استطاع .

عائلة حنا سوريال

بيت مجد ووجاهة اشتهر بالكرم والنخوة وعلو المقام . اسسه المرحوم الخواجا حنا سوريال اواسط القرن الماضي في بلدة مغاغه من اعمال مديرية المنيا وكان شهما مهيباً بعيد الغور فحل الرأي كثير الاعطاء جليل القدر بين اهل زمانه. شب كما شب غيره من العصاميين الذين ظهروا في صعيد مصر واثروا بجدهم وجهادهم ونالوا مكانة عالية بين الحكام بحذقهم في اعمالهم ومهارتهم في ضروب استثمار الاموال بواسطة الاشتغال في الاعمال الزراعية والتجارية . وقد اقتنى اطيانا واسعة في زمن قصير تربو على ثلاثة الاف فدان فوق ما خلفه من العقارات والاموال وما ابقاه من حسن الذكر بين اعيان واهالي بلدته لكرمه المتناهي ونخوته الطبيعية حتى كناه عرب المنيا بابي حاتم الطائي والاهالي بملجأ الفقراء واليتامى . وقد بقي عاملاً مجاهداً في خدمة امته مشيداً لها الكنائس والمساجد باسطا يده في كل عمل خيري ومشروع اهلي الى ان عرفت الحكومة الايطالية مكانته من الفضل فعينته وكيلا لها في المنيا ليخدم رعاياها كما يخدم امته فاظهر لها من الهمة وحسن العمل ما جعل رجالها يتمدحون بصفاته واخلاقه ثم مات في السبعين من عمره تاركا من بعده نجلا كريما هذبه على طباعه وسجاياه وهو السري الامثل الخواجا حبيب حنا سوريال قنصل ايطاليا في المنيا وعميد بيت سوريال اليوم ولدغضون

الخواجا حبيب سوريال

عام ١٨٧٨ في بندر مغاغه ولما ان شب عن الطوق عني المرحوم والده بتربيته فادخله مدرسة الاباء اليسوعيين حيث تعلم اللغات العربيه والفرنسوية والايطالية وتفقه فيها ثم خرج في العشرين من عمره شاباً نشيطاً مجاهداً فاستلم دائرته الواسعة وادار اعمالها بذكائه كما خلف المرحوم والده في وكالة القنصلية الايطالية ولا يزال قائماً باعبائها الى الان عدا عن شهرته بين الاهالي بالكرم والمروءة والميل الفطري لمساعدة الاعمال الخيرية المختلفه وتعضيده لاهل العلم والادب تعضيداً جعل جماعة من مشاهير الشعراء يتوافدون على قصره في كل حين ليمدحوه باحسن المدائح الدالة على مكانته من الفضل . اما اخلاقه وصفاته فمن ارقى ما يعرف عن اهل الوجاهة والثروة فوداعة مع التواضع ولطف مع رقة العواطف وكرم مع المروءة وشهامة مع النخوة فوق حبه لامته وبلاده

هذا مجمل تاريخ هذه العائلة الذي لم يفتنا منه الا ذكر المرحوم الخواجا ناشد سوريال ابن شقيق مؤسسها . وقد ولد رحمه الله في بلدة مغاغة وعاش في حضن عمه فرباه واحبه واعتنى بشأنه للين جانبه وحسن خلقه وذكائه الفطري . ولما ان شب وترعرع اشتغل في طلب العلم واجتهد في تحصيل المعارف حتى نال منهما قسطاً وافراً ثم عاون عمه في اعماله الواسعة فكان خير عضد له . ولم يزل امره ينمو واسمه يسمو مع الوجاهة وطلاقة اللسان وخفة الروح

ومسايرة الاصحاب والجهاد في الاعمال الى ان اصبح من سراة الامة ووجهائها المعروفين بالهمة وحب الخير ومواساة الفقراء واليتامى فوق تمسكة بمطالعة كتب الادب وتعضيده لاهل العلم الذين كانوا يتحدثون بكرمه وحسن معاشرته وحلاوة مسامرته حتى كثر الاخذون عليه والمترددون اليه من كل صوب وفج ولولا ان المنية عاجلته في مقتبل شبابه فمات في الاربعين من عمره لترك من بعده اثاراً خالدة فوق ما تركه من جليل الاعمال وحسن الذكر

عائلة شاروبيم اغا

بيت مجد وعلم وفضل وجاه من القدم اسسه المعلم غالي في بلدة طحا بوش التي تبعد عن مدينة بني سويف فرسخين او يزيد قليلاً ومات على عهد ابراهيم بك ومراد بك في ولاية محمد عزت باشا وكان هذا الجد من اصحاب المزارع الواسعة وله ولع بتربية الماشية ولكن كانت ايامه كلها مخاوف واضطرابات بسبب عبث المماليك واهلاكهم للحرث والنسل في مشرق البلاد ومغربها فضلاً عن تثقيلهم لاصحاب المزارع بالضرائب الفادحة والمغارم المتوالية والمكوس المتراكمة وقد مات المعلم غالي عن ولده شاروبيم الذي حذا حذوه حيناً من الدهر ثم مات عن ولده ميخائيل فشب ميخائيل جباراً قوياً مهيباً مسموع الكلمة متبوع الرأي بين ذويه واهل بلده ولكنه كان محسوداً على نعمته وانفق في ايامه ان نزل بونابارته بجيوشه على القاهرة ومصر القديمة ووقع بينه وبين جماعة المماليك ما هو مسطور في التاريخ ففر من وجه الفرنسيس كبار المماليك واصحاب الكلمة منهم الى الصعيد الاعلى فكان الرجل منهم اذا حل ببلد او قرية احصى اهلها وفرض عليهم الفرض والمغارم ولزمهم بالكلف ومؤنة عسكره وعلوفة دواب حملته فمن امتنع او تباطىء ضربت عنقه . وقد نزل احدهؤلاء المماليك على بلدة طحا بوش هارباً فضرب على اهلها ما شاء من المغارم وكان ما فرضه على ميخائيل هذا الف

وخمسمائة ريال لشهرته باليسار وسعة الرزق وكانت قاعدة تناول المال ممن فرض عليهم دفعه ان يذهب رسول الامير وبيده هراوة ثقيلة فيقف عند باب المغرم ويضرب عتبة الباب بهراوته ثلاثاً ثم يقول بصوت جهوري : ياعتبة عليك كذا ريال او كذا محبوب فلا يسع صاحب الدار الا المبادرة بوضع القدر المطلوب على عتبة الباب بغير معاودة فيحمله اعوان الأمير الى خازنداره او جوخداره او ساحداره فلما صاح رسول الأمير بعتبة دار ميخائيل ان ادفعي الف وخمسمائة ريال اسرع فحمل المال ووضعه على العتبة صاغراً فحمله اتباع الامير وساروا به فلاقاهم احد خصوم ميخائيل وسألهم ما الذى جئتم به من مال النصراني . قالوا الف وخمسمائة ريال نقرة فقال غبنكم والله ذلك الداهية اطلبوا منه الفين محبوب تجدونها بين ايديكم فعاد اعوان الامير الى دار ميخائيل وضربوا عتبة بابه بهراوتهم وصاحوا ياعتبه عليك الفين محبوب الساعة وكان ميخائيل يحرز مالا كثيراً وقد وضع بعضه في جلد عنق ناقه وبعضه تحت التراب فلما سمع صياح القوم انذهل وتولته الدهشه واخذته الحيرة فاسرع الى ذلك الجلد فحمله على كتفه مقلوبا اي ان جعل فوهته لاسفل وصعد مسرعاً الى سطح الدار وجعل يتخطى دور الجيران فاراً الى خارج البلد من حيث لا يراه اعوان الأمير والذهب يتسرب من الجراب على اسطحة البيوت وهو لا يشعر لذهوله ودهشته فما كاد يصل الى خارج البلدة وينزوي في فناء جرنها حتى قال عدوه الى اعوان

الامير انظروا ها قد خرج صاحبكم هاربا بجرابه الى جرن البلد فترامح القوم خلفه ورموه ببنادقهم فخر ميتاً ولم يغن عنه حرصه شيئاً فحمله اهله ودفنوه غروب ذلك اليوم

وقع ذلك الحادث الفظيع فثقل على ولده شاروبيم البقاء في طحابوش بعد موت ابيه فحمل اهله وما بقي من متاع الى مدينة بني سويف وكان له بها عمة تحت كبير من المباشرين بدواوين الحكومة فاقام في جوارها وتزوج ثم مات عن ولده ميخائيل وهو لم يتجاوز الحلقة الرابعه من العمر فشب ميخائيل نشيطاً عاملا على توسيع دائرة ثروته مع عقل وحسن تدبير وكان كبير العنايه باهله وولده ومات عن ولدين اكبرهم شاروبيم فنشأ هذا محبوبا موقراً مقربا من اهل المناصب واصحاب الخط حتى تولى النظر على ادارة فوريقة تشغيل الاقمشة في مدينة بني سويف على عهد المرحوم محمد علي باشا جد العائلة المالكة وهو لم يتجاوز العشرين عاماً فظهرت كفأته الاداريه والاخلاقيه فاحبه لطيف بك وهو يومئذ مفتش عموم فوريقات القطر وقدمه الى رحاب محمد علي باشا فانعم عليه برتبة اغا والبسه نيشانها وقلده سيفها وهو في الخامسه والعشرين ثم قلدوه لنظارة فوريقة اسنا ثم وكالة تفتيش عموم الفوريقات ثم لنظارة فوريقه السيده زينب بمصر القاهرة فجاءها باهله واستوطنها فولد له بها ولده المرحوم حنا بك شاروبيم وشقيقه العالم الفاضل ميخائيل بك شاروبيم ولبث المترجم يتقلب في مناصب الدولة عاملا

صادقا نزيهاً حتى مات في اخريات سنه اثنتين وثلثمائه والف للهجرة اي سنة خمس وثمانين وثمنمائه والف للميلاد وهو في وظيفة ناظر مخازن المهمات ببولاق مصر

هذا وقد اجملنا تاريخ العالم الفاضل ميخائيل بك في الجزء الثالث ونأتي الان على تاريخ شقيقه الاكبر

المرحوم حنا بك شارو بيم

الذي ولد بمصر المحروسة في اخريات سنة أربع وستين ومايتين وألف هجريـة . ولما شب ودرج أدخل الي احد المكاتب الاهليـة بالخطـة المعروفـة بحارة السقائين لتلقى المبادئ العربية مع الكثير من اترابـه من ابناء الامـة القبطيـة ولم يمض عليـه الا القليل من الزمان حتى تولى البطريكيـة الطيب الذكر (أنبا كيرلس الرابع) فأسس المـدارس القبطية وأدخل فيها من كان في تلك المكاتب الاهلية وبينهم المترجم الذي لبث فيها حيناً تعلم فيه العربية والايطالية والقبطيـة والخط والحساب ومبادئ الجغرافيـة . وكان حسن السير بين أقرانه محبوباً منهم موقرا مشارا اليـه بينهم . ثم تاقت نفسـه الأبيـة علي حداثة سنه الى الاتجار فترك المدرسة وجعل يتجر في القطن فكان التوفيق ملازمه والسعد خادمـه أينما سار وحيثما حل . وعظمت منزلته في أعين عملائـه فكان موضع ثقتهم وبيت قصيدهم ومكث على هذا الحال حيناً ثم مل الاتجار

وسئمت نفسه من توالى الاسفار وقد زين له بعض الاصدقاء والخلان ولوج باب خدمة الحكومة وما زالوا به حتى ولجه على كره . فكانت باكورة خدماته رئاسة الصنف بحسابات دائرة والدة جنتمكان الخديوي اسماعيل باشا المعروفة بدائرة القصر العالى . فلبث بها حيناً ثم نقل الى الدائرة السنية فاقام بها أشهرا ثم اعيد الى دائرة القصر العالي فلم يزل يتلقب في وظائفها واحدة بعد الاخرى مع همة وعفة واستقامة حتى صار باشكاتبها وصاحب الكلمة فيها وحاز على تمام ثقة المرحومة والدة الخديوي اسماعيل رحمهما الله وعلى كمال محبة ورضا المرحوم خليل أغا باش أغا القصر العالي حتى كان لا يناديه الا « بيا ولدي » ولا يخاطبه الا مع غاية التجلة والتكريم ولا يأتي أمرا الا برأيه ولا يعمل عملا الا باشارته على ما كان موصوفاً به الاغا المذكور من غلظة الكبد والاستبداد بالرأى وبقي المترجم رحمه الله يدير شؤون تلك الدائرة الواسعة زهاء ثمان عشر سنة كان فيها عضدا للانسانية ونصيرا للحق ومشيرا للكبير واباً للصغير ومواسياً للفقير مع دعة وسكون وتأدب وتلطف حتى توفي الى رحمة الله خليل أغا وتولى الادارة الداخلية لتلك الدائرة احد الشبان بأمر المرحوم ساكن الجنان محمد توفيق باشا خديوى البلاد فلم يمض الا القليل حتى طرأ من الطوارئ وحدث من الاحداثات بادارة تلك الدائرة ما حمل المترجم رحمه الله الى طلب الاذن من المرحومة الوالدة بالاستقالة من منصبه فأبت عليه ذلك (وقالت) لا سبيل اليه

وترددت رسلها رحمها الله على المترجم ترجوه البقاء في منصبه حتى أرسلت اليه يوماً تقول « أويرضيك ياحنا ترك بيتي الذي رباك لتكون مديره في أيام الرخاء ومدبره في أيام الشدة . وعونى على ما أنا فيه من الحزن والاسى لغياب ولدى وفلذة كبدي (تريد المرحوم الخديوي اسماعيل لتبعيده يومئذ الى نابولي) فجعل المترجم يعتذر ويهون عليها الامر حتي أجابت سؤاله كارهة فأعتزل الخدمة وجعل يزاول اعماله الخصوصية أياماً قلائل واذ جاءه الطلب من نظارة المالية بانه قد تولى رئاسة تفتيش المتأخرات بالاقاليم القبلية فأجاب الطلب كارهاً حيث كان يفضل مزاولة اشغاله الخصوصية على الرجوع الى الخدمه فأقام في هذه المأمورية حيناً كان فيه عنوان الهمة والعفة والاستقامة فمالت اليه القلوب واحبه الروساء واعتمدوا على انتدابه في المهمات وفض أشكل المامات بسائر المحافظات والمديريات وأحسن اليه بالرتبة الثالثة ووكل الى عهدته فض النزاع الذى كان قائماً بين المالية وعائلة الطحاوي بالشرقية بشأن الاطيان الكائنة بناحية المناجاة الكبرى والمناجاة الصغرى وكان قد مضى على هذا النزاع الاشهر والاعوام والحكومة قائمة قاعدة بسببه لا يهدأ لها بال ولا تقدر على فضه بحال من الاحوال . فقام المترجم رحمه الله بهذه المأمورية خير قيام ولبث يجاهد مع اولئك القوم ويلاطف ويدافع ويستميل ويهون ويخفف حتى تمكن بحسن درايته وخبرته من فضه على أحسن ما يكون من صنوف الحل وقد ربحت خزينة المالية من ذلك زهاء المائة ألف

(المرحوم حنا بك شارويم)

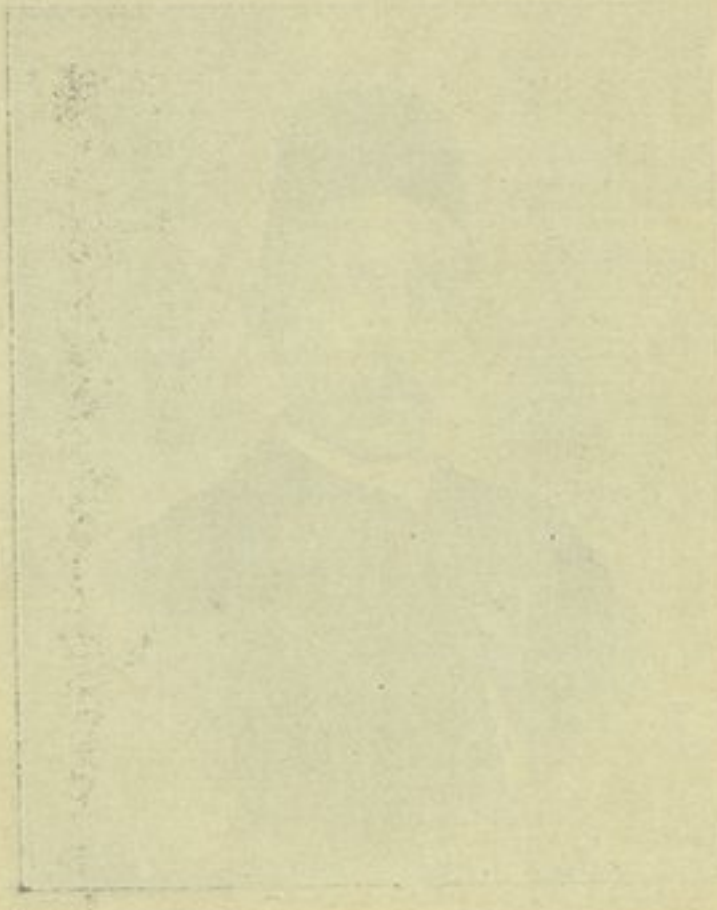

جنيه فلما عاد حاملا راية هذا الظفر وكان جناب اللورد منلرحا كم مستعمرة الكاب سابقاً وكيلا لنظارة المالية أعجب جدا بكفاءة المترجم وقدرته على فض هذه المشكله فكتب بخطه محضراً يتضمن أحسن ما يكون من عبارات المدح والاطراء وبالغ في وصف قدرة المترجم على الاتيان على سائر ادوار هاته المسألة من أبوابها وختم محضره بما معناه « ولم يبق في الامكان أحكم عملا مما كان » ورفع هذا المحضر لجناب السير بالمر المستشار المالي يومئذ والمرحوم عبد الرحمن رشدي باشا ناظر المالية فدبجاه بعبارات الثناء والمدح واشارا بحفظه ضمن أوراق ملف خدامات المترجم ليكون دليلاً على ماله من الايادي البيضاء في فك المشكلات وبعد قليل أحسن عليه بالرتبة الثانية وسلمته نظارة المالية مهمة فك زمام أطيان مديرية البحيرة التي هي أكثر مديريات القطر اشكالا وخبالا فقام بعملها خير قيام ورتب قواعد المساحه بها على احسن ما يكون من الترتيب فنجحت وظهرت نتائجها على اكمل ما يكون وفرح أهل البحيرة بذلك فرحا لا يوصف اذ عرفوا ما لهم وما عليهم وربحت الخزينة من اثمان ما ظهر من الاطيان المتروكة ربحاً طائلا وكانت نظارة المالية لا تظن نجاح هذه المهمة لما تعلمه من خطارة أمرها وتعرض الاجانب لعملها فاستدعت المترجم اليها وطلبت من الحضرة الخديوية الاحسان عليه بالنيشان المجيدي الثالث وكتبت اليه تمدحه وتبالغ في الثناء عليه فظل يوفي الخدامة حقها وزيادة وقد بلغت

به غيرته الى حد ان خرج يوماً من مدينة دمنهور مقر ديوانه الى بلقطر احدى قرى مركز كفر الدوار لتحقيق شكوى أحد الفلاحين المساكين من ضيم اصابه وكان الوقت شتاء فقضى نصف يومه في تلك القرية حتى رد الى ذلك المسكين حقه وعاد الى دمنهور فبينما هو في طريقه اذ أمطرت السماء مدرارا واشتدت الرياح وتساقط البرد وكأن أبواب السماء قد تفتحت فلم يكن على بدنه رحمه الله غير ملابسه العادية ودابته وتابعه فجد المسير لعله يدرك بلدا أو قرية او شجرة يأوى اليها فلم يجد في طريقه شيئا من ذلك البتة وما زال والامطار تتدفق عليه اندفاق السيل زهاء الثلاث ساعات حتى دخل بيته وهو كمن غمس به في لجة من الماء ولم يتمكن من نزع ملابسه وحذائه الا بتمزيقها وكان يشكو قبل ذلك من الم عصبي في الساقين فبات ليلته تلك وقد أخذته حمى شديدة وأصبح وقد انقلبت الى حمى معدية معوية ثم امتزجت بالمه الاصلي وعظمت فتنحى عن خدمة الوطن فاجابته نظارة المالية الى ذلك أسفة على خسارة همام مثله وطلبت الاحسان عليه برتبة المتاز فنالها فارسلت اليه البيلوردي برسالة تتضمن الشيء الكثير من المدح والثناء

ولبث المترجم يتقلب على فراش الاوجاع زهاء الثلاث سنوات حتى دعاه داعي الحمام في ليلة ٩ اغسطس سنة ١٩٠٠ . فبكته المروءة وندبته الشهامة وخسرته الهيئة الاجتماعية فرحمه الله برحمته الواسعة

(الخواجا نجيب ويصا)

الخواجا نجيب ويصا

سري من كبار اعيان صعيد مصر وثالث انجال المرحوم الخواجا حنا ويصا ولد في ١١ نوفمبر عام ١٨٧٩ الموافق لعام ١٢٩١ هجرية وربي مع اشقائه على الدعة والتواضع ورقه الحاشية وكرم الخلق . ولما ان بلغ سن الرشد دخل الكلية الاميريكية في اسيوط فتعلم فيها علومه الاوليه ثم انتقل منها الى مدرسة الاباء اليسوعيين في القاهرة فدرس بها علومه الثانوية وخرج منها في السابعة عشرة من عمره الى كلية بيروت الامريكية حيث اتم بها دروسه وحاز على ثناء اساتذته ومحبة اقرانه الذين يذكرون الى اليوم نجابته وحسن معاملته ورقة عواطفه .

ولما ان عاد الى اسيوط اشتغل مع المرحوم والده في اعماله الزراعية والمالية الواسعة حتى تدرب عليها وصار اختصاصياً في كل شؤونها واليه يرجع الفضل الاكبر في تعمير كثير من الاراضي وجعلها صالحة للزراعة ثم اعتضد مع اشقائه بعد وفاة والده في تولي ادارة تلك الاعمال الكبيرة فاصلح وعمر وانمى واكثر وجاد وافاد ورتب للفقراء رواتب فوق ما يقوم به مع افراد اسرته من تعمير المعابد والمساجد وبيوت العلم على مختلف انواعها ومساعدة المشروعات الخيرية والعامة التي تزيد الامة حياة على حياتها والوطن تمدينا فوق تمدينه .

بل ومما يؤثر عن اخلاقه انه من اكثر سراة مصر ميلا لتحسين

حال الفقراء واليتامى يدلنا على ذلك انه زار كثيراً من المتاحف والمعارض والمعاهد العلمية فلم يحفل بها حفوله بزيارة المستشفيات وملاجئ العجزة والفقراء وتبرعه لها بالمال الكثير . ولا عجب فان رجلا انفتحت عيناه على والدين ابرين عاشا حتى المدى الاخير من حياتهما يخدمان المعوزين والمساكين لا يروقه الا ما الف النظر اليه منذ نعومة اظفاره . اما عن كرم خلقه وحسن سجاياه وسلامة طويته وشجاعته الادبية فحدث عنها بما شئت وشاء لك الوصف والبيان

المرحوم بطرس بك يوسف

ولد في بلدة كفر جرجس يوسف التابع لناحية صهرجت الكبرى عام ١٥٦٩ قبطية الموافق لعام ١٨٦٣ ولما بلغ السابعة من عمره دخل مدرسة الفرير بمصر وتعلم في صف واحد مع المرحوم امين باشا سيداحمد وكيل الحقانية الاسبق واحد اهالي بلدة الغريب المجاورة للناحية المذكورة وبعد ان اتم دروسه ورسخت قدمه في اللغات العربية والفرنسوية والايطالية عين في ستمبر سنة ١٨٧٤ كاتباً بقلم تحريرات نظارة المالية ثم نقل منها في ٢٤ يناير سنة ١٨٧٩ بناء على طلب نظارة الحقانية الى وظيفة مترجم اول لمحكمة المنصورة المختلطه فكاتباً ثانياً لها

بعد امتحان اداه واجاد فيه كل الاجادة وبعدها عين في اول فبراير سنة ١٨٨٤ نائب قاض في محكمة الاسكندرية الاهلية وفي ٢٠ يوليو من تلك السنة رقي الى وظيفة وكيل للنائب العمومي من الدرجة الاولى بالمحكمة المذكورة فقام باعبائها قياما محموداً اعجب به جميع اخوانه واثني عليه رئيس المحكمة ثناء عاطراً ثم اردف ثناءه بخطاب ارسله في اول ستمبر من السنة ذاتها الى وكيل الحقانيه وكان وقتئذ المرحوم بطرس باشا غالي وهذا نصه بعد الديباجة :

«ان مما نزداد به فرحاً ونبتهج به سروراً نحن وسعادتكم وكل محب يهمه تقدم الوطن وانتظام المحاكم الاهلية ما رايناه بالعين وسمعناه بالاذن عن حضرة بطرس افندي يوسف وكيل النيابه بصفة مدعي عمومي حال مرافعته في جلسة محكمة الجنح المنعقدة في يوم السبت الماضي التي هى اول جلسة ترافع فيها بعد تعيينه في وظيفته الحالية - فانه احسن المرافعة وبهر عقول سامعيه بما اتى به من الادلة والبراهين القوية في جميع الاحدى والثلاثين قضية التي حكمت فيها المحكمة حتى وصل بهمته قلم النيابة الى منزلته الحقيقية. وحيث اننا لم نكتف بالثناء والممنونية التي قدمناها لحضرته وللعموم بادرنا باحاطة علم سعادتكم بالحقيقه اظهاراً لأنتظام قلم النيابة واقراراً لممنونية المحكمة»

وقد لبث في هذه الوظيفة زهاء الثلاث سنوات ثم رقي في ٧ مارس سنة ١٨٨٧ قاضياً من الدرجة الاولى بمحكمة مصر الاهلية وانعم عليه

بالرتبة الثانية مباشرة بناء على طلب القومسيون الاعلى لنظارة الحقانية وفي ٣ مارس سنة ١٨٩٦ عين وكيلا لمحكمة طنطا الاهلية فارسل اليه سعادة فتحي باشا زغلول وكان وقتئذ رئيس محكمة مصر الاهلية خطاباً رسمياً يوم ١٢ مارس من تلك السنة هذا نصه :

عزتلو حضرة بطرس يوسف بك وكيل محكمة طنطا الاهلية

ان نظارة الحقانية قد بلغتني الأمر الصادر بنقل عزتكم وكيلاً لمحكمة طنطا وان كنا وجميع زملأ حضرتكم نأسف كل الأسف على حرمان محكمة مصر من وجودكم لكن من جهة اخرى قد سرنا بترقيتكم كما نتمنى لحضرتكم دوام الأرتقاء، وكن واثقاً أيها الفاضل أن محكمة مصر التي أنتفعت بخدماتكم ومعارفكم الجليلة تحفظ لكم على الدوام ذكراً حميداً وأثراً جميلاً »

وفي ٣ فبراير سنة ١٩٠٤ عين وكيلا لمحكمة الاسكندريه الاهليه ثم في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٥ عين قاضياً لمحكمة المنصورة المختلطه وبقي فيها الى ان توفاه الله يوم ١٢ ابريل عام ١٩٠٨ مأسوفاً على خلاله الحميدة ونزاهته المشكورة وعدالته التي كان يضرب بها المثل بين القضاة عدا عن الخدمات التي اداها لطائفته مدة وجوده في عضوية اللجنة الملية وفصله في قضايا الاحوال الشخصية فصلا محكما يشكر عليه ويدل على بعد نظره وسمو وجدانه حتى ان غبطة البطريرك الحالي ارسل اليه الكتاب الاتي عقب استقالته من اللجنة لكثرة اشغاله التي لازمته اثناء

اقامته في محكمة طنطا وهذه صورة الكتاب

سعادة الابن المبارك المحترم بطرس بك يوسف بارك الله تعالى

«بعد الادعية الخيرية والتبريكات الروحيه نحيطكم علما ان اللجنه بجلستها المنعقدة في يوم الخميس ١٨ مارس سنة ١٨٩٧ تحت رئاستنا تلقت طلب استعفائكم من عضويتها بمزيد الأسف وكنا لا نود قبوله ولكن لما منا ان بعدكم عن مصر قد يترتب عليه زيادة المشقة لحضوركم بالجلسات خصوصاً وان أشغالكم قد لا يمكن أن تسمح لكم بمداومه الحضور ولعلمنا ايضاً بصرف النظر عن هذا الاستعفاء انكم ميالون على الدوام لخدمة الامه التي انتم من اهم اعضائها العاملين وكل هذه احساسات قد دعت بمزيد الأسف قبول استعفائكم وعليه نبلغ حضرتكم مزيد تأسفنا وتأسف حضرات زملائكم مع تقديم مزيد الشكر على حسن الخدم التي اديتموها للطائفة مدة عضويتكم في اللجنة واننا نرجوكم ان تداوموا على حسن خدماتكم لمساعدة الامة بما يعود عليها بالخير والنجاح وفي الختام اقبلوا دعواتنا الخيرية لكم ولاولادكم والله تعالى يساعدكم وله الشكر دائماً»

وبالجملة فقد قضى الفقيد حياته عاملا مجداً نزيهاً اميناً غيوراً على صالح امته محباً للعدل تاركا اجمل اثر في قلوب مواطنيه الذين احتفلوا بتشييع جنازته احتفالا عظيما دل على مكانته الساميه بينهم

هذا وقد ترك الفقيد اولاداً ينسجون على منواله واسماله واكبرهم المحامي النابغة .

كامل بك بطرس يوسف

ولد في مدينة المنصورة يوم ١٨ اغسطس سنة ١٨٨٣ ولما انشب وترعرع عني المرحوم والده بتربيته وتهذيبه فادخله عام ١٨٩١ مدرسة الاباء اليسوعيين في القاهرة فاتم بها دروسه في زمن قصير وخرج منها في عام ١٩٠٠ حائزاً على شهادتها النهائية ومتفقها في العلوم والمعارف والفلسفة واللغات وبعدها دخل مدرسة الحقوق حيث درس الشرائع والقوانين وأدى جميع امتحاناتها امام كلية باريس ونجح فيها وحاز شهاده الليسانس ثم انخرط في سلك المحاماة مفضلا مدينة المنصورة عن باقي الجهات . اولا لانها مسقط رأسه .وثانياً لوجود مصالح شخصية له في جهات تابعة لمديرية الدقهلية كصهرجت الكبرى وهي بلدة المرحوم والده وكميت غمر وهي بلدة المرحومة والدته . وقد اشتهر في مهنته شهرة واسعة لخبرته التامةفي القوانين والشرائع فوقما طبع عليه من الفضائل وفوق قيامه بخدمة الفقراء وتعضيد الجمعيات الخيرية ولا عجب فمن شابه ابه في صفاته وسجاياه فما ظلم

وعدا ما تقدم فللمترجم المنزلة الاولى بين قومه وعشيرته لوجاهته ورزانته وغيرتهالشديدة على ترقية أمته ورفع شأنها بالعلم والعمل والقدوة الحسنة وبالامم التي بلغت من الحضارة حقها ومن الرقي مكانته

(كامل بك بطرس)

المؤلفون ورجال الاقلام

٧

ميخائيل افندي عبد السيد

هو ميخائيل بن عبد السيد بن شحاته بن ابي البهاء بن هواش اصل جدوده من صنبو بمديرية اسيوط ولد في القاهرة غضون عام ١٨٦٠ ولما ان شب عني المرحوم والده بتربيته وتهذيبه فادخله المدرسة الامريكيه في القاهرة وكان ناظرها وقتئذ المرحوم يوحنا هوج فتعلم فيها العلوم العربيه والرياضيه ثم انتقل منها الى المدرسه القبطيه وكانت هاتان المدرستان اشهر مدارس القطر المصري في ذلك الحين وكان المرحوم والده يحضه على اقتناء العلم والادب ليبلغ منهما غاية الارب ليس طمعاً في فائدة ماديه تقتني بل شغفاً بفائدة علميـة تجتني . وكثيراً ما كان يحضه بقوله « ان الانسان لا يمتاز عن الحيوان الا بالعلم والبيان وانه لذنب عليه ان يهمل قواه العقليه التي يجب ان يجليها من صدأ الاهمال والجهالة » وقد الفت كل هذه النصائح الثمينة منه اذنا صاغيه فجد واجتهد واقتنى ما امكنه تحصيله من مدارس ذلك الوقت

ولما كانت هذه العلوم لم ترو له غله ولم تشف له علة انكب على

مطالعة العلوم العربيه على الطريقة الازهرية فتحايل باللين والرفق على دخول الجامع الازهر ومن الكتب التي حضرها فيه حاشية السجاعي على ابن عقيل لسهولة تناولها وحاشية الباجوري على السلم في علم المنطق حضرها على الشيخ محمد حسين والبيان على الشيخ السبكي والتجريد على السعد في المعاني والبيان والبديع وكان يستعين على فهم عباراته بحاشيه السيد مع ان من الامثلة الجارية على السن الازهريين (من تتبع الحواشي ما حوى شي) الا انه كان يجد فيها لذة في تفتيق الذهن وتثبيت القواعد فيه بحيث تصبح راسخة واستمر سنيناً على هذه الحال الى ان انشأ المرحوم علي باشا مبارك دار العلوم في (الامفيتياتر) بدرب الجاميز فدخلها مع من دخل وحضر الشمسيه في علم التوحيد وحضر علوم الاداب العربيه على المرحوم الشيخ المرصفي الضرير وكتاب هذا في الادب شاهد بفضله وحضر طرفا في الفقه على مذهب ابي حنيفه على الشيخ البحراوي ومازال يجد ويجتهد عملا بوصية والده الى ان تمكن من العربية باصولها وفروعها ولم يقتصر على ذلك بل اكب على الدرس والمطالعه فحفظ اغلب مقامات الحريري وطالع شرح العبكري على ديوان المتنبي وحفظ بعض قصائده كما حفظ غيره من كتب الادب الى ان صارت له ملكة في العربية .

واول نفحة من نفحاته كتاب سلوان الشجي انتصر فيه لصاحب الجوائب انتصارا باهرا حتى كان يقول المرحوم احمد فارس ن سلوان الشجي اجزل وافضل من كتاب النجم الثاقب في المحاكمة

بين البرجيس والجوائب . وهذا الكتاب الفه المرحوم الشيخ السيد عبد الهادي الابياري مع ان هذا الرجل اعظم رجال مصر ادباً وعلماً وفضلا ومن نوادر فحول العلماء الادباء ولعل سبب قول احمد فارس هو ان المرحوم الشيخ الابياري غاص في التحقيقات التي يلتذ بها كبار العلماء اما كتاب سلوان الشجي فعبارته غاية في الجزاله والرقه والرشاقة .

ولما ان توفي والده يوم ١٤ امشير سنة ١٥٩٢ قبطية اي منذ ٣٦ سنه اشتغل المترجم بالتأليف للقيام باوده فألف كتابا في الحساب جامعاً ثم الف كتابا في علم الجبر لتلاميذ المدارس والف كتابا اخر في هذا العلم يشتمل على مسائل جبرية وقد طبع في روضة المدارس التي كان يدير تحريرها المرحوم على باشا رفاعه واقبل على اقتنائه الاساتذة وطلاب العلم حتى نفذت طبعته هذا فضلاعن المقالات التي كان يحررها في روضة المدارس نذكر منها كتاب بث المعارف ونث العوارف كما اشتغل بترجمة جملة كتب منها كتاب تنوير الافهام في مصادر الاسلام وكتاب سلسلة الكتب ورسالة في علم الفلك وغيرها من الكتب والرسائل التي نشر بعضها في روضة المدارس وبعضها في غيرها

وفي ١٧ نوفمبر سنة ١٨٧٧ انشأ جريدة الوطن وهي اول جريدة مصريه وطنية انشئت في مصر ولم توجد وقتئذ صحف عربيه غير جريدة الاهرام التي انشئت قبل هذا الزمن بسنة . وقد اشتغل بتحريرها زهاء العشرين سنة تقريباً فوق اشتغاله بالتدريس في المدارس

واذا عرفت انه كان يستيقظ في الساعة الثانيه بعد منتصف الليل في الصيف وفي الشتاء على حد سواء، ويحرر المقالات ويترجم اقوال الصحف الاوروبيه لغاية الساعه الثامنه صباحاً ثم يشتغل من الساعة الثامنه الى ما بعد الظهر في التدريس لما استغربت قيامه بتحرير الوطن وبالتدريس حتى انه قال « ان اغلب وقتي صرف سدى وبلا فائده ولو حافظت عليه بالدقة لكان في استطاعتي القيام باعمال اجل واعظم »

وعدا ما تقدم فقدشكل جمعيه لطبع الكتب العربيه النادرة بحيث تكون اثمانها للمشتركين قدر تكاليفها ليعم تداولها ويسهل تناولها وكانت الغاية احياء علوم العرب وادابهم وكان المرحوم الشيخ على الليثي وغيره يمدونها بالكتب الخطيه . وقد طبعت هذه الجمعيه كتب تهذيب الاخلاق لابن مسكويه ومطالع البدور في منازل السرور الجزء الاول والثاني وادب الكاتب لابن قتيبة والاحكام السلطانيه والعقد الفريد وحلبة الكميت وغيرها من الكتب المفيدة غير ان تلك الجمعية بعد ان افادت الامة انحلت كالعادة الجارية في مصر لعدم المواظبة على المفيد النافع وناهيك بجمعية المعارف التي كان يديرها المرحوم عارف باشا فقد طبعت ايضاً عدة مؤلفات ثمينة ومفيدة جداً ثم انحلت ايضاً الان الاحوال الان قد تغيرت واصبح المصريون على خلاف ما كانوا عليه وعرفوا مقدار المواظبة على المفيد

واما الوطن فكان كمدرسة تمرن على السياسة ومعرفة احوال

(عبدالله افندي زكي)

(ميخائيل افندي عبدالسيد)

الدول وتصرفاتها وهمة رجالها مما يعجب ويطرب وكان يتمنى لقومه النسج على منوال اولئك الرجال الذين اخضعوا اكثر المعمورة لحكوماتهم بتجارتهم ومعارفهم وهمتهم واقدامهم واشتغالهم بمعالي الامور لا بسفاسفها والاعتصام بالرزانة والكمال والمسابقة الى غرس الفضائل بين قومهم والاقلاع عن الشطط والتهور وعلى قراءة العواقب ولما ان ظهرت الحركه العرابيه قام ضدها على خط مستقيم ثم تصادف ان التقى مرة بالمرحوم عرابي باشا في منزل الشيخ على الليثي فهدده بالحبس في المرحاض اذا لم يقلع عن خطته فتوسط المرحوم الشيخ الليثي وصرف المسألة بحكمته وحسن سياسته وبذا نجا المترجم من حبائل عرابي وغوائله

على ان من يراجع الوطن يرى ان صاحبه المشار اليه كان يعتقد في ان المرحوم رياض باشا فذ لا مثيل له بين رجال مصر في شجاعته الادبيه ومجاهرته بالحق والعدل وقت الاستبداد وعدم مبالاته بذاته مع تحليه بالاستقامة والنزاهة التي كان يندر وجودها في تلك الاعصر. وكان يضرب المثل بمحبته لاهل وطنه حتى لم ير مأثرة الاغرسها فازال الاجمال الثقيلة التي كانوا يئنون من وطأتها والغى كثيراً من الضرائب المعلة والنظامات المخلة هذا فضلا عن جده وكده في ايراد قومه موارد العز والرفاهيه وفضلا عن طهارته وعفته وسعة معارفه العصريه الى غير ذلك من الرسائل التي نشرها الوطن عن هذا الوزير والتي لو اردنا

ذكرها لاحتجنا الى عدة مجلدات .

وبعد ان اعتزل المرحوم رياض باشا السياسة كأن نفس ميخائيل المترجم قد سئمت تقلبات مصر واختلاف سياستها فاضرب عن التحرير فى الجرائد غير انه اشتغل بالرد على كتاب اظهار الحق فالف اربع مجلدات كل مجلد يشتمل على ثلثمائة صحيفة اغلبها بالحروف الصغيرة واقام فيها الادلة العقلية والنقليه على دحض اعتراض كل ما اعترض به صاحب اظهار الحق . وقد علمت انه يشتغل الان في تأليف الجزء الخامس .

هذا مجمل تاريخ هذا العالم النابغه وكلها حياة عمل وجهاد بل حياة نشاط واقدام جعلته في مصاف كبار العماء واهل الفضل الذين ظهروا في العصر الحديث بمصر ونالوا مكانة سامية بين رجال العلم من الغربيين . عدا عن قيامه بتربية اولاده وتعليمهم تعليماً عالياً واكبرهم النطاسي الشهير والجراح الماهر الدكتور ابراهيم افندي عبد السيد احد نوابغ اطباء مصر ومن الذين يشار اليهم بالبنان في مهنتهم .

اقلوديوس بك لبيب

هو اقلوديوس بن يوحنا غبريال لبيب الميري ولد في ناحية مير من اعمال مديرية اسيوط يوم ٢٩ كيهك سنه ١٥٨٤ قبطيه الموافقة لشهر يناير عام ١٨٦٨ من اسرة تعرف باسرة غبريال منقريوس لبيب اشتهر افرادها بحسن الخط القبطي والعربي ولهم نسخه خطيه للبصخه «جمعة الآلام» بكنيستي جلدة ودشلوط من اعمال المديرية المذكورة. ولما ان بلغ السابعة من عمره تعلم في المدرسه القبطيه الكبرى بالازبكية تحت رعايه وعناية غبطة البابا انبا كيرلس الخامس بطريرك الكرازة المرقسية الحالي مع اخويه الراهب باهور لبيب وكيل الدار البطريركيه وتادرس لبيب. غير أنه زهد التعليم اوائل عام ١٨٨٢ فهرب من المدرسة الى قنا ومنها قصد نجع حمادي فبهجوره واشتغل كاتباً لدى احد تجار الارز الفيوميين ثم سلمه التاجر عقب انتهاء عمله الى تاجر اخر في ابي حمادي يدعى حسن احمد الجزار فقضى عنده نحو الثلاث سنوات مشتغلا في تجارة الزيوت والدهونات والسكر والاقمشة على انواعها حتى توفي التاجر الى رحمة ربه وذهب افراد بيته الى بهجوره لاقامة مأتمه فرافقهم المترجم اليها وهناك تعرف على بعض مسيحييها الذين ابلغوا امره الى المرحوم فلسطين افندي ناظر قلم قضايا مديرية

قنا سابقاً فابلغه هذا تلغرافياً الى عائلته التي ارسلت على الاثر شقيقه تادرس لاستلامه . وقد خيره شقيقه عند مقابلته له بين امرين اما الاقامة في مصر او في الصعيد فاختار الدخول في المدرسة القبطيه ثانية وعكف على الدرس والمطالعة حتى اتم دروسه وتفقه في اللغه القبطيه ثم عين مدرساً لها بالمتحف المصري فمفتشاً لآثارها ومترجماً وبقي قائماً باعمال وظيفته هذه الى ان استقال منها في يناير عام ١٨٩٢ وتولى نظارة المدرسة القبطية في بني سويف بناء على طلب اقباطها ثم انتقل منها ناظراً لمدرسة ميت غمر الامريكيه حينما دب الفشل في وسط الامة وترك قداسة البابا الحالي كرسيه ثم عين مدرساً للعربيه والافرنسيه في مدرسة المنصورة الامريكية وبعدها استدعاه قداسة البابا عقب عودته ليعلم اللغة المصريه والتاريخ وعلم الاثار وفروعه بالمدرسة الاكليركيه بالازبكيه فبقي يدرس فيها زمناً طويلا ثم استقال منها ورد اليها ثانية بعد اربع سنوات ولا يزال يدرس فيها الى يومنا هذا .

وقد حصل المترجم اثناء حياته العمليه على حظ وافر من اللغة المصريه والتاريخ ووضع فيهما مؤلفات جمه اقبل على اقتنائها كثير من علماء الغرب للاستفادة بما فيها . وبين مؤلفاته التي طبعت النبذة الاولى من مجموع الالفاظ المصريه العاميه . واجرومية باللغتين العربية والقبطيه وكتاب « اخوم بات » لتعليم اللغتين المذكورتين وكتاب للاعراب بهما ايضاً وقاموس الالفاظ الالهيه . وقاموس اللغه القبطيه وهو عدة

اجزاء تم منها ثلاث . اما المؤلفات الموجودة تحت الطبع فهى طريقة باهور في كيفية تعليم اللغة الهيروغليفيه باللغة العربية ونبذه في الالفاظ اليونانيـة المتداولة باللهجة المصريه العاميـه والجزء الثالث للاجروميـة القبطيه وكتاب اخوم فات . وترجمـة بعض لوحات قبطيـه الى اللغه العربيـة . وملحوظات انتقاديه لمؤلفات الخواجا اميلينـو . وكـتاب للحروف الهجائيـه المصريه باعتبـار انها اصـل الحروف الاوروبيـة والفينيقيـه واليونانيـة . ونبذة في عوائد وخرافات الفـلاح اليوناني والروماني المصري

وعدا ذلك فقد طبع عدة كتب كنائسيه في مطبعته التي اسسها وانشأ فيها مجلة عين شمس الاثريه نذكر منها المراثي العزائية والمزامير والتسابيح والخولاجيات والقطمارس والتجانيز والمسحة وصلاة ابوتزبو والابصلموديه السنوي والكيهكي ومقدمة سفر ايوب ورحلة الاديرة التي نقلنا منها بتصرف وصف الاديرة والاجبية وغيرها

وقد اشتهر بدقة نقده وبعد نظره وميله الفطري الى احياء اللغـة المصريه حتى انه جعل عائلته منذ نشأتها اي من ١٦ عاما الاسرة المصريه الوحيدة التي تتكلم بلغة ابائها وجدودها فتجد اولاده يتكلمون بها من صغرهم دون تـكلف لمحافظة والدتهم عليها قراءة وكتابة فوق تسميته لهم باسماء مصريه بحته كما ترى في الجدول الآ تي

العائلة المصرية

اسم	جنس
توتو	فتاة
تاري	فتاة
تسامون	فتاة
باهور	ولد
شنوتي	ولد
موتي	فتاة

على انه لم يقتصر على ما تقدم بل علم ابن اخته الاكبر احمس افندي لبيب اللغة المصرية وفن الطباعة حتى اتقنهما ثم درس الطب ومهر فيه وخرج نطاسيا بارعا في امراض العيون والنساء وعلم ايضاً ابن شقيقته الثاني المسمى أني محفظه فن الطباعة مع اللغة المصرية كما علمها لاقاربه وانسبائه . واليه ينسب كثير من الاصلاحات اللغويه فيها . وللاجانب ثقة تامة بمؤلفاته ويعدونها من اعظم المؤلفات التي وضعت في اللغة المصرية . يدلنا على ذلك ان بين مقرظيها وممتدحي وضعها المسيو موريه مدير مصلحة الاثار سابقاً حيث ذكر اتعابه في بعضها والمسيو ماسبرو مدير المصلحة الحالي حيث قدرها حق قدرها بل يدلنا على فضله وعلى اعتراف العلماء بنبوغه تدوينهم لاسمه في ادلتهم بين اسماء الرجال الذين خدموا العلوم القديمة فوق فذلكة نشرتها عنه دائرة المعارف الانكليزية عند كلامها على الاقباط .

هذا مجمل تاريخ هذا العالم النابغة الذي نال شهرة واسعة ومكانة

(اقلوديوس بك لبيب)

العائله المصريه « (اسرة اقلوديوس بك)

سامية بين علماء اوروبا واميركا . اما الوطنيون فمن الاسف لا يعرفونه ولا يعرفون شيئاً من مؤلفاته العظيمة حتى انه اضطر من مماطلتهم في دفع اشتراكات مجلة عين شمس الى ايقاف تصديرها شهريا ولو انه يصدرها الان كل ستة اشهر مرة ويرسلها للاجانب الذين دفعوا اشتراكاتها لمدة عشرة و١٥ سنة مقدماً

وقصارى القول انه لولا مساعدة قداسة البابا وبعض المطارنة والاساقفة وتقديرهم لاتعابه لتوقف عن نشر مؤلفاته واتحاف وطنه بها ولكننا نرجو ان يكون من وراء نشر تاريخه ما يدفع بالامة الى تنشيطه والاقبال على مؤلفاته لاحياء لغتهم اذا ارادوا لانفسهم خيراً ولبلادهم ارتقاء .

جرجس افندي فيلوثاوس عوض

ولد في مدينة طنطا يوم الاحد ٣ بابه سنة ١٥٨٤ الموافق ليوم ١٣ اكتوبر سنة ١٨٦٧ وتعلم بكتابها مبادىء القراءة العربية والقبطية ثم انخرط في سلك تلاميذ المدرسة الامريكية التي افتتحت بها عام ١٨٨١ وبعدها فتحت المدرسة القبطية يوم ٥ يونيو عام ١٨٨٢ فكان من اول الداخلين فيها وقضى بها اربع سنوات ثم دخل مدرسة المعلمين التوفيقية في القاهرة ومكث بها سنتي ١٨٨٦ و١٨٨٧ وحرم من التعليم فيها بناء على مشورة بعض عباد الانحطاط الذين لم يرق في اعينهم ان يروه متعلما ولكنه لم ينفك يشتغل في طلب العلم من هذا العهد ولم يزل خادماً له رغماً عن مشاغله الدنيوية الكثيرة . ثم دخل في خدمة سكة الحديد المصرية وظل بها من اول ابريل سنة ١٨٩٠ الى نوفمبر سنة ١٩٠٦ في طنطا ومصر والاسكندرية ثم استقال منها مفضلاً الاشتغال بخدمة العلم فانشأ المجلة القبطية التي عاشت ثلاث سنوات تخدم الامة والوطن ثم اوقفها لخسارة فادحة ولكنه لم يزل يكتب المباحث التاريخيه في مقالات تنشر في الصحف وعلى الخصوص في جريدة مصر الغراء واول بنات افكاره كتاب في لعبة الشطرنج المشهورة دعاه « الباكورة المنيرة » وطبع في سنة ١٨٩١ وقد قام بتحرير مجلة التوفيق سبع سنوات مجاناً وفي هذه

الاثناء نشر ملحقاً لها وهو كتاب « المجموع الصفوي » لابن العسال وعقب عليه بحواش وشروح وتذييلات جعلته ضعف ما كان عليه ولم ينقطع عن تحريرها الا عند ما رأى فيها تغيراً في المبدأ . ثم نشر تاريخ المتنيح الايغومانس فيلوثاوس صهره واودع فيه تاريخ نوابغ الاقباط الذين كان لهم الفضل في النهضة والاصلاح . وكذلك الجزء الاول من القضاء الشخصي وهو يبحث عن المرأة المصرية من حين نشأتها الى اليوم وعلاقة الشرائع بها وقد جمع فيه كل الفرمانات والدكريتات الخاصة بالقضاء الاختياري والمجالس الملية . وله مؤلفات اخرى لم تطبع نذكر منها كتاباً عن الايام والسنين وتاريخاً للاقباط وبطاركتهم وكنائسهم قديماً وحديثاً وسير مشاهيرهم وكراسي اساقفتهم القديمة والحالية وعلاقة الاحباش بهم وكتاباً عن الخط وكيفية انتشاره بين العالم بعد ان كان اولاً خاصاً بالمصريين وعلم الرسم ومجموعة فتاوي واجوبة دينية وشرعية وكتباً قبطية اخرى مما نتمنى ان نراها منتشرة قريباً وقد حاربه الاكليروس محاربة شديدة حتى في عمله عند ما رأوه يكتب عنهم مطالباً باصلاح احوالهم ولكنه صد هجماتهم بترس الصبر ولم يدخر وسعاً في سبيل اقناعهم بخطئهم ولم يزل مشتغلا في اهم المواضيع التاريخيم واللغويه وباحثاً منقباً عن كل شاردة وواردة من اثار الاقباط وتاريخهم ليدونها في كتابه

الاستاذ عبد الله افندي زكي

هو عبدالله بن المرحوم منقريوس افندي عبدالله احد موظفي سكة الحديد الاميرية ولد في مدينة القاهرة عام ١٨٤٩ في الخطة المعروفة بخطة حارة السقائين ضعيف الذراع اليمنى ضعفا خلقيا وعند بلوغه سن الاربع سنوات اصيب برمد في عينه اليسرى ذهب ببصرها ايضاً حتى ان والده كثيراً ما كان يتألم لرؤيته على هذه الصورة ويرثى لحالته ولا يعلم كيف يكون مستقبله . ولما ان بلغ السادسة ادخله المدرسة الامريكيه وكانت وقتئذ بدرب الجنينة بقسم الموسكي فتعلم فيها على المرحوم الخواجا عوض حنا الكتبي (صاحب المكتبة الكبرى التي كانت ولم تزل موجودة امام فندق شبرد) تحت رئاسة المرحوم الدكتور بارنت المرسل الامريكي الاول وبعد أن مكث بها سنة اتفق الدكتور بارنت والمستر ميكيك من مرسلي الامريكان على تقسيم العمل لجهتين فاختص الاول منهما بمدرسة الازبكيه واختص الثاني بحارة السقائين وفتح بها مدرسة واستأجر لها مكانا معروفا الآن بعمارة الحمصاني وكانت بها قبلا عيادة المرحوم الدكتور درى باشا الجراح الشهير وبالنسبة لقرب هذه المدرسة لمنزل المترجم انتقل اليها لكنها تعطلت بعد مضي سنتين من تاريخ افتتاحها لاصابة زوجة المستر ميكيك بمرض في العينين

ونظرا لما توسمه فيه المستر المذكور من الاجتهاد والنشاط والذكاء والادب الجم عينه مدرساً للبنات بمدرسة الأميركان بحارة السقائين وعمره وقتئذ تسع سنوات تقريباً وهي أول مدرسه أنشئت لتعليم بنات المصريين في مصر وحتى لا يحرم من التقدم والتعلم طلب من الدكتور بارنت قبوله بمدرسة الأزبكية فكان يمضي بها من الصباح الى الظهر للتعلم والاستفادة وبعد الظهر يعود الى مدرسة البنات بحارة السقائين لتعليم البنات ومن هذه الوجهة يعتبر الاستاذ عبدالله افندي زكي من أهم مؤسسي نهضة تعليم البنات في مصر واستمر على ذلك حتى بلغ سن الرشد فنقل من مدرسة البنات وعين مدرساً بمدرسة البنين وفي اثناء دراسته كان دائماً اول فرقته وتعلم بالمدرسة اللغة العربيه من صرف ونحو واللغه الانجليزيه والحساب لغاية الكسور الاعتياديه فقط . وبعد ذلك نقلت المدرسه من درب الجنينه الى الازبكيه في المحل الموجود به بنك الكريد ليونيه الآن وكان زملاؤه من الاساتذة وقتئذ ابراهيم افندي يوسف وتادرس افندي يوسف وبعد ان اقام بهما مدة وجيزة فضّل ترك المدرسه وليتعلم علم اللاهوت فدخل في صفه. وتعين رئيساً للمدرسة وكان ذلك سنة ١٨٦٣ وعمره وقتئذ ١٥ عاماً تقريباً واستمر في رئاستها حتى سنة ١٩٠٥ أي مدة اربعين سنه الى أن أصيب بمرض في الاعصاب الجأه الى الاستقالة وربما نشأ هذا المرض عن كثرة انهماكه في الاشغال العقلية والتدريس واهتمامه

بتأدية الواجب وفوق الواجب أيضاً اذ كان لا يكل ولا يمل من الشغل وذلك بشهادة المرسلين الامريكيين أنفسهم وكان زميله في التعليم في هذه المدة الطويلة حضرة الاستاذ ميخائيل افندي عبد السيد مؤسس جريدة الوطن ووكيل الطائفه الانجيلية الآن ومما يحسن ذكره انهما أقاما معاً هذه المدة الطويلة وهما بغاية الوداد والمحبه

ومما يثبت نبوغ هذا الاستاذ واجتهاده انه تخرج من المدرسة وهو لا يعرف من الحساب اكثر من الكسور الاعتيادية كما قلنا وبعض معلومات زهيدة من علم الصرف والنحو ولكنه اجتهد حتى اتقن اللغة العربيه على الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الباجوري المغربي الذي رقي فيما بعد شيخاً لرواق المغاربه بالجامع الأزهر الشريف ولما ان تفقه في النحو والبيان والمنطق والعروض اجتهد في تعلم العلوم الرياضيه مع ضعف وسائط التعليم في ذلك الوقت فاتقن الحساب والجبر والهندسه واللوغارتم والمثلث والفلسفه الطبيعيه والهندسه الميكانيكيه وتمكن من هذه العلوم بلغته العربية واللغة الانكليزية أيضاً ودرس علم الفلك والفسيولوجيا كل ذلك من نفسه وبمساعيه الخصوصية وبعدها الف باللغة العربية جملة مؤلفات منها كتاب نزهة الألباب في علم الحساب وبه مقرر الأربع سنوات الابتدائية وطبع هذا الكتاب سبع مرات وكل مرة كان يطبع منه ٤٠٠٠ نسخة ثم الف أيضاً بالاشتراك مع حضرة الاستاذ الفاضل ميخائيل افندي عبدالسيد

كتاب سلم الطلاب في علم النحو وكتاب في الجغرافيا على طريقة السؤال والجواب وبه كل ما يلزم لدروس السنين الابتدائية حسب بروجرام الحكومة وكتاب في علم الجبر وكتاب لتعليم القراءة باللغة العربية والانجليزية وأغلب هذه الكتب طبع عدة مرات متواليه هذا فضلا عن عدة نبذ ومواعظ وخطابات أدبية كتب بعضها في جريدة الوطن القديمة كما تخرج من المدرسة على عهده كثيرون من قضاة المحاكم ومستخدمي الحربية والسكه الحديديه والبوسطه والفنارات والأشغال ومنهم من اشتغل بالأشغال الحرة كالتجارة ومنهم من حاز على وظائف عالية ورتب خطيرة وكلهم يقرون بفضله وعلمه واقتداره وبالاجمال فان تاريخ الاستاذ مملوء بما هو جليل ونافع ويعتبر بحق من رجال مصر المعدودين الذين خدموا بلادهم خدمة حقيقيه بعلومهم ونشاطهم وقدرتهم فوق عنايته العالية بتربية ولديه الفاضلين الدكتور فريد افندي عبد الله طبيب العيون بمستشفى بروسيا بمصر الذي اقتفي خطوات والده وزكي افندي عبدالله الموظف بتفتيش التلغرافات وهو عنوان الاستقامة والنشاط وتأدية الواجب

عوض افندي واصف

ولد في سنهور من اعمال مديرية الفيوم غضون عام ١٨٧٥ وتربي في حضن والديه الى ان شب وترعرع فدخل الكلية الامريكية باسيوط حيث اتم بها علومه وتميز في الالقاء والتحرير ودقة البحث في العلوم اللاهوتية حتى تفقه فيها كما رسخت قدمه في اللغتين العربية والانكليزية وقد عين عقب خروجه من الكلية ناظراً لاحدى المدارس الامريكية في الوجه البحري لثقة المرسلين الامريكيين بمكانته من العلم والفضل وقد قام بأعباء التربية والتعليم زمناً ما أخلص فيه الخدمة حتى نفع وأفاد ثم استدعته جريدة مصر عام ١٨٩٧ فتولى التحرير بها مع زملائه وأخذ يواصل الدرس والمطالعة والتحرير والتحبير الى أن صار رئيساً لتحرير الجريدة المذكورة كما اصبح من عداد الطبقة الاولى بين كتاب زمانه . لاسيما وان له اسلوبا لطيفاً في كتابة المقالات السياسية والاجتماعية وعلى الاخص ما كان متعلقاً منها بالمسائل العامة التي تحتاج الى الغمز واللمز وضروب المهارة في النقد .

وقد انشأ اثناء قيامه برئاسة تحرير هذه الجريدة مجلة المحيط وهي من اوسع المجلات العلمية مادة وبحثاً وانتشارا وله من المؤلفات مصنفات عديدة منها اوفى خبر عن القضاء والقدر وعذراء اليابان واسكندر

عوض افندي واصف

ودراجا وجواهر الحكماء وسياحة في القطر المصري والطب القديم وسيف العدالة .

اما اخلاقه وصفاته فمن احسن ما يؤثر عن شاب يمثل الفضيلة بكل معانيها فسكون جأش مع رقة طبع وتؤدة مع حلم وانقياد للحق مع اجتناب للهزل وحب للفقراء مع ميل لاصلاح حال المنغمسين في الشرور الاجتماعية وبالجملة فهو من الذين يسيرون على المبادىء المسيحية الحقيقية بلا تكلف ولا تصنع . وقد اكبرت كل تلك الصفات مكانته بين ابناء طائفته الانجيلية فانتخبوه عضوا في مجلسهم الملي منذ سنوات . ولا يزال يخدمهم فيه بما عرف عنه من العدل وما طبع عليه من عدم التحيز .

توفيق افندي عزوز

ولد في القاهرة غضون عام ١٨٧٧ أي منذ ٣٤ عاماً . وهو نجل المرحوم عزوز افندي منقريوس احد ابطال الاصلاح الاربعة الذين كان لهم الفضل الاول في تأسيس المجلس الملي القبطي لاول مرة وتأسيس الجمعيات الاصلاحيه المليه يوم كانت هذه الجمعيات غير معروفة في مصر على اختلاف انواعها ونزعاتها وهؤلاء الاربعة من المصلحين المحكى عنهم هم يعقوب بك نخلة رفيله وجندي بك يوسف القصبجي

وبرسوم بك جرجس ووالد صاحب الترجمة

ومن ضمن الجمعيات التي اسسوها وقتئذ جمعية الاقتصاد القبطيه التي اسست مدرسة راقية بهذا الاسم وهي المعروفة الان بمدرسه التوفيق نسبة الى جمعية التوفيق التي تولت ادارتها فيما بعد. وقد اتم فيها صاحب الترجمة دروسه الابتدائية ومنها انتقل الى المدرسة الكلية القبطية فمدرسة الاميركان بالازبكية

وكان صاحب الترجمة منذ عهد حداثته الاولى كثير الميل الى درس اللغه العربية والترجمة فنبغ فيهما وخصوصاً فن الانشاء الذى كان على الدوام من اول الناجحين فيه والفائزين على كل اقرانه في فرقته وقد حدا به الى انشاء مجلة مدرسية صغيرة كان يصدرها وهو لا يزال تلميذاً في الكلية البطريركية باسم (الهدية الوطنية)

ثم تعلم فن التلغراف بادارة سكة الحديد وطلب منه ان ينتظم في سلك مستخدمي هذه المصلحة ومن ميله للصحافه والتحرير والخطابة تغلبت على عواطفه فرفض خدمة الحكومة بتاتاً وانتظم في سلك المحررين والصحافيين وقد تهيأت له بعد ذلك ظروف كثيرة للانتظام في سلك الخدمة الاميرية ولكنه ابى الانخراط في سلكها لمخالفتها لاميال وطباعه الحرة التي خلقت ميالة للخدمة العمومية الاستقلالية .

وكان اول عهده بالصحافه مقالات نشرها في جريدتي المقطم والمؤيد وكانتا الجريدتين الوحيدتين الكبيرتين في مصر ولما

(توفيق افندي حبيب)

(توفيق افندى عزوز)

وقعت المناظرة المعروفة بينهما على اثر نشر مقالات الشيخ سليمان الهزاع انتصر صاحب الترجمة لجريدة المؤيد واظهر من الاميال الوطنية ما جعله موضوع الاعجاب والاحترام

وكذلك لما ان حدثت الحركة المليـة القبطية فى سنة ١٨٩٣ التي افضت الى نفي غبطة البطريرك كان صاحب الترجمة في طليعة المجاهدين في هذه الحركة ودارت بينه وبين حضرة مخائيل افندي عبد السيد صاحب جريدة الوطن يومئذ مناظرات حادة في هذا الصدد انتهت بفوز رجال الاصلاح وهم اعضاء جمعية التوفيق الذي كان صاحب الترجمه من جملتهم ومن اكبر العاملين بينهم

وقد نشر في ابان هذه الحوادث كتابه المعروف (الهدية التوفيقية في تاريخ الامة القبطية) وهو جزآن يتضمن الاول منه تاريخ هذه الامة قديماً وحديثاً والثاني تاريخ الاصلاح القبطي من عهد قيام المجلس الملي الاول لغاية حدوث هذه الحركة المليه المحكى عنها

وقدصدر هذا الكتاب بصورة عميد الطائفه المرحوم بطرس باشا غالي واهداه اليه فنال الحظوى لديه واثني عليه وشجعه على متابعة هذه الخدمة الادبية وكان عمر صاحب الترجمة وقتئذ لا يزيد عن العشرين سنة او اقل .

وتولى صاحب الترجمة بعد ذلك التحرير في عدة جرائد ومجلات بعضها لا يزال حياً والبعض الاخر مات واندثر فتولى اولاً

تحرير جريدة الشرق الاسبوعية التي اشترك مع صاحبها في اصدارها ثم مجلة الاجيال المصورة ثم جريدة التلغرافات الجديدة اليومية وكان هو اول من فكر في اصدار جريدة يومية قبطية واتفق مع جمعية التوفيق على طريقة اصدارها في مطبعتها ولكن جاء بعد ذلك تادرس بك شنوده صاحب جريدة مصر من اسيوط فاتفق معه على اصدارها وجعله رئيس تحرير لها ثم اشترك في تحرير جريدة الوطن عند صدورها ولصاحب الترجمة ولع شديد بالخطابه حتى أنه يفضل ان يخطب مدة ساعة من الزمن افضل من ان يكتب مقالة في ظرف عشرة دقائق وهو يجيد هذا الفن كثيراً وله فيه اليد الطولى والقدح المعلى

ومن نفثات يراعه غير ما ذكرنا عدة روايات مؤلفة ومعربة منها رواية نابليون في مصر وغرام امير وملجاء العشاق والوحش الضاري او الزوج القاسي والحياة بعد الموت والقبله القاتله وكلها من خيرة الروايات الاخلاقيه التهذيبية الخالية من عبارات الخلاعه والمجون .

وقد اشتهر صاحب الترجمة بحرية الفكر واستقلال الضمير الى درجة جعلته خصماً لكثيرين من الكتاب والصحافيين ولكنه كان على الدوام يفضل ان يخسر صداقتهم على ان يغير فكراً يعتقد انه صحيحاً وصائباً

ومن صفاته الشخصيه انه كثير التسامح ميالاً لمساعدة اخوانه طيب القلب وديع النفس لا يتعمد اساءة احد ولا يصبر على الضيم

واحتمال الظلم وبقدر ما هو كثير الحلم فانه اذا عيل صبره اصبح قوي الشكيمة صعب المراس ولعل هذه الاخلاق المتأصلة فيه هي التي جعلته يهجر الاشتغال بالتحرير في الصحافه اليومية ويستقيل من جريدتي مصر والوطن ويتفرغ لاصدار جريدته (المفتاح) التي انشأها في سنة ١٩٠٠ وهي لا تزال الى الان حيه ناميـة وقد اقبل عليها الناس اقبالا عظيماً لشهرة صاحبها وما احرزه من المكانة في القلوب بعد جهاده الطويل في خدمـة امته وبلاده حتى لقد صدرت بعد مجلة المفتاح المذكورة عدة مجلات وجرائد اخرى ولـكنها لم تعش طويلاً اما مجلة المفتاح فقد بلغ عمرها الان ١٢ سنـة وهي اقدم مجلة قبطية ولا تزال باقية الى الآن ولعل صاحبها هو الرجل الوحيد الذي يعيش من قلمه ولسانه ولا يشتغل بمهنة أخرى سواها وهي اعظم فضيلة تذكر له بمزيد الفخر والاعجاب

توفيق أفندي حنين

هو ابن المرحوم الخواجا حنين برسوم التاجر باسيوط ولد فيها يوم ١٦ اكتوبر سنـة ١٨٨٢ وفي سنـة ١٨٩١ ادخله والده مدرسة جمعيـة « الاتحاد الفرنسوي » باسيوط بعد ان تلقى مبادئ القراءة والـكتابة في كتاب صغير بكنيسة الاقباط فلبث بهـا حتى الغيت عام ١٨٩٥ وقضى سنة ١٨٩٦ في مدرسة الاقباط التي اعيدت في تلك السنة بعد ان

تعطلت اعواما وانتقل منها في سنة ١٨٩٧ الى مدرسة الفرير التي حلت محل مدرسة الاتحاد فاتم بها دروسه الاوليه ونال شهادة الدراسة الابتدائيه في تلك السنة وكان منذ صغره يختلف الى محل والده التجاري فانغرس فيه الميل الى الاعمال الحرة .

وفي ١٨ سبتمبر من السنة المذكورة (اي بعد اتمامه التعليم الابتدائي ببضعة اشهر) توفي والده في عنفوان شبابه على اثر مرض الحمى فحال ذلك دون متابعته التعليم لانه كان أكبر اخوته ومكلفاً بطبيعة الحال بتدبير شؤون العائلة

وبالنسبة لكساد تجارة الاخشاب في مدينة اسيوط في ذلك الوقت وهي التي كان يمارسها والده اشير عليه ان يستخدم في الحكومة وتصور مما كان يسمعه انئذ ان في خدمة الحكومة شرفاً كبيراً ورقياً سريعاً فتقدم الى مصلحة سكة الحديد وكانت قد اعلنت عن حاجتها الى تلاميذ فنجح في امتحانها وعين في اخريات اكتوبر سنة ١٨٩٧ تلميذاً تحت التمرين بمحطة اسيوط وعمره اذ ذاك ١٥ عاما

لم يمض عليه اسبوعان حتى رأى العمل في تلك المصلحة مبتذلا لا مجال فيه لتشغيل المواهب العقليه فاشمأزت منه نفسه وما كاد يسمع بخلو وظيفة كاتب بسيط بمديرية اسيوط حتى تقدم اليها ظناً منه ان هناك فرقا بين مصلحة ومصلحة وخدمة وخدمة .

قبل طلبه فترك مصلحة سكة الحديد غير اسف عليها واعتمد تعيينه كاتباً في قلم ايرادات مديرية اسيوط اعتباراً من ٦ نوفمبر سنة ١٨٩٧

لمدة سنة تحت التجربة ثبت في نهايتها ضمن هيئة العمال

لم يقض في خدمته الثانيه اكثر من عامين حتى ادرك ان الامال في الرقي التي صورت له قبل الاستخدام ان هي الا خيالات واوهام فاخذ يمقت خدمة الحكومة شيئاً فشيئاً وازداد مقته لها عند ماوجد ان رضى الرؤساء (ورضاؤهم واجب لمن يطمح الى الرقى) يقتضي في الاغلب الاتصاف بصفات والتخلق باخلاق لم يألفها

وفي مايو سنة ١٩٠٠ نقل الى مديرية الشرقية وبالرغم عما لقيه فيها من رضى الرؤساء وتشجيعهم كان يزداد كرهاً « للاستخدام » وبات همه الوحيد منحصراً في الاشتغال بأي عمل حر والاستقالة من خدمة صورها كرهه لها بأنها « سجن اختيارى يبيع فيه الانسان حريته على اختلاف معانيها ومواهبه على تنوع أشكالها ويقيد نفسه بقيود عسرة ثقيلة ويضطر الى تضحية أثمن ما لديه وهو الكرامة وعزة النفس جزاء أجر حقير دنيء قل أن تنصف فيه المزايا الحيقيقية »

شعر منه خاله تادرس بك شنوده المنقبادي ذلك وكان قد خبره جيداً فوافقه على الاستقاله وعقد معه شروطاً على ان يتولى وظيفة « وكيل لادارة جريدة مصر » فاستقال في ١٢ سبتمبر سنة ١٩٠١ بعد ان قضى في خدمة الحكومة نحو أربع سنوات لم يحفظ فيها الا الاحتقار والازدراء للاستخدام بوجه الاجمال . ولم يصغ بالمرة لمؤثرات الذين حاولوا حمله على العدول عن عزمه معتبراً أقوالهم كأقوال الذين

أشاروا عليه بالاستخدام في أول الأمر فزينوا له شيئاً مرذولاً

باشر عمله في ادارة جريدة مصر ولم يكن يبلغ التاسعة عشرة من عمره بعد ولكنه كان قد اكتسب من خدمته في المديريات خبرة ساعدته على القيام به فنظم لادارة تلك الجريدة حساباتها على الطراز الحديث ولم يكن يشترك في التحرير الا نادراً بكتابة بعض مقالات أدبيه أخلاقيه .

وفي ٣٠ اكتوبر سنة ٩٠٥ اقترن بكريمة خاله تادرس بك شنوده المنقبادي وفي شهر فبراير سنة ١٩٠٦ استقال من ادارة جريدة مصر مفضلاً الحرية المطلقة التي كان ينشدها من تركه خدمة الحكومة . واشتغل بالاعمال التجارية وخصوصاً اراضي البناء في العاصمة وكانت سوقها رائجة في ذلك العهد فنجح في اول الامر نجاحاً باهراً ثم جاءت الازمة المالية المشهورة فأثرت معه تأثيرها مع سواه

وكان يحن في اوقات الفراغ الى كتابة بعض مقالات ينشرها بجريدة مصر. فلم يقع النزاع بين الاتراك والانكليز في حادث العقبة وتظهر الصحف الاسلامية وخصوصاً اللواء انحيازا للاتراك ورغبة في نصرتهم ولو بما ينافي مصلحة مصر الا واخذ يذكرهم (في اواخر سنة ٩٠٦) باعمال الاتراك القديمة في ارض الفراعنة مستشهداً على ذلك باقوال اقرب المؤرخين منا عهداً وهو الشيخ عبد الرحمن حسن الجبرتي فقامت لذلك قيامة المؤيد وغيره ممن لم يكونوا يودون كشف تلك

المخبآت في وقت يحاولون به تصوير اعمال الاحتلال البريطاني في مصر بانها نموذج الوحشية على الارض

وفي اوائل سنة ١٩٠٨ الح عليه بالعودة ثانية الى جريدة مصر فتردد كثيراً ثم قبل وعاد اليها في اول ابريل من تلك السنة على ان لا يشتغل الا في التحرير وهو لا يزال محرراً بها حتى الساعة وكتاباته فيها معروفة لانه يذيل معظمها باسمه لما يكون بها أحياناً من الشذوذ عن خطة الجريدة

ومما يستحق الاشارة اليه منها الكتابات التي تولى بها الرد على اقوال كتاب الحزب الوطني عقب مقالة الشيخ جاويش المشهورة «الاسلام غريب في بلاده» التي نشرت باللواء. في شهر يونيو سنة ١٩٠٨ . وكان يقصد بمجادلته اياهم اظهار اغراضهم الدينية وتنفير الاقباط منهم . وصرفهم عن ذلك الحزب وقد نجح

ثم سلسلة مقالات تاريخيه في تاريخ المسألة الشرقية نشرت في أواخر تلك السنة .

ثم حملته المشهورة ضد الاكليروس وقد بدأت في دسمبر من السنة عينها وتخللتها المطالبة بالاصلاحات الملية القبطية فحكايات رهبان الدير المحرق فمظاهرة الأزبكية الخاصة بهم وكان له فيها دور عملي لم يفلح رجال البطريكخانة في القاء التبعة القضائية فيه عليه مع اهتمامهم الشديد بذلك . ولم تنته هذه الحملة بنتيجة بسبب موت المغفور له بطرس باشا غالي في ٢١ فبراير سنة ٩٠٩ والعدول عن عقد المؤتمر الملي القبطي الذي كان تقرر

عقده بشأنها في اسيوط في ٢٤ منه

ثم كتاباته بمناسبة مقتل ذلك الوزير ومحاكمة قاتليه مما دامت المناقشة فيه بقية سنة ١٩٠٩ وطول سنة ١٩١٠

وتحريكه مسألة المطالب القبطيه في سنة ١٩١١ التي انتهت بعقد مؤتمر اسيوط في ٦ مارس من تلك السنه

وحملتاه على التوظف في المعارف وكانت في سنة ١٩١٠ وعلى القضاء الاهلي وكانت في سنة ١٩١١

ومما يذكر عنه انه خطر في باله سنة ١٩٠٩ ان يجتاز امتحان الشهادة الثانوية فانخرط في سلك طلبة القسم الليلي بمدرسة الفرير بالخرنفش في السنة المدرسية ١٩٠٩ — ١٩١٠ (بعد ان كان قد مضى نحو اثنتي عشرة سنة على تركه المدارس) وتقدم للامتحان في سنة ١٩١٠ فنجح

ونال سنة ١٩١١ دبلوم اختذال الكتابة باللغة الفرنساوية من كلية الاختذال بباريس

توفيق أفندي حبيب

ولد في ٧ فبراير سنة ١٨٨٠ في مدينة القاهرة ودخل في احد الكتاتيب الاهليه ولبث به حتى السابعه ثم انتقل الى مدرسة الاميركان وكانت تلك المدرسة لا تسير على بروجرام معروف بل كان التلاميذ

يتلقون فيها علوما مختلفة لا ملائمة بينها — ولا تزال الى اليوم كذلك مع بقية المدارس الاميركية المنتشرة في القطر وان نبغ منها البعض فلاجتهادهم الطبيعي — ثم انتقل الى مدرسة الاقباط ولبث فيها عامين

وكان منذ نشأته ميالا الى مطالعة الصحف والمناقشة في ما تحويه حتى لم يفته الاطلاع وهو في سن الثالثة عشرة على جميع تقلبات المشكلة القبطية . ولما حوكم المرحوم علي باشا شريف وبعض الاعيان بتهمة شراء الرقيق كان يقصد المجلس العسكري وعمره لا يتجاوز السابعة عشرة ويدون محاضر الجلسات ثم يقارنها بما ينشر على صفحات المقطم والاهرام .

وعند ما خرج من مدرسة الاقباط شعر انه غير كفء للاشتغال بصناعة التحرير فعمد الى المكتبة الخديوية ولازمها نحو الثلاث سنوات لم يفتر عن غشيانها يوما وقد طالع في خلال ذلك اكثر ما كتب عن المسأله المصرية منذ الاحتلال حتى عام ١٩٠٨ وراجع مجلدات اكثر الصحف المصرية وكتابات اشهر من اشتغلوا بها . ثم عرض نفسه على جريدة مصر للاشتغال بها فلم يقبل لعدم كفاءته فالتصق بصاحب مجلة زراعية وأخذ يترجم له بعض شذرات عن مجلات زراعية فرنسوية كما ترجم رواية باسم اليتيمتين .

ثم بدأ حياته الصحافية بالاشتغال في جريدة الوطن منذ تجديد نشأتها فبقي بها سنتين لاحظ في خلالها ان مبادىء صاحبها لا تنطبق

على مبادئه وبالاخص في المسألة القبطية والمجلس الملي فتركها في آخريات عام ١٩٠٢ وسعى الى تحريك مسألة المجلس الملي وكتب في ذلك اكثر من مقالة بجريدة الجوائب المصرية اسخطت عليه رجال الاكليروس ولكنه لم يقتصر على الكتابة بل سعى الى حمل تلاميذ المدرسة الاكليركية على الاعتصاب فاعتصبوا اياما ولكن البطريكخانة تمكنت من اعادتهم .

وقد حاول غير مرة ان ينشر مقالات بشأن المسألة القبطية في الصحف اليومية فأبى اصحابها قبولها بحجة ان هذه المسألة طائفية لا يجوز للغير ان يمسوها فعمد الى الصحف الاسبوعية ولبث نحو ثلاث سنوات يشتغل في تحرير اربع منها وكان لا يفتر اسبوعاً عن تحريك مشكلة المجلس الملي فتنهال عليه الصحف القبطية بالذم والشتم والتقريع

ولما اشتدت حركة المطالبة بالدستور واعلن فريق من الاقباط انهم راغبون في بقاء الحالة الحاضرة اتفق مع جمهور من الشبان المصريين على اختلاف اجناسهم واقام اول مظاهرة سياسية في حديقة الازبكية القى فيها خطبة اثبت بها ان المصريين جميعهم اخوة وان الاقباط لا يتأخرون عن بذل أرواحهم في سبيل حياة مصر ورقيها.

ثم انضم الى صاحب جريدة الاخبار وسأله ان يفتح محلاً في جريدته للمسائل القبطية فأبى . وعليه انشأ مجلة فرعون وهي مجلة نصف شهرية وقفها على امور الاقباط الداخليه وصرح فيها بما لم يقله

احد عن أحوال الطائفه الداخلية فاغضب السواد الاعظم من الشعب ورجال الاكليروس بحجة انه يجب على الاقباط ان لا يعلنوا مساويهم على صفحات الجرائد السيارة .

وفي خلال ذلك حضر رهبان الدير المحرق وقاموا بمظاهرتهم المشهورة فالقى خطبة في حديقة الازبكية اعلن فيها رأيه في الرهبنه وما يقع في الاديرة فعدت البطريكخانة عمله طعناً في رجال الدين وقدمته الى المحاكمة فصمم على ما اعتقده وكانت النتيجه انه حكم عليه بشهر مع ايقاف التنفيذ .

ثم ظهرت مسألة المطالب القبطية فوقف فيها على الحياد ثم طالب اعيان الطائفة والقائمين بالحركه ان يعلنوا مطالبهم فأبوا فهزأ باعمالهم ومساعيهم حتى اعلنوا عقد المؤتمر وكان القائمون به يعتقدون انه مخالف لهم فمنعوه من الكلام والمناقشة بتاتا . ثم رأى انهم مصيبون في اكثر مطالبهم وان مخالفيهم ظلموهم بالطعن عليهم فكتب في ذلك اكثر من مقالة ثم جمعها في كتاب عنوانه « تذكار المؤتمر القبطي »

ولا يزال حتى الساعة مشتغلا في تحرير جريدة الاخبار باذلا جهده في توثيق عرى المحبه بين العنصرين مع الصراحه في ابدأ الحقائق ولو جرحت

وهو كثير التطرف كثير الانتقاد لا تخلو مجالسه من التنديد والتقريع بكل ما يراه مخالفا لمبادئه وامياله

فريد افندي كامل

ولد في مدينة الزقازيق عام ١٨٧٨ وابواه من صدفا بمديرية اسيوط وهي وطن الشيخ بكري الصدفي مفتي الديار المصريه الحالي وبعض الاسرات القبطيه الكبرى في الوجه البحري كاسرة القومندور واصف جريس واسرة عبد المسيح بك موسى .

ولما كبر ادخله والده المدرسه الانجيليه في الزقازيق ثم انتقل منها الى مدرسة الاباء اليسوعيين بها فاتم دروسه الابتدائيه في سنه ١٨٩١ وانتظم في سلك تلاميذ المدرسة الخديوية الثانوية على عهد ناظرها المرحوم نظيم بك وقبل ان يتم دروسه بها لطارىء عائلي خرج منها وعاد الى الزقازيق حيث انصرف الى اتقان اللغة العربية بنوع خاص على الاستاذ السيد مصطفى الفلكي لكي يتمكن منها وينفذ فيها

وبعد ان قضى زمناً في التعليم انخرط في عداد مستخدمي الحكومة بمحكمة الزقازيق الاهلية أولا ثم بمصلحة المساحة ثانياً ولكنه ترك الخدمة بعد ان لبث بها الى عام ١٩٠٠ واخذ يزاول بعض الاعمال التجارية فلم يتوفق فيها فمالت نفسه الى صناعة القلم ولبث نحو سنتين وكيلا للوطن في الشرقية واخيراً وقع اختيارها عليه وجعلته وكيلا لادارتها ومحرراً بها في أول يناير سنة ١٩٠٧

وقبل ان ينتقل من الزقازيق الى القاهرة شهد انتخاب المجلس الملي

هناك فلغيرته على طائفته وخشيته من ان تلعب الاغراض دورها في الانتخاب وضع رسالة مستفيضة طبعها ونشرها على اقباط المديرية حيث ضمنها نصائح وارشادات وتحذيرات مفيدة كان لها اثر حميد في عملية الانتخاب . اذا وقع الاختيار على افراد من ذوي الكفاءة وبقي مجلس الزقازيق وحده الى الان قدوة المجالس في النشاط والنزاهة

وقد اشتغل كثيراً في خدمة الطائفة قبل وبعد احترافه صناعة التحرير فانتخب سكرتيراً لجمعية التوفيق الفرعية في الزقازيق ثم سكرتيراً لجمعية التوفيق المركزية بالقاهره ولبث مدة يساعد في تحرير مجلة التوفيق ايام انتشارها ونفوذ كلمتها . وكان قد خطر له ان ينشيء مجلة طائفية باتفاقه مع بعض الادباء فانشأ مجلة طريق الحياة في سنة ١٩٠٩ وهي مجلة رغماً عن قصر عمرها فقد اشتهرت بابحاثها الحرة ومواضيعها الطلية ولكي يبرهن على انه لايريد بها تجارة ولا يبغي من وراءها ربحاً جعل قيمة اشتراكها ٦ غروش فقط حتى يسهل على معظم الاقباط ان يقرأوها ويتم الغرض الذي اراده من هذه الخدمة الطائفية الا ان الاقباط لم يدركوا قيمة عمله فلم تلبث المجلة الا سنة واحدة ثم احتجبت عن الظهور .

ومع ان اعضاء لجنة مشروع كلية البنات القبطية الذي ظهر منذ سنة برئاسة سعادة نجيب باشا غالي وكيل الخارجية ما زالوا الى الان غير معروفين تماما لدى الجمهور لرغبتهم السير على قاعدة انكار الذات

الا انا علمنا بان المترجم كان من ضمن الذين اعادوا العمل لاتمام هذا المشروع وهو الان سكرتير اللجنة العامل

***

هؤلاء هم اكثر الذين يشغلون حياتهم اليوم بالتآليف العلميه والادبية بين امتهم وان كان هناك فريق كبير من رجال الدين وغيرهم يؤلفون ويكتبون امثال يوسف بك منقريوس وحبيب افندي جرجس صاحب مجلة الكرمة وفرح افندي جرجس صاحب كتاب موجز المقال في تاريخ مشاهير الرجال وجرجس افندي بياضي فسادون تراجمهم في الجزء الخامس بعد الانتهاء من الكلام على الكنائس والاديرة

الخاتمة

هي كلمة صغيرة يحملني اليها الواجب للثناء على جميع الذين شجعوني على وضع هذا الكتاب وترويجه بين ابناء الامة الذين اقبلوا على اقتنائه من سائر انحاء القطر ودلوا بعملهم هذا على الشعور الحي الذي يدب دبيبه في الصدور بفضل العلم والتهذيب وقوة الصحافة التي تعد اكبر مدرسة لترقية الشعوب

وقد لا يمكنني ان أذكر اسماء المشجعين جميعاً وكلهم من اهل

الفضل ورجال العلم والعمل ولكني اخص بالذكر حضرة الفاضلين جندي بك ابراهيم صاحب الوطن وتادرس بك شنوده صاحب مصر وحضرة الكاتب البليغ سامي افندي قصيري المحرر بالمقطم كما اعلن شكري الصادق لحضرة الفاضل عطا الله افندي بشاي وكيل بنك اخوان ويسا بالقاهرة حيث اظهر نحوي منتهى ما يجب على الرجل العامل اتيانه سواء من السعي لترويج الكتاب اولتعميمه ولا غرابة في ذلك فقد شب على مبادىء عالية كريمة تزيدها النخوة جلاء والمروءة وضوحاً .

كذلك يعوزني الوقت لو اردت ان اعدد الخدمات العظيمة التي يقدمها لي حضرة الاخ النشيط كيرلس افندي تادرس صاحب مطبعة رعمسيس بالفجالة في نجاز مؤلفاتي ويكفي ان يكون عمله الفردي معي عن اخلاص طبيعي وولاء صادق بل يكفي ان يكون ذاك الاخلاص وذياك الولاء من الادلة على سمو ادبه ورقبق عواطفه وميله التام لخدمة امته فجزى الله الجميع خير الجزاء ونفع بهم العلم والامة والوطن نفعاً عظيماً انه سميع مجيب

• مصر في ٣١ اكتوبر سنة ١٩١١

962:T12aA:v.4:c.1
تادرس، رمزى
الاقباط فى القرن العشرين...
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01255420

American University of Beirut

962
T12aA
v.4
General Library